

مختصر

اعتلال القلوب

تصنيف

أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي

المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

اختصره وهذبه

د. مجيد الخليفة



دار الظاهرية

مختصر
اعتلال القلوب

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع في مكتبة الكويت الوطنية: 1565-2022

ردمك: 978-9921-789-22-5



الكويت- الجهراء- القيصرية القديمة- كابيتول مول- السرداب محل ٢٤

الموقع الإلكتروني: www .daradahriah .com

البريدالإلكتروني: daradahriah@gmail .com

هاتف: 99627333 965+ - 51155398 965+



البريد الإلكتروني: mw3ada@gmail .com

واتساب: 704094380 (36+)

الموزعون المعتمدون

الكويت: دار أندلسية للنشر والتوزيع - 94747176 (965+) - darandalusia@hotmail.com

الكويت: مركز طروس للنشر والتوزيع - 90090146 (965+) - torousq8@gmail.com

الرياض: دار التدمرية للنشر والتوزيع - 114925192 (966+) - tadmoria@hotmail.com

المدينة المنورة: مكتبة الميمنة المدنية - 558343947 (966+) - daralmimna@gmail.com

جدة: مكتبة الشنقيطي للنشر والتوزيع - 504395716 (966+) - hassan_hyge@hotmail.com

مكة المكرمة: المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع - 125273037 (966+) - alasadi2000@hotmail.com

اسطنبول (منطقة الفاتح): دار الأصالة - 2125118547 (90+) - asalet@asaletyayinlari.com.tr

مختصر

اعتلال القلوب

تصنيف

أبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي
المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

اختصره وهذبه

الشيخ الدكتور
مجيد الخليفة

دار الظاهرية للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المختصر

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالىٰ بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، فبلَّغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وترك أمته علىٰ محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد :

فإن من رحمة الله تعالىٰ أنه عندما خلقنا جعل هذه القلوب التي تتوسط أجسادنا ، هي التي تحدد مسار الجسد واتجاهاته ، ولم يتركها عبثاً ، بل أرسل إليها الخطاب والبيان علىٰ ألسنه الأنبياء والرسل ، وجعل لها أحوالاً ، فمنها ظالم لنفسه ومنها مقتصد ومنها سابق بالخيرات ، ومن أراد أن يقي قلبه تقلبات الزمان ، وهموم الدنيا ، فالدليل واضح بين ، والمسار سالك هين ، يتمثل في كتاب الله تعالىٰ ، الذي جعله مفتاحاً للقلوب ، ومنيراً لدهاليزها ، ثم ما أرشد إليه المبعوث رحمة للعالمين ، الصادق الأمين ، أصفىٰ الناس قلباً ، وأكثرهم فهماً ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، الذي حدد لنا المضغة التي يجب أن نكل لها منتهىٰ العناية ، ونغذيها بالعلم الذي يعينها علىٰ الهداية ، فإن هذه المضغة إن صلحت صلح الجسد كله ، وإن فسدت فسد الجسد كله ، إلا وهي القلب .

وقد انتبه علماء الأمة منذ وقت مبكر لضرورة العناية بالقلب ، لأنه الملك الذي يتحكم بالجسد ، وكل الأعضاء الأخرىٰ تحت سطوته وسلطانه ، وهذه الأعضاء علىٰ دين ملوكها،

إن كان صالحاً صلحت ، وإن كان فاسداً فسدت، وإنما الجوارح اتباع وخدم ووسائل ، يستخدمها القلب في دار البلاء هذه ، فإن أراد القلب أن يكون موفقاً في الدنيا والآخرة ، فعليه أن يلجم هذه الجوارح عما تجنح إليه من ذنوب وفواحش ، ويتحكم في نزوات الجوارح، حتىٰ يأتي يوم يأتي يوم القيامة وقلبه سليم ، ليس وبين أحد من الخلق ظلم، وليس بينه وبين ربه عظيم جرم .

والكتاب الذي نقربه اليوم بين يدي الناس ، كتاب مشهور لعلم من أعلام الأئمة ، اختار أن يسميه بـ (اعتلال القلوب) ، والعلة هي المرض ، والعلة من الاعتلال ، يقال جاء بعلة : أي بمرض ، والتسمية قد تكون من باب النقائض: كما يسمىٰ الأعمىٰ بصير ، والصحراء : مفازة ، وهذا هو الظن الذي يغلب علىٰ قارئ الكتاب ، فهو يجد في كتاب الخرائطي هذا اعتلال القلب ويرشد إلىٰ دوائه وعلاجه ، وكأنك تطالع في تطبيب القلب والعناية به ، وهو ما يحتاجه الإنسان في مسيرته في هذه الدنيا .

الخرائطي :

هو أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري، الخرائطي ، نسبته إلىٰ السامرة بفلسطين ، وفيها ولادته سنة ٢٤٠هـ ، أما شهرته بالخرائطي ، فلا تعرف بالتحديد ، لكن جاء في بعض معاجم اللغة : أن الخريطة هي وعاء من الجلد أو نحوه يشد علىٰ ما فيه ، قال ابن منظور : ومنه خرائط كتب السلطان وعماله ، وربما كان أبو بكر أو بعض أجداده صانعاً لها فنسب إليها .

وقد سمع من الحسن بن عرفة وعمر بن شبة وعدة ، وأخذ عنه : القاضي الميانجي وعبد الوهاب الكلابي وآخرون، واثنىٰ عليه العلماء ، قال الخطيب البغدادي : « أبو بكر الخرائطي كان حسن الأخبار مليح التصانيف، سكن الشام، وحدث بها، فحصل حديثه

عند أهلها، ومن مصنفاته كتاب (اعتلال القلوب) »[1] ، وقال السمعاني : «من أهل سر من رأىٰ، كان حسن التصانيف أخبارياً جمع الملح والنوادر، وكان مكثراً منها»[2]، وقال عنه الذهبي : «الإمام، الحافظ، الصدوق، المصنف» [3]،

وقد صنف أبو بكر الخرائطي عدد من المصنفات النافعة ، منها غير هذا الكتاب : (مكارم الأخلاق) و (مساوئ الأخلاق) و (هواتف الجنان) ، وكلها مطبوعة متداولة.

توفى الخرائطي بيافا في سنة ٣٢٧هـ رحمه الله تعالىٰ .

اعتلال القلوب :

الكتاب الذي نضع مختصره اليوم بين يدي القارئ ، فيه من الأخبار والحكم والأشعار ما يداوي جراح القلوب ، ويرشدها للفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة ، وفقاً للطريقة الإسلامية الأصيلة في ترسيخ الأخلاق بصورة عملية عن طريق إيراد النصوص التي تحث علىٰ ذلك ، بعيداً عن النظريات الغربية التي ستظهر بعد قرون ، وهي تطرح حلولاً نظرية، بعيدة كل البعد عن واقع المجتمع ؛ لأنها تفتقر إلىٰ شيء أساسي ألا وهو القدوة في هذه الأخلاق ، والمنهج الأخلاقي الإسلامي يعتمد علىٰ التربية العملية ، من خلال الاستعانة بالنصوص الشرعية والأخلاقية والأدبية ، وأولها أحاديث النبي صلىٰ الله عليه وسلم ، مع تعزيزها بأقوال السلف ، وشيءٌ من الأخبار والنوادر والأشعار .

ومن حيث منهج الكتاب فإن الخرائطي قسم كتابه هذا إلىٰ ثمانية أجزاء ، وجعل لكل جزء من تلك الأجزاء عدداً من الأبواب ، ويبدو هذا التقسيم منطقياً ، لمصنف يهدف إلىٰ

---

(١) تاريخ بغداد : ٢/ ١٤٠ .

(٢) الانساب : ٥/ ٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٥/ ٢٦٧.

عرض الأمراض المعنوية ، ومن ثم طرح الحلول الشرعية لها بأسلوب رصين يعتمد علىٰ الآثار والأخبار التي تعزز القيم في نفوس الناس ، لأن النفس البشرية جبلت علىٰ تقليد الفعل الواقعي ، وتنفر عن الخيالات التي لا تمس الواقع بصلة .

أما منهجنا في اختصار الكتاب فهو كالآتي :

١. حذف الأسانيد كلها من النصوص الواردة بالكتاب ، والاكتفاء بالراوي المباشر للخبر.
٢. إثبات الأحاديث الصحيحة المرفوعة للنبي ﷺ ، وتخريجها باختصار .
٣. إثبات الآثار عن السلف ، بغض النظر عن أسانيدها .
٤. ترقيم الكتاب ترقيمين : الأول للمختصر ، والثاني : للأصل وهو بين قوسين .
٥. ضبط النصوص من مظانها فقد جاءت مصحفة في بعض الأخبار.

نسأل الله تعالىٰ أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم

ويجعله ذخراً لنا يوم الدين

يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم

مقدمة المصنف

الْحَمْدُ لله الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي عُلُوِّ ذِكْرِهِ وَفَهْمِهِ وَفِقْهِهِ وَمُحَمَّد بْن سِيرِينَ فِي وَرَعِهِ وَصَفَاءِ فَهْمِهِ وَإِسْحَاق الازْرَق فِي سَتْرِهِ وَجَمِيلِ مَذْهَبِهِ فِيمَا حَكُوهُ عَنِ الشُّعَرَاءِ حَرَجٌ أَوْ قَالُوا مَا لا يَسَعْهُمْ وَيُسَوِّغُهُمُ الْمَنْطِقَ بِهِ، كَلا وَبارِئِ النَّسَمِ قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ.

فَنَحْنُ حَاجَجْنَا فِي كِتَابِنَا هَذَا عَنِ الشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ لاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ وَلِمَنْهَاجِهِمْ مُتَّبِعُونَ إِذَا كَانُوا أَئِمَةً مُهْتَدِينَ وَبِالله عِصْمَتُنَا وَتَوْفِيقُنَا وَإِلَيْهِ مَرْجِعُنَا وَمَآبُنَا، وَهُو حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَلَوْ ذَهَبْنَا نَتَتَبَّعُ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ وَنَسْتَقْصِيهِ لَطَالَ ذَلِكَ وَلَقَطَعْنَا عَمَّا لَهُ قَصَدْنَا وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ تَوْفِيقًا لِمَا قَرُبَ مِنْ رِضَاهُ، وَبَاعَدَ مِنْ سَخَطِهِ وَإِرْشَادًا لِلصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

باب

الرغبة إلى الله عز وجل بإصلاح ما فسد من القلوب

١. (١) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**إِنَّ فِي الإِنْسانِ بُضْعَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ سَائِرُ جَسَدِهِ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ جَسَدِهِ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ**»[1].

٢. (٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو دُبُرَ الصَّلاةِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لا يُسْمَعُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلاءِ الارْبَعِ**»[2].

٣. (٣) عَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي عَوْذَةً أَتَعَوَّذُ بِهَا قَالَ: قُلِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَبَصَرِي وَشَرِّ لِسَانِي وَقَلْبِي**»[3].

٤. (٤) عَنْ كُرْدُوسٍ: أَنَّهُ قَالَ: دُومُوا عَلَىٰ صَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، وَالْقُوا اللهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ وَأَعْمَالٍ صَادِقَةٍ.

٥. (٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالاجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَقْبَلُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ**»[4].

---

(١) البخاري (٥٢) ؛ مسلم (١٠٧)، بلفظ (وإن في الجسد مضغة) .

(٢) **صحيح**: أحمد (١٣٠٣) ؛ النسائي (٥٤٨٥).

(٣) **صحيح**: أبو داود (١٥٥١) ؛ الترمذي (٣٤٦٢).

(٤) **حسن**: الترمذي (٣٤٧٩) .

٦. (٦) عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ فِي الْفِضَّةِ مَا نَزَلَ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ: «**لِسَانًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا شَاكِرًا، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً**»[١].

٧. (٨) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ».

٨. (٩) عن ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «إِنَّ للهِ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الارْضِ آنِيَةً، فَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ مَا صَفَا مِنْهَا وَرَقَّ، وَإِنَّ آنِيَةَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي الارْضِ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ».

٩. (١٠) قال مَعْرُوف الْكَرْخِيّ: «اللَّهُمَّ قُلُوبُنَا وَنَوَاصِينَا بِيَدِكَ، لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهُمَا شَيْئًا، فَإِذْ قَدْ فَعَلْتَ بِهِمَا ذَلِكَ فَكُنْ أَنْتَ وَلِيُّهُمَا، وَاهْدِهِمَا إِلَىٰ سَوَاءِ السَّبِيلِ».

١٠. (١١) عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ تَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِمَا أَدْبَرَ مِنْ قَلْبِي، وَافْتَحْ مَا أُقْفِلَ عَنْهُ حَتَّىٰ تَجْعَلَهُ هَنِيئًا مَرِيئًا بِالذِّكْرِ لَكَ».

١١. (١٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ طَاعَتِكَ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ، هَلْ تَخْشَىٰ؟ قَالَ: «**وَمَا يُؤَمِّنُنِي يَا عَائِشَةُ، وَقُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ لَهُ قَلَّبَهُ، وَقَلَّبَ الْوُسْطَىٰ وَالسَّبَّابَةَ**»[٢].

١٢. (١٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ الله ﷺ: «**لا، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ**»[٣].

١٣. (١٥) عن عَبْدِ الله بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَـمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ**

---

(١) **صحيح**: أحمد (٢٢٣٩٢)؛ الترمذي (١٨٥٦)، في المطبوع (مؤاتية) والتصحيح من المسند .

(٢) **صحيح لغيره**: أحمد (٢٤٦٠٤).

(٣) **البخاري** (٦٦١٧).

كُلَّهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهَا حَيْثُ يَشَاءَ». ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ: ﷺ : «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قَلْبِي إِلَى طَاعَتِكَ»[1].

١٤. (١٧) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «سَأَلْتُ عُبَيْدَةَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩] فَأَوْمَأَ إِلَيَّ عَبِيدَةُ، يَعْنِي الْحُبَّ وَالْجِمَاعَ» .

١٥. (١٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩] قَالَ: «لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْدِلَ بَيْنَهُنَّ فِي الشَّهْوَةِ وَلَوْ حَرَصْتَ».

١٦. (١٩) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «أَوَّلُ حُبٍّ كَانَ فِي الاسْلامِ حُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَائِشَةَ رضي الله عنها».

١٧. (٢٠) عَنْ أَبِي قَيْسٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما، بَعَثَهُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ لَهُ: «سَلْهَا، أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ أَهْلَهُ وَهُوَ صَائِمٌ؟ فَإِنْ قَالَتْ: لا، فَقُلْ لَهَا: فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ ابْنَ عَمْرٍو قَالَ: إِنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ». فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ: «لا»، فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى عَائِشَةَ لا يَتَمَالَكُ عَنْهَا، أَمَّا أَنَا فَلا»[2].

١٨. (٢١) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: «كُلُّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أُحِبُّ إِلا عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ خَالَفْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، كَانَتْ أُحِبَّهُنَّ إِلَى قَلْبِهِ».

---

(١) **مسلم** (٢٦٥٤).

(٢) البخاري (٩٢٨)؛ مسلم (١١٠٦).

١٩. (٢٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ جَيْشٍ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «**وَمَا تُرِيدُ إِلَىٰ ذَلِكَ؟**» قُلْتُ: أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ، قَالَ: «**عَائِشَةُ**»، قُلْتُ: إِنَّمَا أَعْنِي مِنَ الرِّجَالِ قَالَ: «**أَبُوهَا**»[1].

٢٠. (٢٤) عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهَا السَّلامُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعَ عَائِشَةَ ﷺ فِي مِرْطِهَا[2]، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَتْ: وَأَنَا سَاكِتَةٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟**» قَالَتْ: بَلَىٰ، قَالَ: «**فَأَحِبِّي هَذِهِ**»[3].

٢١. (٢٥) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ لامَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةَ آلافٍ عَشْرَةَ آلافٍ، وَزَادَ عَائِشَةَ أَلْفَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلا جُوَيْرِيَةَ ابْنَةَ الْحَارِثِ [وَصَفِيَّةَ][4]، فَإِنَّهُ فَرَضَ لَهُمَا سِتَّةَ آلافٍ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ».

---

(١) البخاري (٣٦٥٩)؛ مسلم (٢٣٨٤).

(٢) المرط: هو كساء من صوف، وقد يكون من غيره. شرح النووي على مسلم: ١٧/ ١٠٧.

(٣) مسلم (٢٤٤٢).

(٤) سقط من المطبوع.

بَابُ

التَّعَوُّذِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَرِّ النَّفْسِ الامَّارَةِ بِالسُّوءِ

٢٢. (٢٧) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه [أَنَّهُ] سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، خَطَأِي وَعَمْدِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لارْشَدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»[1].

٢٣. (٢٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا جُمِعَ النِّسْوَةُ قَالَ لَهُنَّ فِرْعَوْنُ مِصْرَ: أَيَّتُكُنَّ رَاوَدَتْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ؟ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ: رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ يُوسُفُ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يوسف: **٥٣**]،فَغَمَزَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ: وَلا حِينَ هَمَمْتَ، قَالَ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: **٥٢**].

٢٤. (٣١) أَنْشَد أَبُو الْوَلِيدِ رَبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ:

الْمَرْءُ وَدُنْيَاهُ لَهُ غَرَّارَةْ ... وَالنَّفْسُ بِالسُّوءِ لَهُ أَمَّارَةْ
يَا رُبَّ حُلْوٍ غِبُّهُ مَرَارَةْ

٢٥. أَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَبْدِيُّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الاحْنَفِ:

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي ... يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي
لَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى ... يُوشِكُ أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي
كَيْفَ أَحْتَرِسُ مِنْ عَدُوِّي إِذَا ... كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلاعِي

---

(١) صحيح: أحمد (١٦٢٢٩) وابن حبان (٩٠١).

بَابُ
إِلْزَامِ الْقُلُوبِ مَا يَشْغَلُهَا عَنْ فَسَادِ الْفِكْرِ

٢٦. (٣٤) قَالَتْ رَابِعَةُ: «شَغَلُوا قُلُوبَهُمْ بِحُبِّ الدُّنْيَا عَنِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَلَوْ تَرَكُوهَا لَجَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ بِرَائِقِ الْفَوَائِدِ».

٢٧. (٣٥) قَالَ مُسْلِمٌ الْخَوَّاصُ: «تَرَكْتُمُوهُ وَأَقْبَلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَلَوْ أَقْبَلْتُمْ عَلَيْهِ لَرَأَيْتُمُ الْعَجَائِبَ».

٢٨. (٣٧) عن السَّمَّاك عَنِ امْرَأَةٍ - كَانَتْ تَسْكُنُ بِالْبَادِيَةِ - سَمِعْتُهَا تَقُولُ: «لَوْ تَطَالَعَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ بِفِكْرِهَا إِلَىٰ مَا ذُخِرَ لَهَا فِي حُجُبِ الْغُيُوبِ مِنْ خَيْرِ الاخِرَةِ، لَمْ يَصْفُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْشٌ، وَلَمْ تَقَرَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَيْنٌ».

٢٩. (٣٨) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ لِنَفْسِهِ: أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ ثُمَّ ذَمَّهَا، ثُمَّ خطَمَهَا، ثُمَّ أَلْزَمَهَا كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَكَانَ لَهَا قَائِدًا».

٣٠. (٣٩) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّ رَجُلاً، تَعَبَّدَ زَمَانًا، ثُمَّ بَدَتْ لَهُ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَاجَةٌ، فَصَامَ تِسْعِينَ سَبْتًا، يَأْكُلُ كُلَّ سَبْتٍ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ تَمْرَةً، ثُمَّ سَأَلَ حَاجَتَهُ فَلَمْ يُعْطَهَا، فَرَجَعَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَقَالَ: مِنْكِ أُوتِيتُ، لَوْ كَانَ فِيكِ خَيْرٌ أُعْطِيتِ حَاجَتَكِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ مَلَكٌ، فَقَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ سَاعَتُكَ هَذِهِ الَّتِي أَزْرَيْتَ فِيهَا عَلَىٰ نَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَتِكَ الَّتِي قَدْ مَضَتْ، وَقَدْ قَضَىٰ اللهُ حَاجَتَكَ.

٣١. (٤٠) عن أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمُغَازِلِيِّ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ بِرَاهِبٍ، فَنَادَاهُ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّاهِبُ، مَتَىٰ تَخْلُو الْقُلُوبُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا؟ قَالَ: فَصَرَخَ الرَّاهِبُ صَرْخَةً انْحطَّ مِنْهَا مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ يُرَاعِيهِ حَتَّىٰ أَحَسَّ بِإِفَاقَتِهِ، فَنَادَاهُ: أَنَا مُنْذُ الْيَوْمِ مُنْتَظِرُكَ

أَيُّهَا الرَّاهِبُ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا هَذَا، مَا تُرِيدُ مِنِّي، وَاللهِ لا يَخْلُو الْقَلْبُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ إِلَىٰ أَهْلِهَا، وَالاذُنُ تَسْمَعُ إِلَىٰ كَلامِهِمْ، هُوَ وَاللهِ مَا أَقُولُ لَكَ حَتَّىٰ يَأْوِيَ مُرِيدُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ أَكْهَافِ الْجِبَالِ وَبُطُونِ الْغِيرَانِ، يَظَلُّ مَعَ الْوحُوشِ نَوَازِلَهَا، وَيَأْكُلُ مِنْ أَجَنَّةِ الشَّجَرِ فِي أَظِلَّتِهَا، وَلا يَرَىٰ فِي ذَلِكَ أَنَّ النِّعْمَةَ أَتَمُّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهَا عَلَيْهِ.

٣٢. (٤١) عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ ضَيْغَمٌ لِكِلابٍ: إِنَّ حُبَّهُ تَعَالَىٰ شَغَلَ قُلُوبَ مُحِبِّيهِ عَنِ التَّلَذُّذِ بِمَحَبَّةِ غَيْرِهِ، فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ حُبِّهِ لَذَّةٌ تُدَانِي مَحَبَّتَهُ، وَلا يَأْمُلُونَ فِي الاخِرَةِ مِنْ كَرَامَةِ الثَّوَابِ أَكْبَرَ عِنْدَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ مَحْبُوبِهِمْ، قَالَ: فَسَقَطَ كِلابٌ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

بَابُ
مَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ قَلْبِهِ وَاعِظًا

٣٣. (٤٢) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «ضَرَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَىٰ جَنبَتَيِ الصِّرَاطِ سوران، يَعْنِي سُورًا، فِيهِ أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَىٰ الابْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَىٰ بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ فَتْحَ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الابْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَتَحْتَهُ تَلِجْهُ، فَالصِّرَاطُ الاسْلامُ، وَالسُّتُورُ حُدُودُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالابْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَىٰ رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»[1].

٣٤. (٤٣) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلا وَلَهُ عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ الاخِرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللهُ بِالْغَيْبِ، فَأَمِنَ الْغَيْبَ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَهُ عَلَىٰ مَا فِيهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد : ٢٤]».

٣٥. (٤٤) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: «إِنَّ لِسَانَ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا رَجَعَ إِلَىٰ قَلْبِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ فِي طَرَفِ لِسَانِهِ، لا يَرْجِعُ إِلَىٰ قَلْبِهِ، مَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ مِنْ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ».

٣٦. (٤٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «يُولَدُ الانْسَانُ وَالْوَسْوَاسُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، فَإِذَا عَقَلَ وَذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَنَسَ، وَإِذَا سَكَتَ وَسْوَسَ، فَذَلِكَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ».

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (١٧٦٣٤)

٣٧. (٤٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ قَلْبِهِ زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَالذُّلُّ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْرَبُ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ».

٣٨. (٤٨) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: لَقِيتُ أَبَا نَوَّاسٍ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَعَذَلْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَرْعَوِيَ، أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَزْدَجِرَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ يَقُولُ:

أَتُرَانِي يَا عَتَاهِيُّ تَارِكًا تِلْكَ الْمَلَاهِي

أَتُرَانِي مُفْسِدًا بِالنُّسْكِ عِنْدَ الْقَوْمِ جَاهِي

قَالَ: فَلَمَّا أَلْحَحْتُ عَلَيْهِ فِي الْعَذَلِ أَنْشَدَ يَقُولُ:

لَنْ تَرْجِعَ الأَنْفُسُ مِنْ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَّا لَهَا زَاجِرُ

فَوَدِدْتُ أَنِّي قُلْتُ هَذَا الْبَيْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ قُلْتُهُ.

٣٩. (٤٩) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: «مَنْ يُنْصِفُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى الظَّفَرَ فِي أَمْرِهِ، وَالذُّلُّ فِي طَاعَةٍ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي الْمَعْصِيَةِ».

بَابُ
مَا يَنْفِي عَنِ الْقُلُوبِ صَدَاهَا

٤٠. (٥٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلاً، شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ قَالَ: **«إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ»**[1].

٤١. **(٥٣)** عَنِ الْمُعَلَّىٰ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي، قَالَ: أَدْنِهِ مِنَ الذِّكْرِ».

٤٢. (٥٤) عَنْ أُمِّ هَانِئٍ - ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ - أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ. قَالَ: قُولِي: **«اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلاتِ الْفِتَنِ»**[2].

٤٣. (٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، قَالَ: **« إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، فَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّىٰ تَعْظُمَ، كَذَلِكَ الرَّانُ»**[3] .

٤٤. (٥٦) سَأَلَ رَجُلٌ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ: مَا يَحْجُبُ التَّوْبَةَ فَلا تُقْبَلُ؟ قَالَ: «لَمَّا أُمِرَ إِبْلِيسُ أَنْ يَسْجُدَ فَأَبَىٰ ارْتَجَّتِ السَّمَاوَاتُ تَخْضَعُ، فَلُعِنَ وَأُهْبِطَ، فَسَأَلَ النَّظْرَةَ فَأَعْطَاهُ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لا أُفَارِقُ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ حَتَّىٰ يُغَرْغِرَ: قَالَ: وَعِزَّتِي لا أَحْجُبُ التَّوْبَةَ عَنْ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ حَتَّىٰ يُغَرْغِرَ».

---

(١) **ضعيف**: أحمد (٧٥٧٦)

(٢) **حسن بشواهده**: أحمد (٢٦٥٧٦).

(٣) **حسن**: الترمذي (٣٣٣٤)؛ ابن ماجه (٤٢٤٤).

٤٥. (٥٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**»[1] .

٤٦. (٥٩) عن فَيْضِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ الْفُضَيْلَ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق:٣٣] قَالَ: «الْمُنِيبُ الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْخَلْوَةِ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ».

٤٧. (٦٠) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ، عَذَلَتْ نَفْسَهَا وَنَدِمَتْ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهَا وَتَابَتْ وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا وَقَالَتْ: فَتًىٰ مِنَ الْفِتْيَانِ حَدِيثُ السِّن كَانَ أَمْلَكَ لِنَفْسِهِ، وَأَشَحَّ عَلَىٰ دِينِهِ، وَأَخْوَفَ لِمَعَادِهِ مِنِّي، وَأَنَا الَّتِي قَدِ احْتَنَكْتُ قَبْلَهُ، وَعَقَلْتُ وَجَرَّبْتُ قَبْلَهُ، مَالِي مِنْ عُذْرٍ وَلا حُجَّةٍ، يَا سَوْءَتَاهُ لَئِنْ لَمْ يَغْفِرْ لِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهَا عَلَىٰ أَنْ تُقِرَّهُ فِي السِّجْنِ مَخَافَةَ أَنْ تَرَاهُ فَلا تَمْلِكُ نَفْسَهَا، وَكَرِهَتْ قُرْبَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَرَأَتْ إِقْرَارَهُ فِي السِّجْنِ أَقْطَعَ لِلْقَالَةِ وَأَبْيَنَ لِلْعُذْرِ .

---

(١) **حسن**: الترمذي (٣٥٣٧) ؛ ابن ماجه (٤٢٥٣) .

بَابُ
مَنْعِ النَّفْسِ هَوَاهَا وَقَدْعِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا

٤٨. (٦١) عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**الْمُجَاهِدُ: مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ، وَالْعَاجِزُ: مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّىٰ عَلَىٰ الله**»[1].

٤٩. (٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ**»[2].

٥٠. (٦٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَلَّمَ رَجُلٌ امْرَأَةً، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّىٰ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ فَخِذِهَا، فَانْطَلَقَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ النَّارِ حَتَّىٰ نَشَتْ»[3].

٥١. (٦٥) عَنْ غَزْوَانَ الرَّقَاشِيِّ: «أَنَّهُ أَصَابَ ذِرَاعَهُ شَرَرَةٌ فَلَمَّا وَجَدَ حَرَّهَا حَلَفَ أَلا يَرَاهُ اللهُ ضَاحِكًا، يَعْنِي حَتَّىٰ يَعْلَمَ فِي الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ فِي النَّارِ، فَلَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يُرَ ضَاحِكًا وَلا مُكْتَشِرًا يَضْحَكُ».

٥٢. (٦٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ عَابِدٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَأَشْرَفَ يَوْمًا فَرَأَىٰ امْرَأَةً فَفُتِنَ بِهَا، فَأَخْرَجَ إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ مِنَ الصَّوْمَعَةِ يُرِيدُ النُّزُولَ إِلَيْهَا ثُمَّ فَكَّرَ وَادَّكَرَ وَأَنَابَ، فَأَرَادَ أَنْ يُعِيدَ رِجْلَهُ إِلَىٰ الصَّوْمَعَةِ، ثُمَّ قَالَ: لا أُدْخِلُ رِجْلاً خَرَجَتْ تُرِيدُ أَنْ تَعْصِيَ اللهَ فِي صَوْمَعَتِي أَبَدًا، فَتَرَكَهَا خَارِجَةً مِنَ الصَّوْمَعَةِ، فَأَصَابَهَا الثَّلْجُ وَالْبَرْدُ وَالرِّيَاحُ فَتَقَطَّعَتْ».

---

(١) **صحيح**: أحمد (٢٣٩٥٨)؛ الترمذي (١٦٢١).

(٢) البخاري (٦١١٤)؛ مسلم (٢٦٠٩).

(٣) **نشت**: خرجت رائحتها.

٥٣. (٦٧) عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقُولُ: أَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتَهُ لِي، الْمُبْتَذِلُ شَبَابَهُ مِنْ أَجْلِي، أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلائِكَتِي».

٥٤. (٦٨) وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ وُسِمَ بِالْفَضْلِ، وَشَهِدَ لَهُ أَهْلُ الْحِكْمَةِ بِالْعِلْمِ ثُمَّ اطَّلَعَ مِنْ نَفْسِهِ عَلَىٰ تَقْصِيرٍ، ثَلَمَ ذَلِكَ فِي نَعْتِهِ، وَهَدَمَ مِنْ مَجْدِهِ، فَلْيُلْزِمْهَا بِحُسْنِ نَظَرِهِ، وَلائِمَةِ نَفْسِهِ، فَلا يَجِدُ أَحَدٌ عَلَيْهِ طَعْنًا، وَإِنْ أُسِيءَ بِهِ الظَّنُّ.

٥٥. (٦٩) عن ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّ إِبْلِيسَ ظَهَرَ لِيَحْيَىٰ بْنِ زَكَرِيَّا، فَرَأَىٰ عَلَيْهِ مَعَالِيقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الَّتِي أَرَاهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: هَذِهِ الشَّهَوَاتُ، أَصِيدُ بِهَا بَنِي آدَمَ. قَالَ لَهُ: لِي فِيهَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَهَلْ تُصِيبُ مِنِّي مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: رُبَّمَا شَبِعْتَ فَثَقُلْتَ عَنِ الصَّلاةِ وَالذِّكْرِ، قَالَ: غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: لا، قَالَ: لا جَرَمَ لا أَشْبَعُ أَبَدًا».

٥٦. (٧٠) عن زُرَارَةَ بْنِ عُمَارَةَ الدَّارِمِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَدُورُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الشَّامِ إِذْ أَتَيْنَا عَلَىٰ رَاهِبٍ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا لَهُ: مَا رَأَيْنَا أَعْجَبَ أَمْرًا مِنْكُمْ أَيُّهَا الرُّهْبَانُ أَصْبَرَ عَلَىٰ وَحْدَةٍ وَخَلْوَةٍ وَظَلَفِ[1] نفْسٍ، فَبَكَىٰ ثُمَّ قَالَ: الْعَجَبُ وَالْفَضْلُ فِي غَيْرِنَا، أَنْتُمْ، قُلْنَا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ الرَّاهِبَ قَدْ أَغْلَقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَبْوَابَ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا، وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُ مِنْ ذَلِكَ، فَاسْتَوْطَنَ قَلْبَهُ الايَاسُ مِنْ ذَلِكَ، فَسَكَنَ وَهَدَأَ، وَأَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ نَعِيمِهَا وَزَهْرَتِهَا، فَالزَّاهِدُ الْمُقِيمُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الْمُتَخَلِّي عَنْهَا، وَإِنْ زَهَدَ فِيهَا.

٥٧. (٧١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ**»[2].

---

(١) **ظلف**: يقال ظلفت نفسه عن الشيء: أي كَفَّت.

(٢) **صحيح**: البخاري (الأدب المفرد: ٣٨٨)؛ الترمذي (٢٥٠٧).

٥٨. (٧٢) عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: «كَانَتْ لِفَاطِمَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ زَوْجَةِ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ جَارِيَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ فَائِقٍ، وَكَانَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللهُ مُعْجَبًا بِهَا قَبْلَ أَنْ تُقْضَىٰ إِلَيْهِ الْخِلافَةُ، فَطَلَبَهَا مِنْهَا وَحَرَصَ فَأَبَتْ دَفْعَهَا إِلَيْهِ، وَغَارَتْ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ أَمَرَتْ فَاطِمَةُ بِالْجَارِيَةِ فَأُصْلِحَتْ ثُمَّ حُلِّيَتْ، فَكَانَتْ حَدِيثًا فِي حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا، ثُمَّ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَىٰ عُمَرَ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ كُنْتَ بِفُلانَةَ جَارِيَتِي مُعْجَبًا وَسَأَلْتَنِيهَا فَأَبَيْتُ ذَلِكَ عَلَيْكَ، وَإِنَّ نَفْسِي قَدْ طَابَتْ لَكَ بِهَا الْيَوْمَ، فَدُونَكَهَا، فَلَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ اسْتَبَانَ الْفَرَحُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: ابْعَثِي بِهَا إِلَيَّ، فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ نَظَرَ إِلَىٰ شَيْءٍ أَعْجَبَهُ، فَازْدَادَ بِهَا عَجَبًا، فَقَالَ لَهَا: أَلْقِي ثَوْبَكِ، فَلَمَّا هَمَّتْ أَنْ تَفْعَلَ قَالَ: عَلَىٰ رِسْلِكِ، اقْعُدِي، أَخْبِرِينِي لِمَنْ كُنْتِ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتِ لِفَاطِمَةَ؟ قَالَتْ: كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ أَغْرَمَ عَامِلاً -كَانَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ- مَالاً، وَكُنْتُ فِي رَقِيقِ ذَلِكَ الْعَامِلِ، فَاسْتَصْفَانِي عَنْهُ مَعَ رَقِيقٍ لَهُ وَأَمْوَالٍ، فَبَعَثَ بِي إِلَىٰ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ صَبِيَّةٌ، فَوَهَبَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ لابْنَتِهِ فَاطِمَةَ. قَالَ: وَمَا فَعَلَ الْعَامِلُ؟ قَالَتْ: هَلَكَ. قَالَ: وَمَا تَرَكَ وَلَدًا؟ قَالَتْ: بَلَىٰ. قَالَ: وَمَا حَالُهُمْ؟ قَالَتْ: سَيِّئَةٌ، قَالَ: شُدِّي عَلَيْكِ ثَوْبَكِ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَىٰ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَامِلِهِ أَنْ سَرِّحْ إِلَىٰ فُلانِ ابْنِ فُلانٍ عَلَىٰ الْبَرِيدِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ لَهُ: ارْفَعْ إِلَيَّ جَمِيعَ مَا أَغْرَمَ الْحَجَّاجُ إِيَّاكَ. فَلَمْ يَرْفَعْ إِلَيْهِ شَيْئًا إِلا دَفَعَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْجَارِيَةِ فَدُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَخَذَ بِيَدِهَا قَالَ: إِيَّاكَ وَإِيَّاهَا فَإِنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَعَلَّ أَبَاكَ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَطِئَهَا. فَقَالَ الْغُلامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هِيَ لَكَ، قَالَ: لا حَاجَةَ لِي فِيهَا. قَالَ: فَابْتَعْهَا مِنِّي. قَالَ: لَسْتُ إِذًا مِمَّنْ يَنْهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ. فَمَضَىٰ بِهَا الْفَتَىٰ، فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَةُ: فَأَيْنَ مَوْجِدَتُكَ بِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا لَعَلَىٰ حَالِهَا وَلَقَدِ ازْدَادَتْ، فَلَمْ تَزَلِ الْجَارِيَةُ فِي نَفْسِ عُمَرَ حَتَّىٰ مَاتَ».

٥٩. (٧٣) أَنْشَدَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ:

وَإِنّي وَصَبْرِي عَنْكَ وَالشَّوْقُ نَارُهُ ... تَوَقّدَ فِي الاحْشَاءِ أَيَّ تَوَقّدِ
لَكَ الْحَائِمِ الْمَمْنُوعِ بَرْدَ شَرَابِهِ ... وَمُصْطَبِرٍ لِلْقَتْلِ مِنْ كَفِّ مَعْقَدِ
وَفِي الْقَلْبِ هَوْلٌ وَهْوَ يَعْلَمُ مَا الّذِي ... يحَيَى بِهِ فِي عَقبِهِ الْيَوْمَ أَوْ غَدِ
وَهَلْ هُوَ إلا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً ... وَشَوْقًا وَلمْ يَغْلِبْ هَوَاكَ تجَلّدِي

٦٠. (٧٤) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذِّلِ:

إنّ الْعُيُونَ إِذَا مُكّنَّ مِنْ رَجُلٍ ... يَفْعَلْنَ بِالْقَلْبِ مَا لا تَفْعَلُ الاسَلُ[1]
وَلَيْسَ بِالْبَطَلِ الْمَاشِي إِلَى بَطَلٍ ... فِي الحَرْبِ تُخْمَدُ أَحْيَانًا وَتَشْتَعِلُ
لَكِنَّهُ مِنْ لَوَى قَلْبٍ إِذَا رُشِقَتْ ... فِيهِ الْعُيُونُ فَذَاكَ الْفَارِسُ الْبَطَلُ

٦١. (٧٦) أَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِئُ لِنَفْسِهِ:

إِذَا الْمَرْءُ أَحْمَى نَفْسَهُ جُلّ شَهْوَةٍ ... لِصِحَّةِ أَيَّامٍ تَبِيدُ وَتَنْفَدُ
فَمَا بَالُهُ لا يحْتَمِي مِنْ حَرَامِهَا ... لِصِحَّةِ مَا يَبْقَى لَهُ وَيخَلّدُ

٦٢. (٧٧) وَأَنْشَدْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

أَقْنِعِ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلا ... طَلَبَتْ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طُولَ عُمُرِكَ مَا ... عَمَّرْتَ فِي السَّاعَةِ الّتِي أَنْتَ فِيهَا

٦٣. (٧٩) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدِ، فَوَجَدْتُهُ مُكِبًّا يَنْظُرُ فِي وَرَقَةٍ فِيهَا مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ، فَلَمَّا رَآنِي تَبَسَّمَ، فَقُلْتُ: فَائِدَةٌ، أَصْلَحَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: نَعَمْ، وَجَدْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي بَعْضِ خَزَائِنِ بَنِي أُمَيَّةَ اسْتَحْسَنْتُهُمَا، وَقَدْ أَضَفْتُ إِلَيْهِمَا ثَالِثًا، فَأَنْشَدَنِي:

إِذَا سُدَّ بَابٌ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ ... فَدَعْهُ لاخْرَى يَنْفَتِحْ لَكَ بَابُهَا

---

(١) **الأسل**: الأشواك الطويلة.

فَـإِنّ قِرَابَ الْبَطْـنِ يَـكْفِيـكَ مَلْـؤُهُ وَيَكْفِيكَ سَوْءَاتِ الامُورِ اجْتِنَابُهَا

فَلا تَكُ مِبْذَالاً لِعِرْضِكَ وَاجْتَنِبْ رُكُوبَ الْمَعَاصِي يَجْتَنِبْكَ عِقَابُهَا

٦٤. (٨٠) عن مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «أَتَتْ عَلَيَّ نَيِّفٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً مَا حَلَلْتُ سَرَاوِيلِي عَلَىٰ حَلالٍ وَلا حَرَامٍ».

٦٥. (٨١) عن يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ يَوْمًا زِيَادٌ - مَوْلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ - قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، قُلْتُ: مَا تَشَاءُ؟ قَالَ: مَا هِيَ إِلا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، قُلْتُ: وَاللهِ مَا هِيَ إِلا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَ: وَمَا بَيْنَهُمَا مَنْزِلٌ يَنْزِلُهُ الْعِبَادُ؟ قَالَ: فَوَاللهِ إِنَّ نَفْسِي لِنَفْسٌ أَضِنٌّ بِهَا عَنِ النَّارِ، وَالصَّبْرُ الْيَوْمَ عَنْ مَعَاصِي اللهِ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ الاغْلالِ.

٦٦. (٨٢) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: «قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِيُوسُفَ: الْقَيْطُونَ[1]، فَادْخُلْ مَعِي، قَالَ: إِنَّ الْقَيْطُونَ لا يَسْتُرُنِي مِنْ رَبِّي».

٦٧. (٨٣) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا يُكَنَّىٰ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُتْبِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَعْرَابِيٍّ قَالَ: خَرَجْتُ فِي بَعْضِ لَيَالِي الظَّلامِ، فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا عَلَمٌ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: وَيْلَكَ أَمَا كَانَ لَكَ زَاجِرٌ مِنْ عَقْلٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ نَاهٍ مِنْ دِينٍ؟ فَقُلْتُ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا يَرَانَا إِلا الْكَوَاكِبُ. قَالَتْ: فَأَيْنَ مُكَوْكِبُهَا؟.

٦٨. (٨٤) عَنْ زِرِّ بْنِ أَبِي أَسْمَاءَ: أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ غَيْضَةً فَقَالَ: لَوْ خَلَوْتُ هَاهُنَا بِمَعْصِيَةٍ، مَنْ كَانَ يَرَانِي؟ فَسَمِعَ صَوْتًا مَلا مَا بَيْنَ لابَتَيِ الْغَيْضَةِ[2] ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤].

---

(١) **القيطون**: هو المخدع.

(٢) **الغيضة**: المكان المظلم والغاضية المظلمة.

٦٩. (٨٥) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْجُنَيْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ رَجُلاً أَرَادَ امْرَأَةً عَنْ نَفْسَهَا فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ قَدْ سَمِعْتَ الْحَدِيثَ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَقَالَ لَهَا: فَأَغْلِقِي أَبْوَابَ الْقَصْرِ، فَأَغْلَقَتْهَا، فَدَنَا مِنْهَا، فَقَالَتْ: بَقِيَ بَابٌ لَمْ أُغْلِقْهُ قَالَ: أَيُّ بَابٍ؟ قَالَتْ: الْبَابُ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: فَلَمْ يَعْرِضْ لَهَا.

٧٠. (٨٦) عَنِ الاصْمَعِيِّ قَالَ: خَلا رَجُلٌ مِنَ الاعْرَابِ بِامْرَأَةٍ، فَهَمَّ بِالدَّنِيئَةِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْهَا، ثُمَّ تَنَحَّى سَلِيمًا وَجَعَلَ يَقُولُ: إِنَّ امْرَءًا بَاعَ جَنَّةً عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالارْضِ بِقُتْرٍ[1] مَا بَيْنَ رِجْلَيْكِ لَقَلِيلُ الْبَصَرِ بِالْمِسَاحَةِ.

(١) **القتر**: الخرق أو الفتحة الضيقة

بَابُ
ذَمِّ الْهَوَى وَأَتْبَاعِهِ

٧١. (٩٠) عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: لَقِيَ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ رَاهِبًا مِنَ الرُّهْبَانِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَىٰ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ: يُخْلِ

٧٢. (٩١) عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: لَقِيَ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ رَاهِبًا مِنَ الرُّهْبَانِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَىٰ الدَّهْرَ؟ فَقَالَ: يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الامَالَ، وَيُبْعِدُ الامْنِيَّةَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، قَالَ لَهُ: فَأَيُّ الاصْحَابِ أَبَرُّ؟ قَالَ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ، قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ أَضَرُّ؟ قَالَ: النَّفْسُ وَالْهَوَىٰ.

٧٣. (٩١) وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى ... إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

٧٤. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ، فَانْظُرْ أَقْرَبَهُمَا مِنْ هَوَاكَ فَاجْتَنِبْهُ.

٧٥. (٩٢) أَنْشَدَ نِفْطَوَيْهِ:

إِنَّ الْمِرَاةَ لا تُرِيـ ... ـكَ خُدُوشَ وَجْهِكَ مَعْ صَدَاهَا

وَكَذَاكَ نَفْسُكَ لا تُرِيـ ... ـكَ عُيُوبَ نَفْسِكَ مَعْ هَوَاهَا

٧٦. (٩٣) وَقَالَ حَاتِمُ طَيِّئٍ:

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ... وَفَرْجَكَ نَالا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

٧٧. (٩٤) عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لأَصْحَابِهِ: «**أَتَدْرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟**»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**الأَجْوَفَانِ: الْفَرَجُ وَالْفَمُ**»[1].

(١) حسن: أحمد (٩٦٩٦)؛ البخاري (الأدب المفرد: ٢٨٩).

٧٨. وَقَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْعَجَمِ لأَسِيرٍ أُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ، كَانَ عَظِيمَ الْجُرْمِ بَعِيدَ الرَّحِمِ: لَوْ كَانَ هَوَايَ فِي الْعَفْوِ عَنْكَ لَخَالَفْتُ الْهَوَىٰ إِلَىٰ قَتْلِكَ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَوَايَ فِي قَتْلِكَ خَالَفْتُهُ إِلَىٰ الْعَفْوِ عَنْكَ.

٧٩. (٩٥) عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ فُخُوخًا وَمَصَالِيَ، وَإِنَّ مِنْ مَصَالِيَ الشَّيْطَانِ وَفُخُوخِهِ: الْبَطَرُ بِأَنْعُمِ اللهِ، وَالْفَخْرُ بِإِعْطَاءِ اللهِ، وَالْكِبْرِيَاءُ عَلَىٰ عِبَادِ اللهِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ.

٨٠. (٩٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ**»[1].

٨١. (٩) وَقَالَ أَبُو دُلَفَ الْعِجْلِيُّ:

يَا سَوْءَتَا لِفَتًى لَهُ أَدَبٌ ... يَضْحَى هَوَاهُ قَاهِرًا أَدَبَهُ

يَأْتِي الدَّنِيَّةَ وَهْوَ يَعْرِفُهَا ... فَيَشِينُ عِرْضًا صَائِنًا أَدَبَهُ

فَإِذَا ارْعَوَى عَادَتْ بَصِيرَتُهُ ... فَبَكَى عَلَى الْحَزْمِ الَّذِي سُلِبَهُ

٨٢. (٩٩) وَقَالَ الْبريق[2] الْهُذَلِيُّ:

ابْنُ لِي مَا تَرَى وَالْمَرْءُ تَأْبَى ... عَزِيمَتَهُ وَيَغْلِبُهُ هَوَاهُ

فَيَعْمَى مَا يَرَى فِهِ عَلَيْهِ ... وَيحْسَبُ مَنْ يَرَاهُ لا يَرَاهُ

٨٣. (١٠٠) وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

وَأَجْتَنِبُ الْمَقَاذِعَ حَيْثُ كَانَتْ ... وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشِيتُ

---

(١) حسن: أبو نعيم (الحلية: ٢/ ٣٤٣) ؛ وحسنه الألباني في الصحيحة (١٨٠٢) .

(٢) في المطبوع (الموفق).

٨٤. (١٠١) قال أَبو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: لامَ رَجُلٌ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْهَوَىٰ فَقَالَ: «لَوْ صَحَّ لِذِي هَوًىٰ اخْتِيَارُ، لاخْتَارَ أَلا يَهْوَىٰ».

بَابُ
مَنْ عفَّ فِي عِشْقِهِ عَنْ مُواقَعَةِ الْحَرَامِ وراقَبَ اللّه تعَالَى الْتِماسَ جزِيلِ الثَّوابِ

٨٥. (١٠٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «ثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ: خَشْيَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَىٰ وَالْفَقْرِ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ»[١].

٨٦. (١٠٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «بَيْنَمَا نَفَرٌ ثَلاثَةٌ يَمْشُونَ، إِذْ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَأَوَوْا إِلَىٰ غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ فِي غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ بَعْضَ الْغَارِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا لله عَزَّ وَجَلَّ صَالِحَةً، فَادْعُوهُ بِهَا، فَدَعَوُا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَامْرَأَةٌ وَصِبْيَانٌ، وَكُنْتُ أَرْعَىٰ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ إِلَيْهِمْ حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ فَلَمْ آتِ حَتَّىٰ أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ، فَقُمْتُ عِنْدَ رَأْسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا، فَجَعَلُوا يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ، وَكَانَ دَأْبَهُمْ حَتَّىٰ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَىٰ مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ، فَأَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ عَلَيَّ حَتَّىٰ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ الله، اتَّقِ اللهَ وَلا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرِجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَىٰ مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ لَهُمْ فُرْجَةً، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا، فَلَمَّا قَضَىٰ عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ، فَتَرَكَهُ

---

(١) البخاري (٢٣٣٣) ؛ مسلم (٢٧٤٣) .

وَرَغِبَ عَنْهُ حَتَّىٰ اشْتَرَيْتُ بِهِ بَقَرًا وَرَعَيْتُهَا لَهُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، وَلا تَظْلِمْنِي، وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَىٰ تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَخُذْهُ فَهُوَ لَكَ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، وَلا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَخُذْ تِلْكَ الْبَقَرَ وَرَاعِيهَا، فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرِجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَهَا اللهُ عَنْهُمْ[١].

٨٧. (١٠٥) عَنْ رَجَاءِ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِيِّ قَالَ: كَانَ بِالْكُوفَةِ فَتًى جَمِيلُ الْوَجْهِ شَدِيدُ الاجْتِهَادِ، وَكَانَ أَحَدَ الزُّهَّادِ فَنَزَلَ فِي جِوَارِ قَوْمٍ مِنَ النَّخَعِ، فَنَظَرَ إِلَىٰ جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ جَمِيلَةٍ فَهَوِيَهَا، وَهَامَ بِهَا عَقْلُهُ، وَنَزَلَ بِهَا مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِ، فَأَرْسَلَ يَخْطِبُهَا مِنْ أَبِيهَا، فَأَخْبَرَهُ أَبُوهَا أَنَّهَا مُسَمَّاةٌ لابْنِ عَمٍّ لَهَا، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمَا مَا يُقَاسِيَانِ مِنْ أَلَمِ الْهَوَىٰ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ الْجَارِيَةُ: قَدْ بَلَغَنِي شِدَّةُ مَحَبَّتِكَ لِي، وَقَدِ اشْتَدَّ بَلائِي بِكَ لِذَلِكَ مَعَ وَجْدِي بِكَ، فَإِنْ شِئْتَ زُرْتُكَ، وَإِنْ شِئْتَ تَسَهَّلْتُ لَكَ أَنْ تَأْتِيَنِي إِلَىٰ مَنْزِلِي، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: وَلا وَاحِدَةً مِنْ هَاتَيْنِ الْخَلَّتَيْنِ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، أَخَافُ نَارًا لا يَخْبُو سَعِيرُهَا، وَلا يَخْمَدُ لَهَبُهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ الرَّسُولُ إِلَيْهَا فَأَبْلَغَهَا مَا قَالَ قَالَتْ: وَأُرَاهُ مَعَ هَذَا زَاهِدًا يَخَافُ اللهَ، وَاللهِ مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ أَحَدٍ، وَإِنَّ الْعِبَادَ فِيهِ لَمُشْتَرِكُونَ، ثُمَّ انْخَلَعَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَأَلْقَتْ عَلائِقَهَا خَلْفَ ظَهْرِهَا، وَلَبِسَتِ الْمُسُوحَ، وَجَعَلَتْ تَتَعَبَّدُ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَذُوبُ وَتَنْحَلُ حُبًّا لِلْفَتَىٰ وَأَسَفًا عَلَيْهِ حَتَّىٰ مَاتَتْ شَوْقًا إِلَيْهِ فَدُفِنَتْ، فَكَانَ الْفَتَىٰ يَأْتِي قَبْرَهَا فَيَبْكِي عِنْدَهَا، وَيَدْعُو لَهَا، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَىٰ قَبْرِهَا فَرَآهَا فِي مَنَامِهِ وَكَأَنَّهَا فِي أَحْسَنِ مَنْظَرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ، وَمَا لَقِيتِ بَعْدِي؟ فَقَالَتْ: نِعْمَ الْمَحَبَّةُ يَا حَبِيبِي، أُحِبُّكَ حُبًّا يَقُودُ إِلَىٰ خَيْرٍ وَإِحْسَانٍ، فَقَالَ: عَلَىٰ ذَلِكَ إِلامَ صِرْتِ؟ فَقَالَتْ: إِلَىٰ نَعِيمٍ وَعَيْشٍ لا زَوَالَ لَهُ، فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، مُلْكٌ لَيْسَ بِالْفَانِي، فَقَالَ لَهَا: اذْكُرِينِي هُنَاكَ، فَإِنِّي لَسْتُ أَنْسَاكِ، فَقَالَتْ: وَلا أَنَا وَاللهِ أَنْسَاكَ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ قُرْبَكَ

(١) **متفق عليه**: البخاري (٢٢١٥)؛ مسلم (٢٧٤٣).

مَوْلايَ وَمَوْلاكَ، فَأَعِنِّي عَلَىٰ ذَلِكَ بِالاجْتِهَادِ، ثُمَّ وَلَّتْ مُدْبِرَةً، فَقَالَ لَهَا: مَتَىٰ أَرَاكِ؟ قَالَتْ: سَتَأْتِينَا عَنْ قَرِيبٍ فَتَرَانَا، فَلَمْ يَعِشِ الْفَتَىٰ بَعْدَ الرُّؤْيَا إِلا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّىٰ مَاتَ.

٨٨. (١٠٨) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ مِنْ بَنِي حَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَنْزِلُ بِمَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ عُبَّادِ أَهْلِهَا، فَسُمِّيَ الْقَسَّ مِنْ عِبَادَتِهِ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِسَلامَةَ وَهِيَ تُغَنِّي فَوَقَفَ فَسَمِعَ غِنَاءَهَا، فَرَآهُ مَوْلاهَا، فَدَعَاهُ إِلَىٰ أَنْ يُدْخِلَهُ عَلَيْهَا فَأَبَىٰ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: فَاقْعُدْ لِي فِي مَكَانٍ تَسْمَعُ غِنَاءَهَا وَلا تَرَاهَا، فَفَعَلَ، فَغَنَّتْ فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ لَهُ مَوْلاهَا: هَلْ لَكَ أَنْ أُحَوِّلَهَا إِلَيْكَ؟ فَامْتَنَعَ بَعْضَ الامْتِنَاعِ، ثُمَّ أَجَابَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ، فَشَغَفَ بِهَا، وَشَغَفَتْ بِهِ، وَكَانَ ظَرِيفًا، فَقَالَ فِيهَا:

أُمَّ سَلامٍ لَوْ وَجَدْتِ مِنَ الْوَجْـ	ـدِ عُشَيْرَ الّذِي بِكُمْ أَنَـــا لاقِي
أَمَّ سَلامٍ أَنْتِ هَمِّي وَشُــغْلِـي	وَالْـعَزِيزِ الْمُـهَـيْمِـنِ الخَـــلاق
أَمَّ سَلامٍ مَـــا ذَكَــرْتُــكِ إِلا	شَرِقَتْ بِالدُّمُوعِ مِنِّي الْمُـــآقِي

قَالَ: وَعَلِمَ بِذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ فَسَمُّوهَا سَلامَةَ الْقَسِّ، فَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا: أَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ، فَقَالَ: وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّكِ، فَقَالَتْ: أَنَا وَاللهِ أُحِبُّ أَنْ أَضَعَ فَمِي عَلَىٰ فَمِكَ قَالَ: وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّ ذَلِكَ قَالَتْ: فَمَا يَمْنَعُكَ، فَوَاللهِ إِنَّ الْمَوْضِعَ لَخَالٍ، فَقَالَ لَهَا: وَيْحَكِ، إِنِّي سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧] وَأَنَا وَاللهِ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ خُلَّةُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكِ فِي الدُّنْيَا عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ نَهَضَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ مِنْ حُبِّهَا، وَعَادَ إِلَىٰ الطَّرِيقَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مِنَ النُّسُكِ وَالْعِبَادَةِ، فَكَانَ يَمُرُّ بَيْنَ الايَّامِ بِبَابِهَا فَيُرْسِلُ بِالسَّلامِ إِلَيْهَا، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلْ فَيَأْبَىٰ، وَمِمَّا قَالَ فِيهَا:

إِنَّ سَـــلامَـــةَ الّـــتِــي	أَفْـــقَـــدَتْـــنِـــي تَـــجَـــلّـــدِي
لَـــوْ تَـــرَاهَـــا وَالْـــعَـــوْدُ فِي	حِجْـرِهَـــا حِـــيــنَ تَـــبْـــتَـــدِي
السِّـــــرُ يجِـي وَالْـــغَــرِيـ	ـضُ وَلِـلْـقَـوْمِ مَـعَـبْـدِي

خِلْتُهُمْ تَحْتَ عُودِهَا حِينَ تَدْعُوهُ بِالْيَدِ

٨٩. (١٠٩) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ، قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبِي وَعَمِّي لِجَدِّي:

قَالَ عُثْمَانُ زُرْ حَبَابَةَ بِالْعَرْ صَةِ تُحْدِثْ تَحِيَّةً وَسَلامَا
ثُمَّ تَلْهُو إِلَى الصَّبَاحِ وَلا تَقْ رَبْ فِي اللَّهْوِ وَالْحَدِيثِ حَرَامَا
وَصَفُوهَا فَلَمْ أَزَلْ عَلِمَ اللّ هُ كَئِيبًا مُسْتَوْلِهًا
هَلْ عَلَيْهَا فِي نَظْرَةٍ مِنْ جُنَاحٍ مِنْ فَتًى لا يَزُورُ إلا لِمَامَا
حَالَ فِيهَا الاسْلامُ دُونَ هَوَاهُ فَهْوَ يَهْوَى وَيْرُقُبُ الاسْلامَا
وَيَمِيلُ الْهَوَى بِهِ ثُمَّ يَخْشَى أَنْ يُطِيعَ الْهَوَى فَيَلْقَى أَثَامَا

٩٠. (١١٠) أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ:

أَحِبُّكِ يَا سَلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ وَلا بَأْسَ فِي حُبٍّ تَعِفُّ سَرَائِرُهْ
أَحِبُّكِ حُبًّا لا أُعَنِّفُ بَعْدَهُ مُحِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِيمَ عَاذِرُهْ
وَقَدْ مَاتَ قَلْبِي أَوَّلَ الحُبِّ مَرَّةً وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهْ

٩١. (١١١) قَالَ الاصْمَعِيُّ: قُلْتُ لأَعْرَابِيٍّ حَدِّثْنِي عَنْ لَيْلَتِكَ مَعَ فُلانَةَ قَالَ: نَعَمْ، خَلَوْتُ بِهَا وَالْقَمَرُ يُرِينِيهَا، فَلَمَّا غَابَ أَرَتْنِيهِ، قُلْتُ: فَمَا كَانَ بَيْنَكُمَا؟ قَالَ: أَقْرَبُ مَا أَحَلَّ اللهُ مِمَّا حَرَّمَ، الاشَارَةُ لِغَيْرِ مَا بَاسٍ، وَالدُّنُوُّ لِغَيْرِ إِمْسَاسٍ، وَلَعَمْرِي، لا كَانَتِ الايَّامُ طَالَتْ بَعْدَهَا لَقَدْ كَانَتْ قَصِيرَةً مَعَهَا، وَحَسْبُكَ بِالْحُبِّ .

٩٢. (١١٢) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الاسْكَافِيُّ:

مَا إِنْ دَعَانِي الْهَوَى لِفَاحِشَةٍ إلا نَهَانِي الحَيَاءُ وَالْكَرَمُ
فَلا إِلَى فَاحِشٍ مَدَدْتُ يَدِي وَلا مَشَتْ بِي لِرِيبَةٍ قَدَمُ

٩٣. (١١٣) أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيِّ:

إِنَّ حَظِّي مِمَّنْ أَحِبُّ كَفَافٌ لا صُدُودٌ مُقْصٍ وَلا إِنْصَافُ

كُلّمَا قُلْتُ قَدْ أَنَابتْ إِلىَ الْوَصْـ ـلِ ثَنَاهَا عَمَّا أَرِيدُ الْعَفَافُ

فَكَأَنِّي بَيْنَ الصُّدُودِ وَبَيْنَ الْوَصْـ ـلِ ممَّنْ مَقَامُهُ الاعْرَافُ

فِي محَلِّ بَيْنَ الجِنَانِ وَبَيْنَ النَّـ ـارِ أَرْجُو طَوْرًا، وَطَوْرًا أَخَافُ

٩٤. (١١٤) وَيُرْوَىٰ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ الحَرَامِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ ، فَنَزَلْتُ بِخَيْمَةٍ بِالابْوَاءِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ عَلَىٰ بَابِ خَيْمَةٍ فَأَعْجَبَنِي حُسْنُهَا، فَتَمَثَّلْتُ قَوْلَ نَصِيبٍ:

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقَبْلَ أَنْ تمَلِّينَا فَمَا مَلّكِ الْقَلْبُ

قَالَتْ: يَا هَذَا، أَتَعْرِفُ قَائِلَ هَذَا الشَّعْرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، ذَلِكَ نَصِيبٌ ، قَالَتْ: فَتَعْرِفُ زَيْنَبَهُ؟ قُلْتُ: لا قَالَتْ: فَأَنَا زَيْنَبُهُ، قُلْتُ: حَيَّاكِ اللهُ ، قَالَتْ: أَمَا إِنَّ الْيَوْمَ مَوْعِدَهُ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، خَرَجَ إِلَيْهِ عَامَ أَوَّلَ، فَوَعَدَنِي هَذَا الْيَوْمَ، لَعَلَّكَ لا تَبْرَحُ حَتَّىٰ تَرَاهُ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَنَا بِرَاكِبٍ قَالَتْ: تَرَىٰ ذَلِكَ الرَّاكِبَ؟ إِنِّي لاحْسَبُهُ إِيَّاهُ، وَأَقْبَلَ فَإِذَا هُوَ نَصِيبٌ، فَنَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الْخَيْمَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَرِيبًا مِنْهَا يُسَائِلُهَا أَنْ يُنْشِدَهَا مَا أَحْدَثَ، فَأَنْشَدَهَا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مُحِبَّانِ طَالَ التَّنَائِي بَيْنَهُمَا، لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لاحَدِهِمَا إِلَىٰ صَاحِبِهِ حَاجَةٌ، فَقُمْتُ إِلَىٰ بَعِيرِي لاشُدَّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: عَلَىٰ رِسْلِكَ، إِنِّي مَعَكَ، فَجَلَسْتُ حَتَّىٰ نَهَضَ مَعِي، فَتَسَايَرْنَا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: أَقُلْتَ فِي نَفْسِكَ: مُحِبَّانِ الْتَقَيَا بَعْدَ طُولِ تَنَاءٍ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لاحَدِهِمَا إِلَىٰ صَاحِبِهِ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ ذَلِكَ قَالَ: وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ، مَا جَلَسْتُ مِنْهَا مَجْلِسًا أَقْرَبَ مِنْ هَذَا .

٩٥. (١١٥) عن أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَىٰ الْمَدَنِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْمَدَنِيِّينِ يَقُولُ: «كَانَ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْفَتَاةَ فَيَطُوفُ بِدَارِهَا حَوْلاً يَفْرَحُ أَنْ يَرَىٰ مَنْ رَآهَا، فَإِنْ ظَفَرَ مِنْهَا بِمَجْلِسٍ تَشَاكَيَا وَتَنَاشَدَا الاشْعَارَ، وَالْيَوْمَ يُشِيرُ إِلَيْهَا وَتُشِيرُ إِلَيْهِ، فَيَعِدُهَا وَتَعِدُهُ، فَإِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَشْكِ حُبًّا، وَلَمْ يُنْشِدْ شِعْرًا، وَقَامَ إِلَيْهَا كَأَنَّهُ قَدْ أَشْهَدَ عَلَىٰ نِكَاحِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ».

٩٦. (١١٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانُوا يَعْشَقُونَ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ، كَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ، لا يُسْتَنْكَرُ لَهُ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ: لَكِنِ الْيَوْمَ لا يَرْضُونَ إِلا بِالْمُوَاقَعَةِ.

٩٧. (١١٧) عَنِ الاصْمَعِيِّ قَالَ: قُلْتُ لاعْرَابِيَّةٍ: مَا تَعُدُّونَ الْعِشْقَ فِيكُمْ؟ قَالَتْ: الْقُبْلَةُ وَالضَّمُّ وَالْغَمْزَةُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

مَا الْحُبُّ إِلا قُبْلَةٌ وَغَمْزُ كَفٍّ وَعَضُدْ
مَا الْحُبُّ إِلا هَكَذَا إِنْ نُكِحَ الْحُبُّ فَسَدْ

ثُمَّ قَالَتْ: فَكَيْفَ تَعُدُّونَ الْعِشْقَ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: يَقْعُدُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، ثُمَّ يَجْهَدُ نَفْسَهُ قَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا هَذَا عَاشِقًا، هَذَا طَالِبُ وَلَدٍ .

٩٨. (١١٨) قال أَبو الْعَبَّاسُ الْمُبَرِّدَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْعُتْبِيُّ يُحِبُّ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا: مَلَكٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا:

يَا مَلَكُ قَدْ صِرْتُ إِلَى حِظَّةٍ رَضِيتُ فِيهَا مِنْكِ بِالضَّيْمِ
مَا الْتَحَفَتْ عَيْنِي عَلَى رَقْدَةٍ مُذْ غِبْتِ عَنْ عَيْنِي إِلَى الْيَوْمِ
فَبِتُّ مَفْتُوقَ مجَارِي الْبُكَا مُعَطَّلَ الْعَيْنِ مِنَ النَّوْمِ
وَوَجْدِي الدَّهْرَ بِكُمْ عِلَّةً فَالْمُوْتُ مِنْ نَفْسِي
يَلُومُنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّكُمْ وَالنَّاسُ أَوْلَى فِيكِ بِاللَّوْمِ

قَالَ: فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ:

إِنْ تَكُنِ الْغِلْمَةُ هَاجَتْ بِكُمْ فَعَالِجِ الْغِلْمَةَ بِالصَّوْمِ
لَيْسَ بِكَ الْحُبُّ وَلَكِنَّمَا تَدُورُ مِنْ هَذَا عَلَى كَوْمِ

يُقَالُ: كَامَ الْفَرَسُ يَكُومُ كَوْمًا إِذَا نَزَىٰ عَلَىٰ الْحِجْرِ .

٩٩. (١١٩) عَن ابْن مَسْعُودٍ ﵁ قالَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالْبَاءَةِ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، فَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[1].

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَوْلُهُ: «لَهُ وِجَاءٌ»، يَعْنِي بِهِ: يَقْطَعُ النِّكَاحَ، لانَّ الْمَوْجُوءَ لا يَضْرِبُ، وَهُوَ الْفَحْلُ، إِذَا رُضَّتْ أُنْثَيَاهُ، يُقَالُ: قَدْ وُجِئَ وِجَاءً فَهُوَ مَوْجُوءٌ.

١٠٠.(١٢٠) عن أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: هَوِيَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ جَارِيَةً بِمَكَّةَ فَأَرَادَهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهَا:

سَأَلْتُ عَطَا الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَعَانُقٍ ... وَقُبْلَةِ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ

فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ أَنْ يُذْهِبَ التُّقَى ... تَلاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ

فَقَالَتْ: أَأَللهِ إِنَّكَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ هَذَا؟ وَسَأَلْتَهُ عَنْهُ فَأَجَابَكَ بِهَذَا الْجَوَّابِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَاللهِ، فَزَارَتْهُ وَجَعَلَتْ تَقُولُ: إِيَّاكَ أَنْ تَتَعَدَّىٰ مَا أَمَرَكَ بِهِ عَطَاءٌ

١٠١.(١٢١) عَنْ يُوسُفَ الْمَاجِشُونِ قَالَ: أَنْشَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ قَوْلَ وَضَّاحِ الْيَمَنِ:

فَمَا نَوَّلَتْ حتَّى تَضَرَّعْتُ حَوْلَهَا ... وَأَقْرَأْتُهَا مَا رَخَّصَ اللهُ فِي اللَّمَمِ

فَضَحِكَ مُحَمَّدٌ وَقَالَ: «إِنْ كَانَ وَضَّاحٌ لَمُفْتِيًا فِي نَفْسِهِ».

١٠٢.(**١٢٢**) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَافِعٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: **٣٢**]. قَالَ: هِيَ النَّظْرَةُ وَالْغَمْزَةُ وَالْقُبْلَةُ.

١٠٣.(**١٢٣**) عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: **٣٢**]. قَالَ: هُوَ مَا بَيْنَ الْحَدَّيْنِ: الْحَدُّ الَّذِي أَوْجَبَ اللهُ فِيهِ النَّارَ، وَالْحَدُّ الَّذِي فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ الَّذِي يَرْجُو أَنْ يُغْفَرَ.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٥٠٦٥)؛ مسلم (١٤٠٠).

١٠٤. (١٢٤) عَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]. قَالَ: «لَمَّةٌ مِنَ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، ثُمَّ لا يَعُودُ».

١٠٥. (١٢٥) عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]، قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُلْمِمُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ يَتُوبُ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا

١٠٦. (١٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا**»[١].

١٠٧. (١٢٧) حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: أُنْشِدَ عَطَاءٌ قَوْلَ الْعَرْجِيِّ:

إِنِّي أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ ... إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ

نَمْكُثُ حَوْلاً كَامِلاً كُلَّهُ ... مَا نَلْتَقِي إِلا عَلَى مُنْهَجِ

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنًى ... وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ

فَقَالَ عَطَاءٌ: يَمَنِيٌّ وَاللهِ، وَأَهْلُهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ إِذْ غَيَّبَهَا وَإِيَّاهُ عَنْ مَشَاعِرِهِ

١٠٨. (١٢٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَخَذْتُ امْرَأَةً فِي الْبُسْتَانِ فَأَصَبْتُ مِنْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا أَنِّي لَمْ أَنْكِحْهَا، فَاصْنَعْ بِي مَا شِئْتَ، فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا ذَهَبَ دَعَاهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤][٢].

---

(١) **صحيح**: الترمذي (٣٢٨٤)؛ البيهقي (الشعب: ٧٠٥٥).

(٢) البخاري (٤٦٨٧)؛ مسلم (٢٧٦٣)

١٠٩. (١٢٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﵁، فَقَالَ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ تُبَايِعُنِي فَأَدْخَلْتُهَا الدَّوْلَجَ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَيْهَا، فَصَنَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ إِلا النِّكَاحَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَعَلَّ لَهَا مُغَيَّبًا فِي سَبِيلِ الله قَالَ: أَجَلْ، ثُمَّ أَتَىٰ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ عُمَرَ، ثُمَّ أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِمَا، فَقَالَ: **«وَيْحَكَ، لَعَلَّ لَهَا مُغَيَّبًا فِي سَبِيلِ الله»** قَالَ: وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِلَيَّ خَاصَّةً، أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ فَضَرَبَ عُمَرُ صَدْرَهُ وَقَالَ: وَلا نِعْمَةَ عَيْنٍ، وَلَكِنْ لِلنَّاسِ عَامَّةً. فَضَحِكَ رَسُولُ الله، وَقَالَ: **«صَدَقَ عُمَرُ»**[١].

١١٠. (١٣٠) عَنِ الاصْمَعِيِّ قَالَ: قِيلَ لاعْرَابِيٍّ: مَا كُنْتَ صَانِعًا لَوْ ظَفَرْتَ بِمَنْ تَهْوَىٰ؟ قَالَ: كُنْتُ أُمَتِّعُ عَيْنَيَّ مِنْ وَجْهِهَا، وَقَلْبِي مِنْ حَدِيثِهَا، وَأَسْتُرُ مِنْهَا مَا لا يُحِبُّهُ اللهُ وَلا يَرْضَىٰ كَشْفَهُ إِلا عِنْدَ حِلِّهِ، قِيلَ: فَإِنْ خِفْتَ أَلا تَجْتَمِعَا بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أُحِلُّ قَلْبِي إِلَىٰ حُبِّهَا، وَلا أَصْبِرُ بِقَبِيحِ ذَلِكَ الْفِعْلِ إِلَىٰ نَقْضِ عَهْدِهَا.

١١١. قَالَ: وَقِيلَ لآخَرَ وَقَدْ زُوِّجَتْ عَشِيقَتُهُ مِنِ ابْنِ عَمٍّ لَهَا، وَأَهْلُهَا عَلَىٰ إِهْدَائِهَا إِلَيْهِ: أَيَسُرُّكَ أَنْ تَظْفَرَ بِهَا اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَمْتَعَنِي بِحُبِّهَا وَأَشْقَانِي بِطَلَبِهَا، قِيلَ: فَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِهَا؟ قَالَ: كُنْتُ أُطِيعُ الْحُبَّ فِي لِثَامِهَا، وَأَعْصِي الشَّيْطَانَ فِي إِثْمِهَا، وَلا أُفْسِدُ عِشْقَ سِنِينَ بِمَا يَبْقَىٰ ذَمِيمًا عَارُهُ، وَيُنْشَرُ قَبِيحُ أَخْبَارِهِ فِي سَاعَةٍ تَنْفَدُ لَذَّتُهَا، وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهَا، إِنِّي إِذًا لَئِيمٌ لَمْ يَغْذُنِي أَصْلٌ كَرِيمٌ.

١١٢. (١٣١) وكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ كَثِيرًا يَتَمَثَّلُ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

تَفْنَى اللّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا ... تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَغَبَّتِهَا

---

(١) **صحيح لغيره**: أحمد (٢٢٠٦)، وله شاهد الحديث السابق.

تَبْقَى عَوَاقِبُ سُــوءٍ فِي مَغَبَّتِهَـا	**لا خَيْرَ فِي لَـذَّةٍ مِـنْ بَعْـدِهَـا الـنَّـارُ**

١١٣.(١٣٢) أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ لِحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ:

وَنَفْسَـــكَ أَكْرِمْ عَنْ أمُورٍ كَثِيرَةٍ	**فَمَا لَـكَ نَفْسٌ بَعْـدَهَـا تَسْــتَعِيرُهَـا**
وَلا تَـقْـرَبِ الامْـرَ الحَـرَامَ فَـإِنَّـهُ	**حَـلاوَتُـهُ تَـفْـنَـى وَيَـبْـقَـى مَـرِيـرُهَـا**

١١٤.(١٣٣) عن مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ، بِالْبَيْتِ فَإِذَا بِجُوَيْرِيَةٍ مُتَعَبِّدَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَبِّ، كَمْ مِنْ شَهْوَةٍ ذَهَبَتْ لَذَّتُهَا، وَبَقِيَتْ تَبِعَتُهَا، يَا رَبِّ، أَمَا كَانَ لَكَ أَدَبٌ إِلا بِالنَّارِ، وَتَبْكِي، فَمَا زَالَتْ مُقَامَهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَضَعْتُ يَدِي عَلَى رَأْسِي صَارِخًا أَقُولُ: ثَكِلَتْ مَالِكًا أُمُّهُ، وَعَدِمَتْهُ جُوَيْرِيَةٌ مِنَ اللَّيْلَةِ قَدْ تَطْلُبُهُ

١١٥.(١٣٤) أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ:

وَطَـائِفَـةٌ بِـالْبَيْـتِ وَاللَّيْـلُ مُظْلِمٌ	**تَـقُـولُ وَمِـنْـهَـا دَمْـعُـهَـا يَـتَـجَسَّــمُ**
أَيَا رَبِّ كَمْ مِنْ شَـهْوَةٍ قَدْ رُزِئْتُهَا	**وَلَـذَّةِ عَـيْـشٍ حَـبْـلُـهَـا مُـتَصَرِّمُ**
أَمَـا كَـانَ رَبِّي لِـلْـعِـبَـادِ عُـقُـوبَـةٌ	**وَلا أَدَبٌ إِلا الجَـحِـيـمُ المُصَرِّمُ**
فَمَا زَالَ ذَاكَ الْقَوْلُ مِنْهَا تَضَرُّعًا	**إِلَى أَنْ بَـدَا فَـجْـرُ الصَّـبَـاحِ المُـقَـدَّمُ**
فَشَـبَّكْتُ مِنِّي الْكَفَّ أَهْتِفُ صَـارِخًا	**عَلَى الرَّأْسِ أُبْدِي بَعْضَ مَا كُنْتُ أَكْتُمُ**
وَقُلْتُ لِنَفْســــي إِنْ تَطَاوَلَ مَا بِهَا	**وَأَعِـي عَـلَـيْـهَـا وِرْدُهَـا المُـتَـغَـنَّـمُ**
أَلا ثَـكِـلَـتْـكَ الْـيَـوْمَ أُمُّـكَ مَـالِـكًـا	**جُـوَيْـرِيَـةٌ أَلْهَاكَ مِـنْـهَـا الـتَّـكَـلُّـمُ**
فَمَا زِلْـتَ بَطَّـالاً بِهَـا طُولَ لَيْلَـةٍ	**تَـنَـالُ بِهَـا حَـظًّـا جَسِـيمًا وَتَـغْـنَـمُ**

١١٦.(١٣٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف٢٤] قَالَ: حَلَّ سَرَاوِيلَهُ، وَقَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امْرَأَتِهِ، فَإِذَا بِكَفٍّ قَدْ بَدَتْ بَيْنَهُمَا لَيْسَ فِيهَا عَضُدٌ وَلا مِعْصَمٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] قَالَ: فَقَامَ هَارِبًا، وَقَامَتْ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُمَا الرُّعْبُ عَادَ وَعَادَتْ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ إِذَا بِكَفٍّ قَدْ بَدَتْ بَيْنَهُمَا لَيْسَ فِيهَا عَضُدٌ وَلا مِعْصَمٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٢] فَقَامَ هَارِبًا وَقَامَتْ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُمَا الرُّعْبُ عَادَ وَعَادَتْ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ الْمَرْأَةِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ، أَدْرِكْ عَبْدِي يُوسُفَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ الْخَطِيئَةَ، فَانْحَطَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ عَاضًّا عَلَىٰ أُصْبُعِهِ أَوْ عَاضًّا عَلَىٰ كَفِّهِ، فَقَالَ: يَا يُوسُفُ، تَعْمَلُ عَمَلَ الْفُجَّارِ، وَأَنْتَ مَكْتُوبٌ عِنْدَ اللهِ فِي الانْبِيَاءِ؟ فَقَامَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

١١٧. (١٣٦) عَنْ وَهْبٍ قَالَ: لَمْ تَزَلْ تُرَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ تَزَلْ تُؤْذِيهِ وَتَخْدَعُهُ حَتَّىٰ هَمَّ بِهَا، فَلَمَّا حَلَّ سَرَاوِيلَهُ وَرَدَّ يَدَهُ إِلَىٰ جَيْبِ قَمِيصِهِ لِيَخْلَعَهُ وَيَدْخُلَ مَعَهَا فِي فِرَاشِهَا مَثَّلَ اللهُ لَهُ أَبَاهُ يَعْقُوبَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي عَهِدَهُ فِيهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ غَضْبَانَ عَاضًّا عَلَىٰ أَنَامِلِهِ يَتَوَعَّدُهُ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ كَفَّ وَهَرَبَ مُوَلِّيًا نَحْوَ الْبَابِ، فَاتَّبَعَتْهُ سَيِّدَتُهُ فَتَدَارَكَا عِنْدَ الْبَابِ فَوَافَقَا سَيِّدَهُمَا الْعَزِيزَ لِيَدْخُلَ، فَلَمَّا سَمِعَ تَحَاوُرَهُمَا قَالَ: مَا شَأْنُكُمَا تَتَنَازَعَانِ عَلَىٰ الْبَابِ؟ قَالَتْ: أَدْخَلْتَ بَيْتَكَ لِصًّا عَادِيًا، وَائْتَمَنْتَهُ عَلَىٰ أَهْلِكَ، فَأَغْلَقَ عَلَيَّ الْبَابَ وَأَنَا نَائِمَةٌ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلا وَهُوَ يَحِلُّ ثِيَابَهُ، وَيَدْخُلُ مَعِي فِي فِرَاشِي، فَثُرْتُ إِلَيْهِ مِنْ نَوْمِي لِآخُذَهُ، فَبَادَرَنِيَ الْبَابَ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَّقِيَ مِنْكَ مِنْ أَجْلِ مَا فَعَلَ، فَلا تَرَاهُ أَبَدًا، فَقَالَ الْعَزِيزُ: خُنْتَنِي يَا يُوسُفُ وَغَدَرْتَ بِي؟ قَالَ: بَلْ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي، وَغَلَبَتْنِي وَعَذَّبَتْنِي، وَهَذَا قَمِيصِي مَشْقُوقٌ مِنْ دُبُرِي حِينَ وَلَّيْتُ عَنْهَا هَارِبًا، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وَهُوَ أَخُوهَا وَكَاتِبُ سَيِّدِهَا، وَكَانَ عَدْلاً أَمِينًا: إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ إِنَّهُ لَدَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ كَارِهًا هَارِبًا مِنْهَا، وَلَئِنْ كَانَ الْقَمِيصُ قُدَّ مِنْ

قُبُلٍ إِنَّهُ لَدَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ مُقْبِلاً عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمِيصَ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ عَرَفَ كَذِبَهَا، فَقَالَ أَخُوهَا: إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ.

١١٨.(١٣٧) عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ فَتًى، مِنَ الْعُبَّادِ أَحَبَّ جَارِيَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَبَعَثَ يَخْطِبُهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنْ أَرَدْتَ غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلْتُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا هَذِهِ، أَدْعُوكِ إِلَىٰ الامْرِ الصَّحِيحِ الَّذِي لا عَيْبَ فِيهِ وَلا وِزْرَ، وَتَدْعِينِي إِلَىٰ مَا لا يَصْلُحُ، وَلا لَكِ فِيهِ عُذْرٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ بِالَّذِي عِنْدِي، فَإِنْ أَرَدْتَ فَتَقَدَّمْ، وَإِنْ كَرِهْتَ تَأَخَّرْ، فَأَنْشَدَ يَقُولُ:

إِلَى مَـا لا أُرِيـدُ مِـنَ الْحَـرَامِ	أَسَـائِلُـهَا الْهَوَى أَوْ تَـدْعُ قَلْبِي
وَهُـمْ يَـدَعُـونَـهُ نَـحْـوَ الْـغَـرَامِ	كَـدَاعِـي آل فِـرْعَـوْنٍ إِلَـيْـهِ
وَظَـلّـوا فِي الْجَـحِـيـمِ وَفِي السِّـقَـامِ	فَظَـلّ مُنَعَّمًا فِي الْخُلْـدِ يَسْـعَـى

فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ قَدِ امْتَنَعَ مِنَ الْفَاحِشَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ عَلَىٰ الَّذِي تُحِبُّ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا: هَيْهَاتَ، لا حَاجَةَ لَنَا فِيمَنْ دَعَانَا إِلَىٰ الْمَعْصِيَةِ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ إِلَىٰ الطَّاعَةِ، لا خَيْرَ فِي نَفْسٍ لا تَدُومُ عَلَىٰ الاسْتِقَامَةِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

عِـنْـدَ الْهَـوَى وَيخَـافُـهُ أَحْـيَـانَـا	لا خَـيْرَ فِي مَـنْ لا يُـرَاقِـبُ رَبَّـهُ
عَـفَّ الْخَـلِـيـقَـةِ زَائِـدٌ إِيـمَانَـا	حَجَبَ التُّقَى بَابَ الْهَوَى فَأَخُو الْهَوَى

١١٩.(١٣٨) عن عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، بِخَنَاصِرَةِ الشَّامِ يَخْطُبُ فَقَالَ: «أَلا إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَأَدَاءُ الْفَرَائِضِ».

١٢٠.(١٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: الامَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَىٰ ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ،**

فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ لا تَعْلَمُ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1].

(١) **متفق عليه** : البخاري (٦٦٠) ؛ مسلم (١٠٣١) .

بَابُ
الافْتِخَارِ بِالْعفَافِ

١٢١.(١٤٠) عَن مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الله الْعُتْبِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْمِرْبَدِ فَإِذَا أَنَا بِأَعْرَابِيٍّ غَزِلٍ، فَمِلْتُ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ النِّسَاءَ فَتَنَفَّسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَإِنَّ مِنْ كَلامِهِنَّ لَمَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَاءِ فَيَشْفِي مِنَ الظَّمَأِ، فَقُلْتُ: يَا أَعْرَابِيُّ، صِفْ لِي نِسَاءَكُمْ، فَقَالَ: نِسَاءَ الْحَيِّ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رُجُحٌ وَلَيْسَ مِنَ اللَّوَاتِي بِالضُّحَى ... لِذُيُولِهِنَّ عَلَى الطَّرِيقِ غُبَارُ

وَإِذَا خَرَجْنَ يَرِدْنَ أَهْلَ مُصَابَةٍ ... كَانَ الْخُطَا لِسِرَاعِهَا الاَبْشَارُ

يَأْنَسْنَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْا ... وَإِذَا هُمُ خَرَجُوا فَهُنَّ خِفَارُ

قَالَ الْعُتْبِيُّ: فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَخَذَ الاعْرَابِيُّ قَوْلَهُ: وَإِنَّ مِنْ كَلامِهِنَّ لَمَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَاءِ فَيَشْفِي الظَّمَأَ؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ الْقُطَامِيِّ:

يَقْتُلْنَنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ ... مَنْ يَتَّقِينَ وَلا مَكْنُونُهُ بَادِي

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ ... مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

١٢٢.(١٤١) عَنِ ابْنِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ بَصُرْتُ بِامْرَأَةٍ مُتَبَرْقِعَةٍ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَتَقُولُ:

لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَلاً ... يَوْمًا وَعَاشِقُهَا غَضْبَانُ مَهْجُورُ

لَيْسَتْ بِمَأْجُورَةٍ فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا ... وَلَكِنَّ عَاشِقَهَا فِي ذَاكَ مَأْجُورُ

فَقُلْتُ لَهَا: فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، رَحِمَكِ اللهُ؟ فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، لا يُعَلِّقُكَ الْحُبُّ، قُلْتُ: وَمَا الْحُبُّ؟ قَالَتْ: جَلَّ اللهُ عَنْ أَنْ يَخْفَى، وَخَفِيَ عَنْ أَنْ يُرْمَى، فَهُوَ كَالنَّارِ فِي أَحْجَارِهَا، إِذَا حَرَّكْتَهُ أَوْرَى، وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَوَارَى، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

وَلَكِنَّ عَاشِقَهَا فِي ذَاكَ مَأْجُورُ ... كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ

يحَسِـبْنَ مِنْ لِينِ الحَدِيثِ زَمَائِنًا وَيَصُـدُّهُنَّ عَنِ الخَنَا الاسْـلامُ

١٢٣.(١٤٢) قال صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ يَوْمًا لأصحابه : هَلْ تَعْرِفُونَ بَيْتًا شَرِيفًا فِي امْرَأَةٍ خَفِرَةٍ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، بَيْتُ لِحَاتِمٍ فِي زَوْجَتِهِ مَاوِيَّةَ ابْنَةِ عَفْذَرٍ:

يُضِيءُ لَـهَا الْبَيْتُ الظَّلِيلُ خَصَاصَةً إذَا هِـيَ يَوْمًـا حَـاوَلَـتْ أَنْ تَبَسَّـمَا

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لا رَيْثٌ وَلا عَجِلُ

قَالَ: مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا، قُلْنَا: فَبَيْتُ الاعْشَى:

قَالَ: قَدْ جَعَلَهَا تَدْخُلُ وَتَخْرُجُ، قُلْنَا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَأَيُّ بَيْتٍ هُوَ؟ قَالَ: قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الاسْلَتِ:

وَيُكْرِمْنَهَا جَارَاتُهَا فَيَزُرْنَهَا وَتَعْتَلّ عَنْ إِتْيَانِهِنَّ فَتُعْذَرُ

١٢٤.(١٤٣) وَأَنْشَدَنَا مُحَمَّدٌ لابِي عَبْدِ الله إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نِفْطَوَيْهِ:

وَخَبرَّهَا الْوَاشُونَ أَنّ خَيَالَهَا إذَا نِمْتُ يَغْشَى مَضْجَعِي وَوِسَادِي

فَخَفّرَهَا فَرْطُ الحَيَاء فَأَرْسَلَتْ تُعَيِّرُنِي غَضْبَى بِطُول رُقَادِي

١٢٥.(١٤٤) قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلَيْلَى الاخْيَلِيَّةِ: بِالله، هَلْ كَانَ بَيْنَكِ وَبَيْنَ تَوْبَةَ سُوءٌ قَطُّ؟ قَالَتْ: وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَهَابِ نَفْسِي، مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُوءٌ قَطُّ، إلا أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَصَافَحْتُهُ فَغَمَزَ يَدِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَخْنَعُ لِبَعْضِ الامْرِ قَالَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ:

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَـهُ لا تَبُحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيِيتُ سَبِيلُ

لَنَا صَاحِبٌ لا نَبْتَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لاخْرَى فَاعْلَمَنَّ خَلِيلُ

قَالَتْ: لا وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ، مَا كَلَّمَنِي بِسُوءٍ قَطُّ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ.

١٢٦.(١٤٥) أَنْشَدَنِي الْعَلاءُ بْنُ دَاوُدَ الحَذَّاءُ:

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إلا أَنّ نَائِلَهَا قِدْمًا لِمَنْ يَبْتَغِي مَعْرُوفَهَا عَسِرُ

وَإِنَّمَا ذُلُّهَا سِحْرٌ لِطَالِبِهَا وَإِنَّمَا قَلْبُهَا لِلْمُشْتَكِي حَجَرُ

يَا لَيْتَ أَنِّي وَأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي عَبْدٌ لِأَهْلِكَ هَذَا الشَّهْرَ مُتَّجَرُ

إِنْ كَانَ ذَا قَدَرًا أَيُعْطِيكَ نَائِلَهُ مِنَّا وَيَمْنَعُنَا؟ مَا أَنْصَفَ الْقَدَرُ

١٢٧.(١٤٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ»**[1].

١٢٨.(١٤٨) عن سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الامَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ امْرَأَةً لَقِيَتْ كُثَيِّرَ عَزَّةَ، وَكَانَ قَلِيلاً ذَمِيمًا، فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: كُثَيِّرُ عَزَّةَ قَالَتْ: تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ. قَالَ: مَهْ، رَحِمَكِ اللهُ، فَإِنِّي أَنَا الَّذِي أَقُولُ:

فَإِنْ أَكُ مَعْرُوقَ الْعِظَامِ فَإِنَّنِي إِذَا مَا وَزَنْتَ الْقَوْمَ بِالْقَوْمِ وَازِنُ

قَالَتْ: وَكَيْفَ تَكُونُ بِالْقَوْمِ وَازِنًا وَأَنْتَ لا تُعْرَفُ إِلا بِعِزَّةَ؟ قَالَ: وَاللهِ لَئِنْ قُلْتِ ذَلِكَ، وَاللهِ لَقَدْ رَفَعَ اللهُ قَدْرِي، وَزَيَّنَ بِهَا شِعْرِي، وَإِنَّهَا لَكَمَا قُلْتُ:

مَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَاهِرَةٌ يَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُهَا

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا وَقَدْ وُقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيضِ لَمْ تَلْقَ شِقْوَةً وَبِالْحَسَبِ الْمَكْنُونِ صَافٍ فِخَارُهَا

فَإِنْ بَرَزَتْ كَانَتْ لِعَيْنِكَ قُرَّةً وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ يُعْمِمْكَ عَارُهَا

قَالَتْ: أَرَأَيْتَ حِينَ تَذْكُرُ طِيبَهَا فَلَوْ أَنَّ زِنْجِيَّةً اسْتَجْمَرَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ لَطَابَ رِيحُهَا، أَلا قُلْتَ كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

خَلِيلَيَّ مُرَّا عَلَى أَمِّ جُنْدُبٍ نَقْضِ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ لَهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

قَالَ: الْحَقُّ وَاللهِ خَيْرُ مَا قِيلَ، هُوَ وَاللهِ أَنْعَتُ لِصَاحِبَتِهِ مِنِّي.

(١) حسن لغيره: أحمد (١٦٦١).

١٢٩.(١٤٩) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ يُقَالُ: «خَيْرُ فَائِدَةٍ أَفَادَهَا الْمُسْلِمُ زَوْجَةٌ صَالِحَةٌ، إِنْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ فِي نَفْسِهَا».

١٣٠.(١٥٠) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَإِذَا فَرَغَ قَالَ: أَيْنَ الْعُزَّابُ؟ ادْنُوا مِنِّي، فَقُولُوا: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي امْرَأَةً إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا سَرَّتْنِي، وَإِذَا أَمَرْتُهَا أَطَاعَتْنِي، وَإِذَا غِبْتُ عَنْهَا تَحْفَظُ غَيْبَتِي فِي نَفْسِهَا وَمَالِي».

١٣١.(١٥١) عن عَلِيِّ بْنِ غَمْرُوسٍ قَالَ: دَخَلَتْ عَزَّةُ عَلَىٰ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ لا يَعْرِفُهَا تَرْفَعُ مَظْلُمَةً لَهَا، فَلَمَّا سَمِعَ كَلامَهَا تَعَجَّبَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: هَذِهِ عَزَّةُ كُثَيِّرٍ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: إِنْ أَرَدْتِ أَنْ أَرْدُدَ عَلَيْكِ مَظْلُمَتَكِ فَأَنْشِدِينِي مِمَّا قَالَ فِيكِ كُثَيِّرٌ، فَاسْتَحْيَتْ وَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ كُثَيِّرًا، لَكِنِّي سَمِعْتُهُمْ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِيَّ:

قَضَى كُلّ ذي دَيْنٍ عَلِمْتُ غَرِيمَهُ ... وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكِ، وَلَكِنْ أَنْشِدِينِي مِنْ قَوْلِهِ:

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ... تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالذِي عَهِدْتُ

تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالّذِي ... عَهِدْتُ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ

قَالَتْ: قَدْ سَمِعْتُ هَذَا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَحْكُونَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِيَّ:

كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ ... مِنَ الصُّمِّ لَوْ يَمْشِي بِهَا الْعُصْمِ زَلّتِ

صَفُوحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إِلا بَخِيلَةً ... فَمَنْ مَلّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلّتِ

فَقَضَىٰ حَاجَتَهَا وَرَدَّ مَظْلُمَتَهَا، وَقَالَ: أَدْخِلُوهَا عَلَىٰ الْجَوَارِي يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِهَا .

١٣٢.(١٥٣) أَنْشَدَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ لِعُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ:

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ ... وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلّمُ

نَزَلُوا ثُلُثَ مِنًى بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ ... وَهُمُ عَلَى عَرَضٍ لَعَمْرُكَ مَا هُمُ

مُتَجَاوِرِينَ لِغَيْرِ دَارِ إِقَامَةٍ ... لَوْ قَدْ أَجَدَّ رَحِيلُهُمْ لَمْ يَنْدَمُوا

لَوْ كَانَ حَيٌّ قَبْلَهُنَّ ظَعَائِنًا   حَيُّ الحَطِيمِ وُجُوهُهُنَّ وَزَمْزَمُ

١٣٣.(١٥٤) أَنْشَدَنِي أَبُو مُوسَىٰ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَىٰ الْمُؤَدِّبُ:

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى كُلِّ غَايَةٍ   مِنَ الْمَجْدِ يَكْبُو دُونَهَا الْمُتَطَاوِلُ

بَذُولٌ لِمَالِي حِينَ يَبْخَلُ ذُو النُّهَى   عَفِيفٌ عَنِ الْعَوْرَاءِ قَرْمٌ حُلاحِلُ

١٣٤.(١٥٥) أَنْشَدَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ شِبْرٍ:

وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مُحَرَّمًا غَيْرَ أَنَّنِي   أُقَبِّلُ بَسَّامًا مِنَ الثَّغْرِ أَفْلَجَا

وَأَلْثَمُ فَاهَا تَارَةً ثُمَّ تَارَةً   وَأَتْرُكُ حَاجَاتِ النُّفُوسِ تَحَرُّجَا

١٣٥.(**١٥٦**) عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ، إِذْ لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَقَالَ لِي: هَلْ لَكَ فِي جَمِيلٍ فَإِنَّهُ ثَقِيلٌ تَعُودُهُ؟ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَمَا يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ الْمَوْتَ يَكْرُبُهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ سَهْلٍ، مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ لَمْ يَشْرَبِ الْخَمْرَ قَطُّ، وَلَمْ يَزْنِ، وَلَمْ يَقْتُلْ نَفْسًا، يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ؟ قُلْتُ: أَظُنُّهُ قَدْ نَجَا، وَأَرْجُو لَهُ الْجَنَّةَ، فَمَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: أَنَا. قُلْتُ لَهُ: وَاللهِ مَا أَحْسِبُكَ سَلِمْتَ وَأَنْتَ تُشَبِّبُ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً بِبُثَيْنَةَ، فَقَالَ: لا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنِّي فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، إِنْ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا لِرِيبَةٍ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّىٰ مَاتَ.

١٣٦.(١٥٧) أَنْشَدَنِي أَبُو مُوسَىٰ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَىٰ الْمُؤَدِّبُ:

وَتُبْهِرُ الْعَيْنَ مِنْ مَحَاسِنِهَا   حَوْرَاءُ عِنْدَ النُّجُومِ مَثْوَاهَا

أَحْبَبْتُهَا لِلالَهِ، لَيْسَ لِمَا   يُسْخِطُ رَبَّ الْعِبَادِ أَهْوَاهَا

١٣٧.(**١٥٨**) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلاءِ قَالَ: بَصُرَتِ الثُّرَيَّا بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَهُوَ يَطُوفُ حَوْلَ الْبَيْتِ، فَتَنَكَّرَتْ وَفِي كَفِّهَا خَلُوقٌ فَرَجَمَتْهُ، فَأَثَّرَ الْخَلُوقُ فِي ثَوْبِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: يَا أَبَا الْخَطَّابِ، مَا هَذَا زِيُّ الْمُحْرِمِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَدْخَلَ اللهُ رَبُّ مُوسَى وَعِيسَى   جَنَّةَ الْخُلْدِ مَنْ مَلانِي خَلُوقَا

مَسَحَتْ كَفَّهَا بِجَيْبِ قَــمِـــيصِي   حِينَ طُفْنَا بِالْبَيْتِ مَسْـحًا رَفِيقَا

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ تَقُولُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَدْ سَمِعْتَ مِنِّي مَا سَمِعْتَ، فَوَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ مَا حَلَلْتُ إِزَارِي عَلَىٰ حَرَامٍ قَطُّ.

١٣٨.(١٥٩) أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:

وَقَصِــيرَةُ الايَّامِ وَدَّ جَلِيسُــهَا   لَوْ نَالَ مجْلِسَــهَا بِفَقْدِ حمَيمِ

صَــفْرَاءُ مِنْ بَقَرِ الجِوَاء كَـأَنَّمَا   قَطَعَ الحَيَاءَ بِهَا رُدَاغُ سَـقِيمِ

مِنْ مجْزِيَاتِ أَخِي الهَوَى قَطْعُ الجَوَى   بِدَلال عَائِنِهِ وَمُقْلَةِ رِيمِ

١٣٩.(١٦٠) أَنْشَدَنِي أَبُو مُوسَىٰ عِمْرَانُ الْمُؤَدِّبُ النُّمَيْرِيُّ:

يُغَطِّينَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى   وَيخْرُجْنَ بِالاسْحَار مُعْتَجِرَاتِ

تَضَوَّعُ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمَانَ إِنْ مَشَتْ   بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

فَلَمَّا رَأَتْ رَبَّ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَــتْ   وَقَدْ كُنَّ أَنْ يَلْقَيْنَهُ خَدِرَاتِ

فَهُنَّ اللَّوَاتِي إِنْ بَرَزْنَ قَتَلْنَنَا   وَإِنْ مِسْنَ قَطَّعْنَ الحَشَا حَسَرَاتِ

وَقِيلَ لِلَيْلَىٰ الاخْيَلِيَّةِ: هَلْ كَانَ بَيْنَكِ وَبَيْنَ تَوْبَةَ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ تَعَالَىٰ؟ قَالَتْ: إِذًا أَكُونُ مُنْسَلِخَةً مِنْ دِينِي، إِنْ كُنْتُ ارْتَكَبْتُ عَظِيمًا ثُمَّ أُتْبِعُهُ الْكَذِبَ .

١٤٠.(١٦١) أَنْشَدَنِي الحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي أَحْنَفَ يَقُولُ:

أَمَا وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّور عَبْدَهُ   وَأَنْزَلَ فُرْقَانًا وَأَوْحَى إِلَى النَّحْلِ

لَقَدْ وَلَدَتْ حَوَّاءُ مِنْكِ   عَلَى أَقَاسِيِّهَا وَخَبْلاً مِنَ الخَبْلِ

وَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَإِنْ شَفَّنِي الهَوَى   لاهْلُ عَفَافٍ لا يُدَنَّسْنَ بِالجَهْلِ

بَابُ
ذَمِّ الزِّنَا وَأَلِيمِ عِقَابِهِ

١٢٦.(١٦٢) عَنْ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُمْ تَذَاكَرُوا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْفَوَاحِشَ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ الزِّنَا عِنْدَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَعْظَمُ؟ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كُلُّهُ عَظِيمٌ قَالَ: وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكُمْ بِأَعْظَمِ الزِّنَا عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، هُوَ أَنْ يَزْنِيَ الْعَبْدُ بِزَوْجَةِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ فَيَصِيرُ زَانِيًا، وَقَدْ أَفْسَدَ عَلَىٰ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ زَوْجَتَهُ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ النَّاسَ يُرْسَلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ حَتَّىٰ يَتَأَذَّىٰ مِنْهَا كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَأَلَمَّتْ أَنْ تُمْسِكَ بِأَنْفَاسِ النَّاسِ كُلِّهِمْ نَادَاهُمْ مُنَادٍ يُسْمِعُهُمُ الصَّوْتَ، وَيَقُولُ لَهُمْ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي قَدْ آذَتْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لا نَدْرِي وَاللهِّ، إِلا أَنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ، فَيُقَالُ: أَلا إِنَّهَا رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللهَ بِزِنَاهُمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ، ثُمَّ يُنْصَرَفُ بِهِمْ، فَلَمْ يُذْكَرْ عِنْدَ الصَّرْفِ بِهِمْ جَنَّةٌ وَلا نَارٌ .

١٢٧.(١٦٥) عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ فَأَخْرَجَانِي، فَأَتَيَا بِي جَبَلاً وَعْرًا وَقَالا لِيَ: اصْعَدْ، فَقُلْتُ: إِنِّي لا أُطِيقُهُ، فَقَالا: سَنُسَهِّلُهُ لَكَ قَالَ: فَصَعِدْتُ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الاصْوَاتُ؟ فَقَالا: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، وَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ دَمًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ إِفْطَارِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنَهُ رِيحًا، وَأَسْوَأَهُ مَنْظَرًا، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ قَتْلَىٰ الْكُفَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا، وَأَنْتَنَهُ رِيحًا، كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَاحِيضُ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي**»[1].

---

(١) **صحيح**: ابن خزيمة (١٩٨٦) .

١٢٨.(١٦٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُبْغِضُ ثَلاثَةً: الشَّيْخَ الزَّانِي، وَالْمُقِلَّ الْمُخْتَالَ، وَالْبَخِيلَ الْمَنَّانَ** »[1].

١٢٩.(١٦٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ قَالَ غَيْرِي: أَيُّ الذُّنُوبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**» .

قَالَ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٨].

١٣٠.(١٧٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «إِذَا نَجِسَ الْمِكْيَالُ حُبِسَ الْقَطْرُ»، قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي إِذَا تَظَالَمَ النَّاسُ، وَإِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَقَعَ الطَّاعُونُ، وَإِذَا كَثُرَ الْكَذِبُ كَثُرَ الْهَرْجُ .

١٣١.(١٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ثَلاثٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**»[2].

١٣٢.(١٧٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «إِنَّ الْعَيْنَيْنِ تَزْنِيَانِ، وَالْقَلْبَ يَزْنِي، وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالشَّفَتَيْنِ وَالْفَمَ، وَإِنَّمَا يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ الْفَرَجُ».

١٣٣.(١٨٠) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَا عِنْدَهُ: رَجُلٌ قَبَّلَ أَمَةً لِغَيْرِهِ؟ قَالَ: «زَنَى فُوهُ».

---

(١) **ضعيف**: أحمد (٢١٣٥٥) ؛ الترمذي (٢٥٦٨) .

(٢) مسلم (١٠٧) ؛ النسائي (٢٥٧٤) .

١٣٤.(١٨١) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الاوْدِيِّ قَالَ: «زَنَتْ قِرَدَةٌ بِالْيَمَنِ فَرَجَمَهَا الْقُرُودُ، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ».

١٣٥.(١٨٢) عن عَلِيِّ بْنِ الاعْرَابِيِّ قَالَ: ذُكِرَ الزِّنَا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بُرْمُكٍ فَقَالَ: الزِّنَا يَجْمَعُ الْخِلالَ كُلَّهَا مِنَ الشَّرِّ، لا تَجِدُ زَانِيًا مَعَهُ وَرَعٌ، وَلا وَفَاءٌ بِعَهْدٍ، وَلا مُحَافَظَةٌ عَلَىٰ صَدِيقٍ، وَهُوَ فِعْلُ الْغَدْرُ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِهِ، وَالْخِيَانَةُ فَنٌّ مِنْ فُنُونِهِ، وَقِلَّةُ الْمُرَاقَبَةِ عَيْبٌ مِنْ عُيُوبِهِ، وَتَرْكُ الامْتُعَاصِ[1] لِلاحْرَارِ وَالانَفَةِ لِلْحُرُمِ خَلَّةٌ مِنْ خِلالِهِ، وَسَفْكُ الدَّمِ الْحَرَامِ جِنَايَةٌ مِنْ جِنَايَاتِهِ. قَالَ: وَهَجَا الْفَرَزْدَقُ فَزَارِيًّا فَقَالَ:

فَأَوْصِلْ وَأَشْدِدْهَا بِأَيْسَارِ

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ فِي ذَمِّ الزِّنَا:

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ... رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارَا

(١) الامتعاص: من معص أي توجع من ألم أصابه.

بَابُ
التَّخَطِّي إِلَى ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ

١٣٦.(١٨٦) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أُتِيَ الْحَجَّاجُ بِرَجُلٍ زَنَىٰ بِأُخْتِهِ فَسَأَلَ عَنْهَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي مُطَرِّفٍ فَقَالَ: «يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ، فَأَمَرَ بِهِ الْحَجَّاجُ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ».

١٣٧.(١٨٧) عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ: أَنَّ رَجُلاً تَزَوَّجَ خَالَتَهُ، فَرُفِعَ إِلَىٰ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهَا تَحِلُّ لِي، فَقَالَ: لا جَهَالَةَ فِي الاسْلامِ

١٣٨.(١٨٨) عن صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ فِي رَجُلٍ تَزَوَّجَ ذَاتَ مَحْرَمٍ مِنْهُ: إِنْ كَانَ عَمْدًا يُقْتَلُ وَيُؤْخَذُ مَالُهُ، وَإِنْ كَانَ لا يَعْلَمُ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا، وَأَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَا أَخَذَتْ مِنْهُ وَلا يَرْجِعُ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ .

١٣٩.(١٨٩) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: لَقِيتُ خَالِي وَمَعَهُ الرَّايَةُ فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: «**بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَبِيهِ؛ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ، وَآخُذُ مَالَهُ**»[١].

(١) صحيح: أبو داود (٤٤٥٧) ؛ النسائي : ٣٣٣٢) .

باب
ذِكْرُ مَنْ رَامَ الْحَرَامَ فَقُتِلَ دُونَهُ

١٤٠.(١٩١) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: أَنَّ رَجُلاً، أَضَافَ إِنْسَانًا مِنْ هُذَيْلٍ، فَذَهَبَتْ جَارِيَةٌ لَهُمْ تَحْتَطِبُ فَأَرَادَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَرَمَتْهُ بِفِهْرٍ[١] فَقَتَلَتْهُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَىٰ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: «ذَلِكَ قَتِيلُ اللهِ، لا يُودَىٰ أَبَدًا».

١٤١.(١٩٢) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ أَبَا السَّيَّارَةِ، أُولِعَ بِامْرَأَةِ أَبِي جُنْدُبٍ فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: لا تَفْعَلْ، فَإِنَّ أَبَا جُنْدُبٍ إِنْ يَعْلَمْ بِهَذَا يَقْتُلْكَ، فَأَبَىٰ أَنْ يَنْزِعَ، فَكَلَّمَتْ أَخَا أَبِي جُنْدُبٍ فَكَلَّمَهُ فَأَبَي أَنْ يَنْزِعَ، فَأَخْبَرَتْ بِذَلَكَ أَبَا جُنْدُبٍ، فَقَالَ: إِنِّي مُخْبِرُ الْقَوْمِ أَنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ الابِلِ، فَإِذَا أَظْلَمَتْ جِئْتُ فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ، فَإِنْ جَاءَكِ فَأَدْخِلِيهِ عَلَيَّ، فَوَدَّعَ أَبُو جُنْدُبٍ الْقَوْمَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَىٰ الابِلِ، فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ جَاءَ فَأَكْمَنَ فِي الْبَيْتِ، وَجَاءَ أَبُو السَّيَّارَةِ وَهِيَ تَطْحَنُ فِي طَلَبِهَا، فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: وَيْحَكَ، أَرَأَيْتَ هَذَا الامْرَ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ، هَلْ دَعَوْتُكَ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْهُ قَطُّ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ لا أَصْبِرُ عَنْكِ، فَقَالَتِ: ادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّىٰ أَتَهَيَّأَ لَكَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ أَغْلَقَ أَبُو جُنْدُبٍ الْبَابَ وَأَخَذَهُ فَدَقَّ مِنْ عُنُقِهِ إِلَىٰ عَجْبِ ذَنَبِهِ، فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ إِلَىٰ أَخِي أَبِي جُنْدُبٍ فَقَالَتْ: أَدْرِكِ الرَّجُلَ، فَإِنَّ أَبَا جُنْدُبٍ قَاتِلُهُ. فَجَعَلَ أَخُوهُ يُنَاشِدُهُ اللهَ فَتَرَكَهُ، وَحَمَلَهُ أَبُو جُنْدُبٍ إِلَىٰ مَدْرَجَةِ الابِلِ فَأَلْقَاهُ، فَكَانَ كُلَّ مَا مَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ قَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَيَقُولُ: وَقَعْتُ عَنْ بِكْرٍ فَحَطَّمَنِي، فَأَنْشَأَ مَحْدُوبًا، ثُمَّ أَتَىٰ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ، فَبَعَثَ عُمَرُ إِلَىٰ أَبِي جُنْدُبٍ فَأَخْبَرَهُ بِالامْرِ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ أَهْلِ الْمَاءِ فَصَدَّقُوهُ، فَجَلَدَ عُمَرُ أَبَا السَّيَّارَةِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَأَبْطَلَ دِيَتَهُ.

(١) الفهر : ما يدق به الجوز .

١٤٢.(١٩٣) عن هِشَامٍ الْكَلْبِيِّ : أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ حُمَمَةَ الدَّوْسِيَّ: أَتَىٰ مَكَّةَ حَاجًّا، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: لا أَدْرِي أَوَجْهُهُ أَجْسَرُ، أَمْ جُمَّتُهُ، أَمْ فَرْمُهُ، وَكَانَتْ لَهُ جُمَّةٌ[١] لِيَتِيمِ الزُّبْنَةِ، كَانَ إِذَا وَرَدَ مَايَلَهَا ثُمَّ عَقَصَهَا[٢]، فَإِذَا جَلَسَ مَعَ أَصْحَابِهِ نَشَرَهَا عَلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: أَيْنَ مَنْزِلُكَ؟ قَالَ: نَجْدٌ، فَقَالَتْ: مَا أَنْتَ بِنَجْدِيٍّ، وَلا تِهَامِيٍّ، فَاصْدُقْنِي، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السُّرَاةِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا أَنِ ارْتَدِي خَلْفِي، فَفَعَلَتْ، فَمَضَىٰ بِهَا إِلَىٰ السُّرَاةِ، وَتَبِعَهَا زَوْجُهَا فَلَمْ يَلْحَقْهَا فَرَجَعَ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ قَطَعَ عُرُوقَهَا، وَقَالَ: وَاللهِ لا تَتَبَّعِينَ بَعْدِي رَجُلاً أَبَدًا، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَىٰ زَوْجِهَا عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ.

---

(١) مجمع شعر الرأس

(٢) عقص شعره أي ضفره وفتله

باب

ذِكْرُ مَنْ تَرَكَ الزِّنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَوْفًا مِنَ الْعُقُوبَةِ

١٤٣.(١٩٤) عن عَلِيِّ بْنِ الاعْرَابِيِّ، عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ قَالَ: كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شِمْرٍ الْغَسَّانِيُّ إِذَا أَعْجَبَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ قَيْسٍ بَعَثَ إِلَيْهَا فَاغْتَصَبَهَا نَفْسَهَا، فَبَعَثَ إِلَى الزَّاهِرِيَّةِ بِنْتِ خُوَيْلِدِ بْنِ نُفَيْلِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ كِلابٍ فَاغْتَصَبَهَا، فَأَتَاهُ أَبُوهَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَخُوفُ أَمَا تَرَى ... لَيْلاً وَصُبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانْ

هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِي بِهَا ... لَيْلاً وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِيكِ يَدَانْ

وَاعْلَمْ وَأَيْقِنْ أَنَّ مَلْكَكَ زَائِلٌ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانْ

فَقَالَ الْحَارِثُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْكِلابِيُّ، الْمُغْتَصَبُ ابْنَتَهُ، فَتَذَمَّمَ وَخَافَ الْعُقُوبَةَ فَرَدَّهَا، وَأَعْطَاهُ ثَلاثَمِائَةِ بَعِيرٍ.

١٤٤.(١٩٥) عَنْ أَبِي ثَوْرٍ الْفَهْمِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ: لَقَدِ اخْتَبَأْتُ عِنْدَ رَبِّي عَشْرًا: إِنِّي لَرَابِعُ أَرْبَعَةٍ فِي الاسْلامِ، وَلَقَدْ جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَلَقَدْ جَمَعْتُ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَقَدِ ائْتَمَنَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ ابْنَتِهِ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ فَأَنْكَحَنِي الاخْرَىٰ، وَمَا تَغَنَّيْتُ وَلا تَمَنَّيْتُ وَلا وَضَعْتُ يَمِينِي عَلَىٰ فَرْجِي مُذْ بَايَعْتُ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَلا مَرَّتْ سَنَةٌ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلا وَأَنَا أَعْتِقُ فِيهَا رَقَبَةً إِلا أَلا تَكُونَ عِنْدِي فَأَعْتِقَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلا زَنَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلا الاسْلامِ .

باب:
ذِكْرٌ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ غَلَبَةِ الشَّهْوَةِ

١٤٥. (١٩٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَاهِبٌ يَعْبُدُ اللهَ زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ حَتَّىٰ كَانَ يُؤْتَىٰ بِالْمَجَانِينَ يُعَوِّذُهُمْ فَيَبْرَءُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ أُتِيَ بِامْرَأَةٍ فِي شَرَفٍ مِنْ قَوْمِهَا قَدْ جُنَّتْ وَكَانَ لَهَا إِخْوَةٌ فَأَتَوْهُ بِهَا، فَلَمْ يَزَلِ الشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ لَهُ حَتَّىٰ وَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا لَمْ يَزَلْ يُخَوِّفُهُ وَيُزَيِّنُ لَهُ قَتْلَهَا حَتَّىٰ قَتَلَهَا وَدَفَنَهَا، فَذَهَبَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَتَّىٰ أَتَىٰ بَعْضَ إِخْوَتِهَا فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي فَعَلَ الرَّاهِبُ، ثُمَّ أَتَىٰ بَقِيَّةَ إِخْوَتِهَا رَجُلاً رَجُلاً، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي أَخَاهُ فَيَقُولُ: وَاللهِ لَقَدْ أَتَانِي آتٍ فَذَكَرَ لِي شَيْئًا كَبُرَ عَلَيَّ ذِكْرُهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حَتَّىٰ رَفَعُوا ذَلِكَ إِلَىٰ مَلِكِهِمْ، فَسَارَ النَّاسُ حَتَّىٰ اسْتَنْزَلُوهُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، وَأَقَرَّ لَهُمْ بِالَّذِي فَعَلَ فَأُمِرَ بِهِ فَصُلِبَ، فَلَمَّا رُفِعَ عَلَىٰ خَشَبَةٍ تَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي زَيَّنْتُ لَكَ هَذَا، وَأَلْقَيْتُكَ فِيهِ، فَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي فِيمَا أَقُولُ لَكَ، وَأُخَلِّصُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: تَسْجُدُ لِي سَجْدَةً وَاحِدَةً، فَسَجَدَ لَهُ، وَقُتِلَ الرَّجُلُ. فَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

١٤٦. (١٩٧) عَنْ وَاصِلٍ - مَوْلَىٰ أَبِي عُيَيْنَةَ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ لِي: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ؟ قُلْتُ: قِلَّةُ الشَّيْءِ، قَالَ: تَزَوَّجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِينَ وَلا شَيْءَ لَهُ فَرَزَقَهُ اللهُ قَالَ: ثُمَّ حَدَّثَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهَا: مَيْسَنُونَةُ خَاصَمَتْ إِلَىٰ حَبْرَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعُلِّقَاهَا، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَكْتُمُ صَاحِبَهُ مَا يَجِدُ بِهَا قَالَ: فَأُخْبِرَا بِهَا أَنَّهَا فِي حَائِطٍ تَغْتَسِلُ قَالَ: فَجَاءَا فَسَوَّرَا عَلَيْهَا الْحَائِطَ، فَلَمَّا رَأَتْهُمَا دَخَلَتْ غَمْرًا مِنَ الْمَاءِ فَوَارَتْ نَفْسَهَا، فَقَالا لَهَا: إِنَّكِ إِنْ لَمْ تَفْعَلِي غَدَوْنَا فَشَهِدْنَا عَلَيْكِ، فَتَأَبَّتْ فَغَدَوْا

فَشَهِدُوا عَلَيْهَا، فَلَمَّا قُرِّبَتْ لِيُقَامَ عَلَيْهَا الْحَدُّ نَزَلَ الْوَحْيِ عَلَىٰ دَانْيَالَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ بِتَكْذِيبِهِمَا .

١٤٧.(١٩٩) عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨] قَالَ: إِذَا نَظَرَ إِلَى النِّسَاءِ لَمْ يَصْبِرْ .

١٤٨.(٢٠١) عن الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ سَعِيدَ بْنَ سَلْمٍ عَلَىٰ قَضَاءِ قَنْدَابِيلَ وَكَرْمَانَ فَقَدِمَهَا، وَكَانَ بِكَرْمَانَ عِلْجَةٌ يُقَالُ لَهَا: أَرْذَلُ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، وَكَانَتْ بَغِيَّةً يَبِيتُ عِنْدَهَا الرَّجُلُ بِجُمْلَةٍ مِنَ الْمَالِ، فَبَلَغَ سَعِيدًا خَبَرُهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجِيءَ بِهَا، وَكَانَ أَبُوهُ يُلَقَّبُ بِقَتِيلِ الْعَنْزِ، فَلَمَّا رَآهَا قَالَ: يَا عَدُوَّةَ الله، أَفَتَنْتِ فتيَانَ الْبَلَدِ وَأَفْسَدْتِهِمْ؟ ثُمَّ قَالَ: اكْشِفِي عَنْ رَأْسِكِ، فَكَشَفَتْ عَنْ شَعَرٍ حَسَنٍ جَثْلٍ، يَضْرِبُ إِلَىٰ عَجِيزَتِهَا، ثُمَّ قَالَ: أَلْقِي دِرْعَكِ، فَأَلْقَتْهُ، وَقَامَتْ عُرْيَانَةً فِي إِزَارٍ فَرَأَىٰ مَا حَيَّرَهُ وَذَهَبَ بِعَقْلِهِ، فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ حَتَّىٰ جَعَلَ يَقُولُ بِأُصْبُعِهِ فِي عُكُنِهَا[1]، فَإِذَا عُكَنٌ وَطِيدٌ وَثَدْيٌ صَغِيرٌ قَائِمٌ وَمَنَاكِبُ عَالِيَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَدُوَّةَ الله، أَدْبِرِي، فَأَدْبَرَتْ، فَنَظَرَ إِلَىٰ ظَهْرٍ فِيهِ كَالْجَدْوَلِ، وَبِكَفَلٍ كَأَرِيكَةِ خَزٍّ حَشْوُهَا قَزٌّ، ثُمَّ قَالَ: أَقْبِلِي، فَأَقْبَلَتْ بِصَدْرٍ نَقِيٍّ، وَبَطْنٍ مُعَكَّنٍ، وَأَحْشَاءٍ لَطِيفَةٍ، وَكَعْثَبٍ[2] كَالْقَعْبِ[3] الْمَكْبُوبِ يَشْرُقُ بَيَاضُهُ وَحُسْنُهُ، فَافْتُتِنَ بِهَا لِمَا رَأَىٰ مِنْ جَمَالِهَا وَكَمَالِهَا، فَوَثَبَ إِلَيْهَا فَمَا فَارَقَهَا حَتَّىٰ أَوْلَجَهُ فِيهَا، فَقَالَ عَرْفَجَةُ بْنُ شَرِيكٍ فِي ذَلِكَ:

مَا بَالُ أَرْذَلُ إِذْ تَمْشِـــي مُوَزَّرَةً ... فِي الْبَيْتِ بِابْنِ قَتِيلِ الْعَنْزِ ذَا الْعَلَقِ

---

(١) **عُكن**: العكنة ما انطوىٰ وتنشىٰ عن لحم البطن سمنًا.

(٢) **الكعثب** : الركب الضخم وصاحبته .

(٣) **قعب** : القدح الضخم والقُعبَة شبه حُقَّةٍ للمرأة .

أَخَوِيَـةٌ يَبْتَغِي مِنْهَـا فَيُعَلِّمُهَـا أَوْ بَعْضُ مَا يَعْتَرِي الجَانِي مِنَ الشَّـبَقِ

قَالَ: فَبَلَغَ الحَجَّاجَ قَوْلُهُ وَفِعْلُ سَعِيدٍ بِأَرْذَلَ، فَقَالَ الحَجَّاجُ: بَعْضُ مَا يَعْتَرِي وَاللهِ الجَانِي مِنَ الشَّبَقِ، وَصَرَفَ سَعِيدًا.

١٤٩.(٢٠٢) عن ابْن عَوْنٍ قَالَ: قَالَتْ عَجُوزٌ لَنَا: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَلْمِ الشُّيُوخِ».

١٥٠.(٢٠٣) عَنْ مَكْحُولٍ: فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٨] قَالَ: الْغُلْمَةُ[١].

١٥١.(٢٠٤) عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلانِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «يَا مَعْشَرَ خَوْلانَ، زَوِّجُوا شَبَابَكُمْ وَأَيَامَكُمْ، فَإِنَّ النَّعْظَ[٢] أَمْرٌ عَارِمٌ، فَأَعِدُّوا لَهُ عُدْتَهُ وَاعْلَمُوا أَنْ لَيْسَ لِمُنْعِظٍ إِذْنٌ».

١٥٢.(٢٠٥) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: «بِئْسَ الْعَوْنُ عَلَى الدِّينِ قَلْبٌ نَخِيبٌ، وَبَطْنٌ رَغِيبٌ، وَنَعْظٌ شَدِيدٌ».

١٥٣.(٢٠٦) عن عَبْدِ اللهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: كَانَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ إِذَا أَرَادَ الجِمَاعَ خَلا فِي مَنْزِلٍ فِي دَارِهِ، وَدَعَا بِثَوْبٍ يُقَالُ لَهُ: الْبُرْكَانُ، وَكَانَ يُلْبَسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَكَانَ إِذَا خَلا فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ عُلِمَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَمْرًا قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ شُدَّ لِي أَصْلَهُ، وَارْفَعْ لِي صَدْرَهُ، وَسَهِّلْ عَلَيَّ مُدْخَلَهُ وَمَخْرَجَهُ، وَارْزُقْنِي لَذَّتَهُ، وَهَبْ لِي ذُرِّيَّةً صَالِحَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِكَ، وَقَالَ: وَكَانَ لَيْثٌ جَهُورِيًّا، فَكَانَ يُسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكَانَتْ لَهُ جُمْجُمَةٌ كَجُمْجُمَةِ الْفَرَسِ.

١٥٤.(٢٠٧) عن عُمَارَةَ بْنِ وَثِيمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ خِيَارِ قُرَيْشٍ صَلاحًا وَعِفَّةً، وَكَانَ ذَكَرُهُ قَائِمًا لا يَنَامُ، فَلَمْ يَكُنْ يَشْهَدُ لِقُرَيْشٍ خَيْرًا وَلا شَرًّا، وَكَانَ

---

(١) **الغلمة**: شدة الشهوة للجماع.

(٢) **النعظ**: الشبق عند الرجل والمرأة.

يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلا تَمْكُثُ مَعَهُ إِلا أَيَّامًا حَتَّى تَهْرُبَ إِلَىٰ أَهْلِهَا، فَقَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ عُمَرَ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ: مَا لَهُنَّ يَهْرُبْنَ مِنَ ابْنِ عَمِّهِنَّ؟ قِيلَ لَهَا: إِنَّهُنَّ لا يُطِقْنَهُ قَالَتْ: فَمَا يَمْنَعُهُ مِنِّي؟ فَأَنَا وَاللهِ الْعَظِيمَةُ الْخَلْقِ، الْكَبِيرَةُ الْعَجُزِ، الْمُفَخَّمَةُ الْفَرَجِ قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا فَصَبَرَتْ عَلَيْهِ، وَوَلَدَتْ لَهُ سِتَّةً مِنَ الْوَلَدِ.

١٥٥.(٢٠٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو فِي صَلاتِهِ: «اللَّهُمَّ قَوِّ لِي ذَكَرِي، فَإِنَّ فِيهِ صَلاحًا لاهْلِي».

١٥٦.**(٢٠٩)** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ لانَسِ بْنِ مَالِكٍ غُلامٌ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَ يَعْمَلُ عَلَىٰ الزَّرْنُوقِ[1] رَافَعَتْهُ امْرَأَتُهُ إِلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَالَتْ: لا أُطِيقُ ، قَالَ : فَفَرَضَ لَهُ عَلَيْهَا سِتَّةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ .

١٥٧.(٢١٠) عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَخَلَقَ حَوَّاءَ قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَا آدَمُ، اسْكُنْ إِلَىٰ زَوْجَتِكَ، فَلَمَّا وَاقَعَهَا قَالَتْ لَهُ حَوَّاءُ: يَا آدَمُ مَا أَطْيَبَ هَذَا، زِدْنَا مِنْهُ.

١٥٨.(٢١١) عَنْ كَعْبِ الاحْبَارِ قَالَ: «يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ فِيهِ نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ حَالِيَاتٌ عَطِرَاتٌ تَفِلاتٌ[2]، لَهُنَّ عُقُصٌ مِثْلُ أَسْنِمَةِ الْبُخْتِ[3]، مَائِلاتٌ مُقَتَّبَاتٌ هَارِبَاتٌ إِلَىٰ النَّارِ».

---

(١) **الزرنوق**: منارة تبنىٰ علىٰ رأس البئر أو النهر يستسقىٰ بها .

(٢) **تفلات**: متغيرات الرائحة.

(٣) **أسنمة البخت**: أسنمة جمع سنام والبخت الإبل الخراسانية.

١٥٩. (٢١٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ كُفْرُ مَنْ مَضَىٰ إِلا مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، وَهُوَ كَائِنٌ كُفْرٌ بِمَنْ بَقِيَ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ».

١٦٠. (٢١٣) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ عَلَىٰ أُمَّتِي بَعْدِي أَضَرَّ عَلَىٰ الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»[١].

١٦١. (٢١٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ نَبِيٍّ قَطُّ إِلا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، ثُمَّ قَالَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَقَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَىٰ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَعْشُو بِالاخْرَىٰ: وَمَا شَيْءٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ.

١٦٢. (٢١٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ لآدَمَ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ أَكْلِ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: رَبِّ، زَيَّنَتْ لِي حَوَّاءُ قَالَ: فَإِنِّي قَدْ عَاقَبْتُهَا، لا تَحْمِلُ إِلا كُرْهًا وَلا تَضَعُ إِلا كُرْهًا، وَأَدْمَيْتُهَا فِي الشَّهْرِ مَرَّتَيْنِ.

١٦٣. (٢١٧) عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا آدَمُ اخْرُجْ مِنْ جَوَارِي، وَعِزَّتِي لا يُجَاوِرُنِي فِي دَارِي مَنْ عَصَانِي، يَا جِبْرِيلُ، أَخْرِجْهُ إِخْرَاجًا غَيْرَ عَنِيفٍ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ يُخْرِجُهُ، فَتَعَلَّقَ شَعْرُهُ بِبَعْضِ أَغْصَانِ شَجَرِ الْجَنَّةِ، فَظَنَّ آدَمُ أَنَّهُ قَدْ بُطِشَ بِهِ، فَقَالَ: «إِنَّا كُنَّا مِنْ نَسْلِ الْجَنَّةِ فَسَبَانَا إِبْلِيسُ بِالْخَطِيئَةِ إِلَىٰ الدُّنْيَا، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُنَا أَوْ نَرْجِعَ إِلَىٰ الدَّارِ الَّتِي سُبِينَا مِنْهَا».

١٦٤. (٢١٨) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أَصَابَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ خَرَجَ هَارِبًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَعَلَّقَ غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرِ بِشَعَرِهِ، فَنَادَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ: إِلَىٰ أَيْنَ يَا آدَمُ، أَفِرَارًا مِنِّي قَالَ: لا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ حَيَاءً مِنْكَ.

(١) **متفق عليه**: البخاري (٥٠٩٦)؛ مسلم (٢٧٤٠).

١٦٥ .(٢١٩) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «ابْتُلِينَا بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، وَابْتُلِينَا بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ، وَإِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ، وَلَبِسْنَ رِبَاطَ الشَّامِ، وَعُصُبَ الْيَمَنِ فَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ، وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لا يَجِدُ».

١٦٦ .(٢٢٠) قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: «مَنْ أَحَبَّ أَفْخَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلِحْ».

١٦٧ .(**٢٢١**) عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ**»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ، مَتَىٰ يَقُومُ مَقَامَكَ لا يَسْتَطِيعُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتِ يُوسُفَ**» . قَالَ: فَصَلَّىٰ أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[1] .

١٦٨ .(**٢٢٢**) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵃، أَنَّهُمَا قَالا: لَمَّا كَثُرَ بَنُو آدَمَ وَعَصَوْا دَعَتْ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ وَالسَّمَاءُ وَالارْضُ وَالْجِبَالُ: رَبَّنَا أَهْلِكْهُمْ، فَأَوْحَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ الْمَلائِكَةِ: أَنِّي لَوْ أَنْزَلْتُ الشَّهْوَةَ وَالشَّيْطَانَ مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةِ بَنِي آدَمَ لَفَعَلْتُمْ مِثْلَ مَا يَفْعَلُونَ، فَحَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ: أَنَّهُمْ لَوِ ابْتُلُوا اعْتَصَمُوا، فَأَوْحَىٰ اللهُ إِلَيْهِمْ أَنِ اخْتَارُوا مِنْ أَفَاضِلِكُمْ مَلَكَيْنِ، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَأُهْبِطَا إِلَىٰ الارْضِ حَكَمَيْنِ، وَأُهْبِطَتِ الزَّهْرَةُ إِلَيْهِمَا فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ، وَكَانَ أَهْلُ فَارِسَ يُسَمُّونَهَا بِيذُخْتَ، فَوَاقَعَا الْخَطِيئَةَ، وَكَانَتِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا: رَبَّنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، فَلَمَّا وَاقَعَا الْخَطِيئَةَ اسْتَغْفَرَا لِمَنْ فِي الارْضِ[2].

---

(١) **متفق عليه** : البخاري (٦٧٩) ؛ مسلم (٤٢٠) .

(٢) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات : ١/ ١٨٦ . وهو من الاسرائيليات التي لا يصح الاحتجاج بها .

١٦٩.(٢٢٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا رَفَعَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا قَالَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَقُبِرَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمَّا رُفِعَ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ: مَا بَالُ هَذَا الْخَاطِئِ بَيْنَ الْمَلائِكَةِ الَّذِينَ لَمْ يُخَالِطُوا الادْنَاسَ وَالذُّنُوبَ؟ فَأَوْحَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ الْمَلائِكَةِ أَنَّكُمْ عَيَّرْتُمْ بَنِي آدَمَ بِالذُّنُوبِ وَزَعَمْتُمْ: مَا بَالُ هَذَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ فَانْتَخِبُوا عَشَرَةً مِنْ أَفَاضِلِكُمْ، فَفَعَلُوا، ثُمَّ قَالَ: انْتَخِبُوا ثَلاثَةً مِنْ أَفَاضِلِكُمْ، فَفَعَلُوا، فَانْتَخَبُوا عِزًّا وَعُزَيًّا وَعِزْرَائِيلُ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي أُهْبِطُكُمْ إِلَىٰ الارْضِ فَتَكُونُونَ حُكَّامًا، فَتَقْضُونَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، وَتُخَالِطُونَهُمْ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَأَجْعَلُ فِيكُمُ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَأُوصِيكُمْ بِوَصَايَا، قَالُوا: نَفْعَلُ قَالَ: أُوصِيكُمْ أَنْ تَعَبُدُونِي، وَتُقِيمُوا الْحَقَّ، وَتَعْدِلُوا بَيْنَ النَّاسِ، وَأَنْهَاكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، وَإِيَّاكُمْ وَقَتْلَ النَّفْسِ الْحَرَامِ وَالزِّنَا وَشُرْبَ الْخَمْرِ، ثُمَّ أُهْبِطُوا إِلَىٰ الارْضِ فَخَالَطُوا النَّاسَ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَاللِّبَاسِ، وَجَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مَذَاكِيرُ، وَجَعَلَ فِيهِمْ شَهْوَةً كَشَهْوَةِ بَنِي آدَمَ، فَكَانُوا يَقْضُونَ بِالنَّهَارِ وَيَرْتَفِعُونَ بِاللَّيْلِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَإِذَا رُفِعُوا إِلَىٰ السَّمَاءِ كَانُوا فِي حَدِّ الْمَلائِكَةِ وَمَا جُبِلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا هَبَطُوا إِلَىٰ الارْضِ كَانُوا فِي حَدِّ بَنِي آدَمَ وَطَبَائِعِهِمْ، فَلَمَّا رَأَىٰ عِزًّا ذَلِكَ وَعَرَفَ أَنَّهَا الْفِتْنَةُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لا طَاقَةَ لَهُ بِذَلِكَ اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَاسْتَقَالَهُ فَأَقَالَهُ، وَبَقِيَ عُزَيًّا وَعِزْرَائِيلُ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَ الامْرِ وَالاخَرُ صَاحِبَ الْقَضَاءِ، يَقْضِيَانِ فِي الارْضِ بِالنَّهَارِ، وَيَرْتَفِعَانِ بِاللَّيْلِ، حَتَّىٰ جَاءَتْ إِلَيْهِمَا امْرَأَةٌ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهَا، وَكَانَتْ تُسَمَّىٰ بِالْعَرَبِيَّةِ الزَّهْرَةَ، وَبِالْفَارِسِيَّةِ بِهَذَاخْتَ، فَجَاءَتْ وَعَلَيْهَا قَبَاءٌ حَرِيرٌ، وَقَدْ شَدَّتْ وَسَطَهَا بِمَنْطَقٍ مِنْ قَزٍّ، لَهَا ذَوَائِبُ تَبْلُغُ عَجِيزَتَهَا، قَدْ جَاءَتْ تَشْكُو زَوْجَهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا وَرَأَيَاهَا وَسَمِعَا نَغَمَتَهَا فَتَنَتْهُمَا لِسَاعَتِهَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَأْنُهَا، وَكَتَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا، ثُمَّ قَالا لَهَا: أَيْنَ مَنْزِلُكِ؟ قَالَتْ: فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا قَالا لَهَا: ارْجِعِي يَوْمَكِ

حَتَّىٰ نَنْظُرَ فِي أَمْرِكِ، فَلَمَّا قَامَا مِنْ مَجْلِسِهِمَا مِنْ يَوْمِهِمَا ذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ دُونِ صَاحِبِهِ إِلَىٰ مَنْزِلِهَا، فَاتَّفَقَا جَمِيعًا عَلَىٰ الْبَابِ، فَأَخْبَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِالَّذِي وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا، فَاسْتَأْذَنَا عَلَيْهَا فَأَذِنَتْ لَهُمَا، ثُمَّ أَرَادَاهَا، فَقَالَتْ: لا يَسْتَقِيمُ فِي دِينِنَا هَذَا، وَأَنْتُمَا عَلَىٰ غَيْرِ دِينِي وَمِلَّتِي، فَإِنْ أَرَدْتُمَا ذَلِكَ فَادْخُلا فِي دِينِي، وَاسْجُدَا لِصَنَمِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ هَذَا الشِّرْكُ، وَإِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ قَالَتْ: فَإِنْ أَبَيْتُمَا ذَلِكَ فَعِنْدِي جَارِيَتِي أُزَيِّنُهَا بِزِينَتِي، وَأُطَيِّبُهَا بِطِيبِي، وَأُحَلِّيهَا بِحِلْيَتِي، وَأُلْبِسُهَا ثِيَابِي، فَشَأْنَكُمَا بِهَا قَالا: إِيَّاكِ أَرَدْنَا قَالَتْ: أَمَّا إِذَا أَبَيْتُمَا ذَلِكَ فَاشْرَبَا لِي خَمْرًا قَالا: هَذَا أَهْوَنُ، فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا: ائْتِينِي بِخَمْرَةٍ حَمْرَاءَ وَخُمْرَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا أُطْعِمَا فَأَمَرْتُكِ أَنْ تَسْقِيَهُمَا فَأَخْرِجِي الْخَمْرَةَ الْحَمْرَاءَ فَامْزُجِيهَا بِالْخُمْرَةِ الْبَيْضَاءِ فَاسْقِيهِمَا، فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا شَرِبَا طَابَتْ لَهُمَا قَالا لَهَا: زِيدِينَا، فَزَادَتْهُمَا، ثُمَّ اسْتَزَادَا، فَزَادَتْهُمَا، ثُمَّ اسْتَزَادَا، فَزَادَتْهُمَا فَسَكِرَا، فَلَمَّا سَكِرَا رَاوَدَاهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: لا، دُونَ أَنْ تَسْجُدَا لِصَنَمِي، فَسَجَدَا لِصَنَمِهَا، وَقَالا لَهَا: أَمْكِنِينَا الانَ مِنْ نَفْسِكِ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا سَائِلٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا السَّائِلَ سَيُذِيعُ عَلَيْنَا، قُومَا فَاقْتُلاهُ فَقَامَا فَقَتَلاهُ، وَقَالا: أَمْكِنِينَا مِنْ نَفْسِكِ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ عَلِّمَانِيَ الاسْمَ الَّذِي تَصْعَدَانِ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَعَلَّمَاهَا، فَتَكَلَّمَتْ فَارْتَفَعَتْ فِي الْهَوَاءِ، فَلَمْ تَبْلُغْ حَتَّىٰ مَسَخَهَا اللهُ كَوْكَبًا.

١٧٠. (٢٢٤) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ يَدْعُوهُ إِلَىٰ مَا قِبَلَهُ، فَأَبَىٰ عَلَيْهِ لَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالرِّيحِ فَنَسَفَتْهُ الرِّيحُ وَمُلْكَهُ وَجَمِيعَ مَا قِبَلِهِ حَتَّىٰ وَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ لِذَلِكَ الْمَلِكِ ابْنَةٌ تُدْعَىٰ أَبْرَهَةُ، فَأُعْجِبَ سُلَيْمَانُ بِهَا، فَعَرَضَ عَلَيْهَا الاسْلامَ فَكَرِهَتْهُ، فَخَوَّفَهَا بِالْقَتْلِ فَأَصَرَّتْ، فَخَوَّفَهَا بِقَتْلِ أَبِيهَا، فَقَالَتْ: إِنْ قَتَلْتَهُ قَتَلْتُ نَفْسِي، فَخَافَ سُلَيْمَانُ إِنْ أَكْرَهَهَا فَتَقْتُلَ نَفْسَهَا، وَأَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ دِينِهَا وَتَرَكَهَا، فَلَمَّا غَلَبَتْهُ فَتَزَوَّجَهَا، وَكَانَتْ تَعْتَكِفُ عَلَىٰ صَنَمٍ مِنْ

يَاقُوتٍ، وَكَانَ الصَّنَمُ مِنَ الْفَيْءِ الَّذِي نَسَفَتْهُ الرِّيحُ، فَسَأَلَتْهُ سُلَيْمَانَ فَوَهَبَهُ لَهَا، وَكَانَ لا يَصْبِرُ عَنْهَا، وَكَانَ يَرْفُقُ بِهَا وَيَتَوَدَّدُهَا رَجَاءَ أَنْ تُسْلِمَ، فَظَلَّ مَعَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا أَرَادَ الانْصِرَافَ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَاعْتَنَقَتْهُ وَقَالَتْ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَيَاتِي وَبِحُبِّي وَبِحَقِّي إِلا مَا جَزَرْتَ لالَهِي قَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّ ذَلِكَ لا يَحِلُّ لِي، وَمَا زِيَارَتِي إِيَّاكِ وَأَنْتِ مُعْتَكِفَةٌ عَلَى الشِّرْكِ إِلا رَجَاءَ أَنْ تُسْلِمِي، ثُمَّ قَالَتْ: لَئِنْ لَمْ تَجْزُرْ لاقْتُلَنَّ نَفْسِي، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِ أَبِيهَا، فَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْمَانُ قَوْلَهَا خَافَهَا عَلَى نَفْسِهَا وَخَدَعَهَا، وَقَالَ: إِنِّي إِنْ أَجْزَرْتُ لِصَنَمِكِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ خَلَعْتُ مُلْكِي، وَانخَلَعْتُ مِنْ دِينِي قَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ حَلَفْتُ بِإِلَهِي: لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ لاقْتُلَنَّ نَفْسِي، وَأُبْرِرَ يَمِينِي، فَدَعَى سُلَيْمَانُ بِجَرَادَةٍ وَسِكِّينٍ، فَذَبَحَهَا، فَسَاعَةَ قَطَعَ رَأْسَهَا أَنْكَرَ نَفْسَهُ وَأَنْكَرَتْهُ هِيَ، وَانْقَشَعَتْ عَنْهُ هَيْبَةُ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، فَوَجَدَ خَدَمًا لَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ قُعُودًا عَلَى مِنْبَرِهِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لا يُرَامُ، وَوَجَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَشْبَهَ النَّاسِ صُورَةً بِهِ. فَيُقَالُ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: ٣٤] قَالَ: ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ خَادِمٌ مِنَ الْجِنِّ فَاسْتَلَّ خَاتَمَهُ مِنْ أُصْبُعِهِ وَأَبَقَ بِهِ، وَكَانَتِ الْجِنُّ قَبْلَ ذَلِكَ لا يَرِمُونَهُ، فَلَمَّا أَخَذَ الْجِنِّيُّ الْخَاتَمَ وَكَانَ عِفْرِيتًا مَارِدًا رَأَى فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: مَا أَخَذْتُ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ وَلا وَصَلْتُ إِلَيْهِ إِلا بِذَنْبٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا آمَنُ أَنْ يَرُدَّ اللهُ عَلَيْهِ مُلْكَهُ، فَلاطْرَحَنَّ هَذَا الْخَاتَمَ طَرْحًا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَبَدًا، ثُمَّ انْطَلَقَ سَرِيعًا بِالْخَاتَمِ فَأَلْقَاهُ فِي اللُّجَّةِ الْخَضْرَاءِ، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لِمَ ذَبَحْتَ الْجَرَادَةَ الَّتِي قَرَّبْتَهَا؟ إِلَيَّ أَمْ لامْرَأَتِكَ؟ فَلَئِنْ كُنْتَ ذَبَحْتَهَا لِي فَقَدْ صَغُرَتْ، وَأَمْرِي مَا سَبَقَكَ إِلَى ذَلِكَ أَحَدٌ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لا يُذْبَحُ إِلا ذَاتُ رُغَاءٍ أَوْ خُوَارٍ أَوْ ثُغَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ ذَبَحْتَهَا لِصَنَمِ امْرَأَتِكَ فَلا قَلِيلَ مِنَ الْعِزَّةِ بِي، أَمَا كَفَاكَ أَنَّكَ تَزَوَّجْتَهَا وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَلَمْ أُعَاتِبْكَ فِيهَا ، فَلَمَّا فَرَغَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ شَذَّ مِنْ أَهْلِهِ مَرْعُوبًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، يُغَيِّرُ كَمَا تُغَيِّرُ الدَّابَّةَ، يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ، وَيُعَدِّدُ عَلَى خَطِيئَتِهِ،

وَيَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ، فَلَمَّا أُخْبِرَتِ امْرَأَتُهُ بِالَّذِي أَصَابَهُ فِي سَبَبِهَا أَحْزَنَهَا ذَلِكَ وَأَبْكَاهَا، فَأَسْلَمَتْ رَجَاءَ أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيْهِ مُلْكَهُ، فَلَمَّا مَضَتْ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، وَغَفَرَ لَهُ وَانْصَرَفَ وَقَدْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ، فَمَرَّ بِسَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ، وَإِذَا بِحُوتٍ يَضْطَرِبُ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُوتِ فَأَخَذَهُ لِيَأْكُلَهُ، فَلَمَّا فَرَى بَطْنَهُ وَجَدَ فِيهِ خَاتَمَهُ فَازْدَادَ بِذَلِكَ خَوْفًا وَعَجَبًا وَوَجَلاً، فَلَبِسَ خَاتَمَهُ فَأَعَادَ اللهُ مُلْكَهُ.

١٧١.(٢٢٥) عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: «الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ مَثَلُهَا فِي النِّسَاءِ كَمَثَلِ الْغُرَابِ الابْيَضِ فِي أَلْفِ غُرَابٍ».

باب
ذِكْرُ ضَعْفِ حِيلَةِ النِّسَاءِ وَقِلَّةِ عُقُولِهِنَّ وَغَلَبَتِهِنَّ عَلَى عُقُولِ ذَوِي الأَلْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ

١٧٢. (٢٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، مَا رَأَيْتُ مِنَ نَوَاقِصِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ بِعُقُولِ ذَوِي الأَلْبَابِ مِنْكُنَّ**» قَالَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ: أَرَأَيْتَ مَا سَمِعْتُ مِنْكَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَيْنَا فَقُلْتَ: «**مَا رَأَيْتُ مِنَ نَوَاقِصِ عُقُولٍ قَطُّ وَدِينٍ أَذْهَبَ بِعُقُولِ ذَوِي الأَلْبَابِ مِنْكُنَّ**»، فَمَا نُقْصَانُ عُقُولِنَا وَدِينِنَا؟ فَقَالَ: «**أَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ نُقْصَانِ دِينِكُنَّ، فَالحَيْضَةُ الَّتِي تُصِيبُكُنَّ، تَمْكُثُ إِحْدَاكُنَّ مَا شَاءَ اللهُ لا تُصَلِّي وَلا تَصُومُ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ نُقْصَانِ عُقُولِكُنَّ فَشَاهَدَتُكُنَّ؛ إِنَّمَا شَهَادَةُ المَرْأَةِ نِصْفُ شَهَادَةٍ**»[1].

١٧٣. (٢٣١) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: «مَنْ يَقْتَنِي الرَّقِيقَ يُخْبِرْ عَنْهُ الرَّفِيقُ».

١٧٤. (٢٣٢) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الاسْكَافِيُّ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ طَاهِرٍ:

كُنْ فِي بَنِي الرُّومِ مِنْ أُحْدُوثَةٍ مَثَلاً ... تَبْقَى وَفِي الْعُرْبِ مِنْ ذِي نَجْدَةٍ بَطَلِ
إِنَّا بِأَسْيَافِنَا نَعْلُو أَكَابِرَهُمْ ... قَسْرًا وَيَقْتُلُنَا الْوِلْدَانُ بِالْمُقَلِ
إِذَا انْصَرَفْنَا بِقَتْلَى فِي سَرَاتِهِمُ ... نَالُوا التُّرَابَ بِلَحْظِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ

١٧٥. (٢٣٣) وَأَنْشَدَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ:

أَلا قَاتَلَ اللهُ الْهَوَى كَيْفَ يَقْتُلُ ... وَكَيْفَ بِأَرْوَاحِ الْمُحِبِّينَ يَفْعَلُ
فَلا تَعْذِلُونِي فِي هَوَاهُ فَإِنَّنِي ... أَرَى شِدَّةَ الأَبْطَالِ فِي الْحُبِّ تَعْطَلُ

١٧٦. (٢٣٤) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَادٍ يُقَالُ لَهُ: أَنْجَشَةُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ، سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ**»[2].

---

(١) متفق عليه: البخاري (٣٠٤)؛ مسلم (٧٩).

(٢) **متفق عليه**: البخاري(٦١٦١) مسلم (٢٣٢٣).

١٧٧ .(٢٣٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ، إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَهِيَ تَسْتَمْتِعُ بِهَا**»[1].

١٧٨ .(٢٣٦) عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ الْمَرْأَةُ عَلَىٰ خَلِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَّمَا هِيَ كَالضِّلَعِ، إِنْ تُقِمْهَا تَكْسِرْهَا، وَإِنْ تَتْرُكْهَا تَسْتَمْتِعْ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ**»[2].

١٧٩ .(٢٣٧) أَنْشَدَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ الرَّحَبِيُّ:

أَلا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ انْكِسَارُهَا ... هِيَ الضِّلْعُ الْعَوْجَاءُ لَيْسَتْ تُقِيمُهَا

أَلَيْسَ عَجِيبًا ضَعْفُهَا وَاقْتِدَارُهَا ... إِنْ يَجْمَعْنَ ضَعْفًا وَاقْتِدَارًا عَلَى الْفَتَى

١٨٠ .(٢٣٨) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الرُّخَامِيُّ:

تَعَرَّضْنَ مَرْمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا ... مِنَ النَّبْلِ لا بِالطَّائِشَاتِ الْخَوَاطِفِ

ضَعَائِفُ يُقْتَلْنَ الرِّجَالَ بِلا دَمٍ ... فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلاتِ الضَّعَائِفِ

(١) **صحيح لغيره**: أحمد (٢٦٣٨٤) بلفظ :وهي يستمتع بها على عوج فيها.

(٢) **متفق عليه** : البخاري (٥١٨٤) ؛ مسلم (١١١٨) .

بَابُ
صَرْفِ مَا يَقَعُ بِالْقَلْبِ مِنْ غَلَبَةِ الشَّهْوَةِ

١٨١ .(٢٣٩) عَنْ جَابِرٍ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا أَعْجَبَتْ أَحَدَكُمُ الْمَرْأَةُ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ فَلْيَقُمْ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مِنْ نَفْسِهِ**»(١).

بَابُ
التَّحَرُّزِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْخَلْوَةِ مَعَهُنَّ خِيفَةَ الْفِتْنَةِ بِهِنَّ

١٨٢ .(٢٤١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَامَ فِينَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَىٰ بَابِ الْجَابِيَةِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا كَمُقَامِي فِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ؛ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ**»(٢).

١٨٣ .(٢٤٣) عن أَبِي مَعْبَدٍ – وَكَانَ أَصْدَقَ مَوَالِي ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما – قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «**لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تُسَافِرَ إِلا وَمَعَهَا زَوْجُهَا**»(٣).

١٨٤ .(٢٤٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَعْمِلُكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، أَلا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَتَّخِذُ النَّعْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ تُحَاذِي بِهَا الْمَرْأَةَ الطَّوِيلَةَ**»(٤) .

---

(١) **صحيح لغيره**: أحمد (١٤٧٤٤) ؛ وهو عند مسلم (١٠٢١) بلفظ قريب .

(٢) **صحيح**: ابن حبان (الصحيح : ٢٢٨٢) .

(٣) **متفق عليه** : البخاري (٣٠٠٦) ؛ مسلم (١٣٤١) .

(٤) مسلم (٢٧٤٢) .

١٨٥.(٢٤٥) عَنْ يَسَارِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، مَوْلَىٰ بَنِي عَامِرٍ : أَنَّ عَائِشَةَ الْعُذْرِيَّةَ، أَتَتِ الْحَسَنَ فَرَحَّبَ بِهَا وَأَدْنَىٰ مَجْلِسَهَا، وَقَالَ: «لَوْلا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَىٰ عَنْ مُصَافَحَةِ النِّسَاءِ لَصَافَحْتُكِ».

١٨٦.(٢٤٦) عَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلا تُصَافِحُنَا؟ قَالَ: «**إِنِّي لا أُصَافِحُ النِّسَاءَ**»[1] .

١٨٧.(٢٤٧) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: «نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُكَلِّمَ النِّسَاءَ إِلا بِإِذْنِ أَزْوَاجِهِنَّ»[2].

١٨٨.(٢٤٨) عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: أَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَىٰ بَيْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فِي حَاجَةٍ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فَرَجَعَ، ثُمَّ عَادَ فَلَمْ يَجِدْهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا اسْتَطَعْتَ إِذَا كَانَتْ حَاجَتُكَ إِلَيْهَا أَنْ تَدْخُلَ، قَالَ: «نُهِينَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ إِلا بِإِذْنِ أَزْوَاجِهِنَّ».

١٨٩.(٢٤٩) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَىٰ النِّسَاءِ**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: «**الْحَمْوُ الْمَوْتُ**»[3].

١٩٠.وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الطُّمَأْنِينَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْمَصَائِبِ، وَالْحَذَرُ مَقْرُونٌ بِالنَّجَاةِ.

١٩١.(٢٥٠) عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَقِيلَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَنِ اعْتَزَلَ الشَّرَّ وَقَعَ فِي الْخَيْرِ.

---

(١) **صحيح**: الترمذي (١٥٩٧) ؛ ابن ماجه (٢٨٧٤) .

(٢) صححه الألباني (الصحيحة : ٦٥٢) من طريق المصنف .

(٣) متفق عليه : البخاري (٥٢٣٢) ؛ مسلم (٢١٧٢) .

١٩٢. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْحَكِيمُ مَنْ تَحَرَّزَ مَنْ لائِمَةِ الْعَاقِلِ بِالتَّوَقِّي مِنْ غِيبَةِ الْجَاهِلِ. وَقَالَ آخَرُ: مَنْ تَحَرَّزَ لَمْ يَكَدْ يَعْطَبُ، وَمَنْ عَزَرَ لَمْ يَكَدْ يَسْلَمُ.

بَابُ
الْفِتْنَةِ بِالْمُرْدِ وَالتَّحَرُّزِ مِنْ إِدَامَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ وَالْخَلْوَةِ مَعَهُمْ

١٩٣. (٢٥١) عَنِ الْوَضِينِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَشْيَاخٍ لَهُمْ: «أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحِدَّ الرَّجُلُ النَّظَرَ إِلَى الْغُلامِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ».

١٩٤. (٢٥٢)عَنِ النَّجِيبِ بْنِ السَّرِيِّ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «لا يَبِيتُ الرَّجُلُ فِي الْبَيْتِ مَعَ الْمُرْدِ».

١٩٥. (٢٥٣) كان سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلاً عَبَثَ بِغُلامٍ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رِجْلِهِ يُرِيدُ الشَّهْوَةَ كَانَ لُوَاطًا».

١٩٦. (٢٥٤) سُئِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ الْغُلامِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوهُ قَالَ: يَمْتَنِعُ وَيَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لا يُنَجِّيهِ إِلا بِالْقَتْلِ، أَيَقْتُلُ حَتَّى يَنْجُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

١٩٧. (٢٥٥) عن الاصْمَعِيِّ قَالَ: «مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الْمُرْدِ، وَلَوْ عَلِمَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُمْ لادْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ عَلَى صِفَتِهِمْ».

١٩٨. (٢٥٦) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ**»(١).

١٩٩. (٢٥٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ مُجَالَسَةَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَقَالَ: مُجَالَسَتُهُمْ فِتْنَةٌ، وَإِنَّمَا هُمْ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ .

---

(١) حسن: أحمد (٢٢٠٢٤)؛ الترمذي (٢٥٤٥) .

٢٠٠.(٢٥٩) عن فَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ قَالَ: مَضَيْتُ أَنَا وَدَاوُدُ الاصْفَهَانِيُّ، إِلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ أَكْثَمَ وَمَعَنَا عَشْرُ مَسَائِلَ، فَدَخَلْنَا إِلَىٰ دَارِهِ فَإِذَا هُوَ فِي الْحَمَّامِ، فَانْتَظَرْنَاهُ حَتَّىٰ خَرَجَ، فَأَلْقَىٰ دَاوُدُ عَلَيْهِ خَمْسَ مَسَائِلَ فَأَجَابَ فِيهَا أَحْسَنَ جَوَّابٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ السَّادِسَةِ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلامٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، فَلَمَّا رَآهُ اضْطَرَبَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَمْ يَقْدِرْ يَجِيءُ وَلا يَذْهَبُ، فَقَالَ لِي دَاوُدُ: قُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدِ اخْتَلَطَ.

٢٠١.(٢٦٠) عن أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْهَادِي قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي فِي مَنْزِلِهِ، فَخَرَجَ يُرِيدُ صَلاةَ الْعَصْرِ، وَيَدِي فِي يَدِهِ، فَمَرَّ ابْنُ الْبَرْنِيِّ، وَكَانَ غُلامًا جَمِيلاً فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ وَهُوَ يَمْشِي إِلَىٰ الْمَسْجِدِ:

لَوْلا الْحَيَاءُ وَأَنَّنِي مَسْتُورُ ... وَالْعَيْبُ يَعْلُقُ بِالْكَبِيرِ كَثِيرُ

لحَلَلْتُ مَنْزِلَهَا الّذِي تَحْتَلّهُ ... وَلَكَانَ مَنْزِلُنَا هُوَ الْمَهْجُورُ

وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ مَسْجِدٍ عَلَىٰ بَابِ دَارِهِ، وَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ مَرَّ فِي أَذَانِهِ الشِّعْرُ لابْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ.

٢٠٢.(٢٦١) أَنْشَدَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْمُخَرِّمِيُّ:

وَلَوْلا التُّقَى ثُمَّ النُّهَى خَشْيَةَ الرَّدَى ... لَعَاصَبْتُ فِي حُبِّ الصِّبَا كُلَّ زَاجِرِ

قَضَى مَا قَضَى فِيمَا مَضَى ثُمَّ لا تَرَى ... لَهُ سَقْطَةٌ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ

٢٠٣.(٢٦٢) عن سُفْيَانَ قَاضِي نَهَاوَنْدَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ بَكْرٍ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ الْبَصْرِيِّ، فَمَرَّ بِهِ غُلامٌ مِنْ ثَقِيفٍ حَسَنُ الْوَجْهِ، فَحَدِقَ إِلَيْهِ بِبَصَرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «تَرَانَا لا نَشْتَهِي الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَشُرْبَ الْخُمُورِ مَعَ الْمُجَّانِ فِي الْبَسَاتِينَ، بَلَىٰ، وَلَكِنَّ خَوْفَ اللهِ يَمْنَعُنَا مِنْ ذَلِكَ».

٢٠٤.(٢٦٣) أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ:

لِحُبِّ الْكَأْسِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ		وَلُوهًا بِالْحِسَانِ بِلا حَرَامِ
وَإِيثَارِ الْحَدَاثَةِ وَالتَّصَابِي		وَتَقْدِيمِ الصَّبَاحِ عَلَى الانَامِ
وَمَا حُبِّي لِفَاحِشَةٍ وَلَكِنْ		رَأَيْتُ الْحُبَّ أَخْلاقَ الْكِرَامِ

٢٠٥. (٢٦٥) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ ضَرَبَ مَوْلًى لَهُ سَلامٌ الْبَرْبَرِيُّ حَتَّى جَرَحَهُ، فَاسْتَعْدَى عَلَى الْمَوْلَى ابْنَ حَزْمٍ، وَهُوَ عَامِلُ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: سَمِعْتُ خَالَتِي عَمْرَةَ تُخْبِرُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ **أَنَّهُ قَالَ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ»** [١]، وَأَنْتَ ذُو هَيْئَةٍ وَقَدْ أَقَلْتُكَ.

٢٠٦.(٢٦٦) قَالَ الاصْمَعِيُّ: قُلْتُ لأَعْرَابِيٍّ: إِنَّكُمْ قَدْ قُلْتُمْ فِي النِّسَاءِ فَأَكْثَرْتُمْ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَحَدًا وَصَفَ غُلامًا؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ ابْنَ عَمٍّ لِي وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غُلامٍ فَافْتُتِنَ بِهِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا سَالِبَ الالْبَابِ بِاللَّحَظَاتِ		وَيَا مُوقِدَ الشَّهَوَاتِ بِالنَّغَمَاتِ
أَلا يَا نَسِيمَ الْوَرْدِ بِالْغُدُوَاتِ		وَبَدْرَ الدَّجَى يَجْلُو دُجَى الظُّلُمَاتِ
وَيَا مَعْمَلَ الْبُهْتَانِ فِي حُرِّ وَجْهِهِ		إِذَا مَا أَمَاتَ السَّقَمَ بِالشُّبُهَاتِ
وَيَا مَنْ رَأَيْنَا فِي محَاسِنِ وَجْهِهِ		سُكُونَ الصَّبِيِّ يُثْنَى بِالْحَرَكَاتِ
وَيَا غَايَةَ الدُّنْيَا أَمَا مِنْكَ حِيلَةٌ		قَرَعْتَ قُلُوبَ النَّاسِ بِالْحَسَرَاتِ
شَغَلْتَ الّذِي بِالسَّيِّئَاتِ مُوَكَّلٌ		وَفَرَغْتَ كَفَّيْ صَاحِبِ الْحَسَنَاتِ
أَقُولُ لِعُذّالِي وَهُمْ يَعْذِلُونَنِي		وَغَرْبُ دُمُوعِي دَائِمُ الْعَبَرَاتِ
بِذِكْرِ مِنِّي نَفْسِي فَبُلّوا إِذَا دَنَا		خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا جُفُوفَ لهَاتِ

٢٠٧.(٢٦٧) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الرَّازِيُّ لابِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيِّ:

أَحْوَرُ فِي أَجْفَانِهِ فَتَرُ		يُسْحَرُ مِنْ مُقْلَتِهِ السِّحْرُ
مَا نَكَحَتْ حُسْنًا لَهُ نَظْرَةٌ		فَحُسْنُهُ مُبْتَدَعٌ بِكْرُ

---

(١) صحيح: أحمد (٢٥٤٧٤)؛ أبو داود (٤٣٧٥).

يَكَادُ إنْ أَخْجَلَهُ مَازِحٌ يَقْطُرُ مِنْ وَجْنَتِهِ الْخَمْرُ
مَا لِفَتًى لَمْ يُصَبْ مِنْ حُبِّهِ وَقَدْ رَأى صُورَتَهُ عُذْرُ

٢٠٨.(٢٦٨) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ لابْرَاهِيمَ بْنِ بَشَّارٍ النَّظَّامِ:

يَرُوعُ مُنَاجِيهِ بِهَارُوتِ لَحْظِهِ وَيُؤْنِسُهُ مِنْهُ بِصُورَةِ آدَمِ
تَرَى فِيهِ لامًا فَرْدَةً فَوْقَ وَرْدَةٍ وَفَصًّا مِنَ الْيَاقُوتِ مِنْ فَوْقِ خَاتَمِ

٢٠٩.(٢٦٩) عن سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : لَمْ تَقُلِ الْعَرَبُ بَيْتًا هُوَ أَغْزَلُ مِنْ بَيْتِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الانْصَارِيِّ يَقُولُ:

لَمْ تَفُتْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ أَبَا عُثْمَانَ الْمَازِنِيَّ، فَقَالَ: لَكِنَّ جَرِيرًا أَغْزَلَ مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ:

إنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لا حِرَاكَ بِهِ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ أَرْكَانَا

قَالَ هِلالُ بْنُ الْعَلاءِ: لَكِنَّ الْمَأْمُونَ قَضَى لابِي نُوَاسٍ عَلَيْهِمَا فِي قَوْلِهِ:

يَا نَاظِرًا مَا أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ

٢١٠.(٢٧٠) أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذِّلِ:

بَرَعَتْ مَحَاسِنُهُ فَجَلَّ بِهَا عَنْ أَنْ يَقُومَ بِوَصْفِهَا لَفْظُ
نَطَقَ الْجَمَالُ بِعُذْرِ عَاشِقِهِ لِلْعَاذِلاتِ فَأُخْرِسَ الْوَعْظُ
لَمْ تَبْتَذِلْ مِنْهُ الْعُيُونُ سِوَى مَا نَالَ مِنْ وَجَنَاتِهِ اللَّحْظُ
مَا لِلْقُلُوبِ إذَا التَبَسْنَ بِهِ مِنْهُ سِوَى حَسَرَاتِهَا حَظُّ
مَا ضَرَّ مَنْ رَقَّتْ مَحَاسِنُهُ لَوْ كَانَ رَقَّ فُؤَادُهُ الْفَظُّ

٢١١.(٢٧١) كان سَلَمَةَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ: قَرَأْتُ مُقَطَّعَاتِ الْعَرَبِ، فَمَا سَمِعْتُ أَغْزَلَ، وَلا أَرَقَّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ:

شَــبِيهُـكَ بَـدْرٌ فِي السَّــمَاءِ مَحَلّـهُ فَكُنْـتُ إِذَا مَـا غِبْـتَ آنَسُ بِـالْبَـدْرِ

فَغَطّـتْ عَلَى بَـدْرِ السَّــمَاءِ غَمَامَـةٌ فَجَـادَ عَلَى الْغَيْمِ أَيْضًـــا مَعَ الـدَّهْرِ

٢١٢.(٢٧٢) وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلْعُتْبِيِّ:

أَصِـــبْـتُ بِـحُـبِّ مُـتَـيَّـمٍ صَـــبِّ حُــبَّــيْــهِ فَـوْقَ نِهَـايَـةِ الْحُــبِّ

أَدْمَـيْـتُ بِـالـلّـحَـظَـاتِ وَجْـنَـتَـهُ فَـاقْـتَـصَّ نَـاظِـرَهُ مِـنَ الْـقَـلْـبِ

أَشْـــكُـو إِلَـيْـهِ صَـــنِـيعَ مُـقْـلَـتِـهِ فَيَقُولُ: مِتْ، فَبِأَيْســَـــرِ الْخَطْبِ

وَإِذَا نَـظَـرْتُ إِلَى مَحَـاسِـــنِـهِ أَخْـرَجْـتُـهُ عَـطِـلاً مِـنَ الـذّنْـبِ

بَابُ
غَضِّ الْبَصَرِ عَنِ الْمَحَارِمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ

٢١٣.(٢٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**»[١].

٢١٤.(٢٧٦) قَالَ الاصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ جَارِيَةً بِالطَّوَافِ كَأَنَّهَا مَهَاةُ رَمْلٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَمْلا عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِهَا، فَقَالَتْ لِي: يَا هَذَا، مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: وَمَا عَلَيْكِ مِنَ النَّظَرِ؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا ... لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَسْلَمَتْكَ الْمَحَاجِرُ

رَأَيْتَ الَّذِي لا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ ... عَلَيْهِ وَلا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

٢١٥.(٢٧٧) عن مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ: «يَا مَعْشَرَ الابْنَاءِ، تَعَالَوْا حَتَّى أُعَلِّمَكُمْ خَشْيَةَ اللهِ تَعَالَى، أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْكُمْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَى وَيَرَى الايَّامَ الصَّالِحَةَ فَلْيَحْفَظْ عَيْنَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سُوءٍ ، وَلِسَانَهُ أَنْ يَنْطِقَ بِالافْكِ».

٢١٦.(٢٧٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلانِ تَزْنِيَانِ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي**»[٢].

٢١٧.(٢٨٠) عَنْ عُبَادَةَ قَالَ: انْطَلَقْتُ تِلْقَاءَ الْبَابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**هَكَذَا وَهَكَذَا، إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ لِعِلَّةِ الْبَصَرِ**»[٣].

---

(١) **حسن**: أحمد (٨٠٩٥) ؛ الترمذي (٢٣٠٥) .

(٢) **صحيح**: أحمد (٣٩١٢) ؛ الطبراني (المعجم الكبير : ١٠٣٠٣) .

(٣) **صحيح**: أبو داود (٥١٧٤).

٢١٨.(٢٨١) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ نَذِيرٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَىٰ حُذَيْفَةَ بَعْدَ مَا دَخَلَ، فَقَالَ: «أَمَّا عَيْنَاكَ فَقَدْ دَخَلَتَا، وَأَمَّا اسْتُكَ فَلا».

٢١٩.(٢٨٢) حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: حَجَجْتُ فِي سَنَةٍ مِنَ السِّنِينَ، فَإِنِّي لَبِالرَّبَذَةِ، إِذْ وَقَفَتْ عَلَيْنَا جَارِيَةٌ عَلَىٰ وَجْهِهَا بُرْقُعٌ، فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الْحَجِيجِ، نَفَرٌ مِنْ هُذَيْلٍ ذَهَبَ بِنَعَمِهِمُ السَّيْلُ، وَتَمَرَّسَتْ بِهِمُ الايَّامُ، حَتَّىٰ مَا بِهِمْ نَجْعَةٌ، وَلا لَهُمْ قَعْدَةٌ، فَمَنْ يُرَاقِبْ فِيهِمُ الدَّارَ الاخِرَةَ، وَيَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ الاصْرَةِ جُزِيَ خَيْرًا قَالَ: قَالَ: فَرَضَخْنَا لَهَا، فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ قُلْتِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

كَفَّ الزَّمَانِ تَوَسَّدَتْنَا عَنْوَةً ... شَلَّتْ أَنَامِلُهَا عَنِ الاعْرَابِ

قَوْمٌ إِذَا حَلَّ الْعُفَاةُ بِبَابِهِمْ ... أَلْقَوْا نَوَافِلَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابِ

فَقُلْتُ: لَوْ أَمْتَعْتِينَا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكِ قَالَ: فَكَشَفَتِ الْبُرْقُعَ عَنْ وَجْهٍ لا تَهْتَدِي الْعُقُولُ لِوَصْفِهِ، فَلَمَّا رَأَتْنَا قَدْ بُهِتْنَا نَنْظُرُ إِلَيْهَا، أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

الضُّرُّ أَبْدَى صَفْحَةً قَدْ صَانَهَا ... أَبَوَايَ قَبْلَ تَمَرُّسِ الايَّامِ

فَتَمَتَّعُوا بِعُيُونِكُمْ فِي حُسْنِهَا ... وَانْهَوْا جَوَارِحَكُمْ عَنِ الاثَامِ

ثُمَّ وَلَّتْ مُنْصَرِفَةً.

٢٢٠.(٢٨٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَا عَلِيُّ، إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا، فَلاتُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الاولَىٰ، وَلَيْسَتْ لَكَ الاخِرَةُ**»(١).

(١) حسن: أبو داود (٢١٤٩)؛ الترمذي (٢٧٧٧).

٢٢١.(٢٨٤) عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظْرَةِ الْفُجَاءَةِ، فَقَالَ: «**اصْرِفْ وَجْهَكَ**»[1] .

٢٢٢.(٢٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**زِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا الْيَدَيْنِ الْبَطْشُ، وَزِنَا الرِّجْلَيْنِ الْمَشْيُ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ**»[2].

٢٢٣.(٢٨٦) عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: جَاءَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ إِلَى عَلْقَمَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ جَمَاعَةٌ مِنَ النِّسَاءِ فَجَعَلْنَ يَمْرُرْنَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَغَضَّ بَصَرَهُ، فَلا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلا شِمَالاً.

٢٢٤.(٢٨٨) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا أَوْعَدْتُمْ وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ** »[3].

٢٢٥.(٢٨٩) أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي وَرِيزَةُ لِحَاتِمِ طَيِّئٍ:

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أُجَاوِرُهُ ... أَلا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ

أَغْضِي إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِدْرُ

٢٢٦.(٢٩٠) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي ابْنُ طَخْشَى:

أَمَّنْتُ جَارَتِي خِيَانَةَ لَحْظِي ... أَبَدًا أَوْ يُجِنَّهَا مَأْوَاهَا

قُلْتُ لِلْعَيْنِ احْبِسِي مِنْكِ لَحْظًا ... إِنَّ لَحْظِي مُحَرَّمٌ أَنْ يَرَاهَا

إِنَّ يَوْمًا أُسَارِقُ اللَّحْظَ مِنْهَا ... ذَاكَ يَوْمٌ يَكُونُ فِيهِ عَمَاهَا

---

(١) مسلم (٢١٥٩) .

(٢) مسلم (٢٦٥٧).

(٣) حسن: أحمد (٢٢٧٥٧) ؛ البيهقي (الشعب : ٥٢٥٦) .

بَابُ
مَنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى حُسْنِ وَجْهِهِ خَوْفَ الافْتِتَانِ بِهِ

٢٢٧.(٢٩١) عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: كَانَ يَدْخُلُ مَكَّةَ رِجَالٌ مُتَعَمِّمُونَ مِنْ جَمَالِهِمْ مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَتَنَ بِهِمْ، مِنْهُمْ: عَمْرُو الظِّهْرِيُّ، وَأُعَيْضِرٌ الْيَرْبُوعِيُّ، وَسُبَيْعٌ الطُّهَوِيُّ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ مِرْثَلٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُ بُرْجِدَ مِنْ حُسْنِهِ، وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ، وَعَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ الدَّوْسِيُّ، وَأَبُو حُمَمَةَ بْنُ رَافِعٍ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ بْنُ مُهَلْهَلٍ الطَّائِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْجُعْفَرِيُّ، وَذُو الْكَلاعِ الْحِمْيَرِيُّ، وَامْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرٍ الْكِنْدِيُّ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ.

بَابُ
قِلَّةِ الصَّبْرِ عِنْدَ إِدَامَةِ النَّظَرِ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ

٢٢٨.(٢٩٢) عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ ابْنَةُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ وَلابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبَتْهُ عَلَىٰ نَفْسِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ حُلْوَةٌ، لا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِتَسْتَعِينَهُ عَلَىٰ كِتَابَتِهَا قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَىٰ بَابِ الْحُجْرَةِ فَكَرِهْتُهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ ﷺ يَرَىٰ فِيهَا مَا رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ قَالَتْ: لابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْتَعِينُهُ قَالَ: «**فَهَلْ لَكِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ؟**» ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «**أَقْضِي كِتَابَكَ وَأَتَزَوَّجُكِ**» ، قَالَتْ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ فَعَلْتُ، وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَىٰ النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ ابْنَةَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ:

أَصْهَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ، قُلْتُ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ ﷺ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَىٰ قَوْمِهَا مِنْهَا[١].

٢٢٩.(٢٩٣) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: دَخَلَ سُبَيْعُ بْنُ عَوْفِ بْنِ السَّبَّاقِ عَلَىٰ طُلَيْمَةَ ابْنَةِ إِيمَاءَ بْنِ رَحَضَةَ، وَهِيَ فِي مِظَلَّتِهَا بِمِنًى، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، فَلَمْ يَتَمَالَكْ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَنْ قَبَّلَهَا، وَعِنْدَهَا غُلامٌ مِنْ بَنِي رَحَضَةَ فَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَهَتَمَ فَاهُ، فَنَادَىٰ سُبَيْعُ بْنُ عَوْفٍ: يَا لَقُرَيْشٍ، وَتَدَاعَىٰ النَّاسُ، وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ وَبَنُو غِفَارٍ فَوَجَدُوا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ: غُزَيَّ ابْنَ عَبْدِ شَمْسٍ وَخَلَفَ بْنَ صَدَّادٍ مُغْتَرِبَيْنِ لَمْ يَبْلُغْهُمَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ فَقَتَلُوهُمَا، فَجَاءَ الصَّرِيخُ قُرَيْشًا بِقَتْلِهِمَا، فَرَكِبَ نَفِيرُهُمْ حَتَّىٰ أَدْرَكُوا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةً بِالْغَمِيمِ، فَلاذَ الرَّهْطُ بِالتَّنَاضِبِ[٢] فَجَعَلَ حُذَيْفَةُ بْنُ مَشْهَمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فَرَسَهُ فَلا يَقْدِرُ عَلَىٰ التَّنَاضِبِ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا: أَنْعَمْتِ، إِنَّكِ لَكُوَيْرِهَةٌ، ثُمَّ جَعَلَ يُكْرِهُهَا حَتَّىٰ قَتَلَهُمْ أَجْمَعِينَ، وَقَدْ قَالَ شَاعِرُهُمْ حِينَ قَتَلَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا قَتَلَ:

هَذَا وَإِنَّ النَّفْسَ طَابَتْ بِصُلْحِهِمُ ... بَنِي عَمِّنَا أَوْ تُوغِلُونَ وَنُوغِلُ

فَلَمَّا دَنَتْهُمْ قُرَيْشٌ بِالْحَرْبِ فَرَّتْ بَنُو غِفَارٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا.

٢٣٠.(٢٩٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ عَلَىٰ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، يَنْبَغِي لِلرِّجَالِ أَنْ يَتَزَوَّجُوا عَلَىٰ النِّسَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: وَعَلَىٰ مِثْلِي؟ قَالَ: ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ حَسَنًا، وَقَالَتْ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، لا تُفْتُوا الرِّجَالَ بِهَذَا، ثُمَّ وَلَّتْ، فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا عَلَىٰ الرَّجُلِ كَانَتْ هَذِهِ فِي زَاوِيَةِ بَيْتِهِ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا.

---

(١) **حسن**: أحمد (٢٢٣٦٥) ؛ أبو داود (٣٩٣١).

(٢) **التناضب**: نبات بري له شوك قصار.

٢٣١.(٢٩٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «خَرَجَ سَهْمِي يَوْمَ جَلُولاءَ جَارِيَةٌ كَأَنَّ عُنُقَهَا إِبْرِيقُ فِضَّةٍ، فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ قُمْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا».

٢٣٢.(٢٩٦) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْخُنَيْسِ قَالَ: خَرَجَ أَبُو حَازِمٍ يَرْمِي الْجِمَارَ وَمَعَهُ قَوْمٌ مُتَعَبِّدُونَ وَهُوَ يُكَلِّمُهُمْ وَيُحَدِّثُهُمْ وَيَقُصُّ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي وَأُولَئِكَ مَعَهُ إِذْ نَظَرُوا إِلَىٰ فَتَاةٍ مُسْتَتِرَةٍ بِخِمَارِهَا، وَهِيَ الَّتِي لَيْسَ عَلَىٰ نَحْرِهَا مِنْهُ شَيْءٌ تَرْمِي النَّاسَ بِطَرْفِهَا يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَقَدْ شَغَلَتِ النَّاسَ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مَبْهُوتِينَ، وَقَدْ خَبَطَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الطَّرِيقِ، فَرَآهَا أَبُو حَازِمٍ، فَقَالَ: يَا هَذِهِ، اتَّقِي اللهَ، إِنَّكِ فِي مَشْعَرٍ مِنْ مَشَاعِرِ اللهِ عَظِيمٍ، وَقَدْ فَتَنْتِ النَّاسَ، فَاضْرِبِي بِخِمَارِكِ عَلَىٰ جَيْبِكِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] فَأَقْبَلَتْ تَضْحَكُ مِنْ كَلامِهِ، وَقَالَتْ: إِنِّي وَاللهِ يَا فَذْرُ مِنَ اللائِي لَمْ يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حَجَّةً، وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ الْبَرِيءَ الْمُغَفَّلا، فَأَقْبَلَ أَبُو حَازِمٍ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا هَؤُلاءِ، تَعَالَوْا نَدْعُ اللهَ تَعَالَىٰ لا يُعَذِّبُ هَذِهِ الصُّورَةَ الْحَسْنَاءِ بِالنَّارِ، فَجَعَلَ يُدْعُو وَأَصْحَابُهُ يُؤَمِّنُونَ.

٢٣٣.(٢٩٧) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّىٰ قَالَ: حَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَحَجَّ مَعَهُ خَالِدُ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مِنْ رِجَالاتِ قُرَيْشٍ الْمَعْدُودِينَ وَعُلَمَائِهِمْ، وَكَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَبَيْنَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ بَصُرَ بِرَمْلَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَعَشِقَهَا عِشْقًا شَدِيدًا، وَوَقَعَتْ بِقَلْبِهِ وُقُوعًا مُتَمَكِّنًا، فَلَمَّا أَرَادَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْقُفُولَ هَمَّ خَالِدٌ بِالتَّخَلُّفِ عَنْهُ، فَوَقَعَ بِقَلْبِ عَبْدِ الْمَلِكِ تُهْمَةٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ رَأَيْتُهَا تَطُوفُ بِالْبَيْتِ قَدْ أَذْهَلَتْ عَقْلِي، وَاللهِ مَا أَبْدَيْتُ إِلَيْكَ مَا بِي حَتَّىٰ عِيلَ صَبْرِي، وَلَقَدْ عَرَضْتُ النَّوْمَ عَلَىٰ عَيْنِي فَلَمْ تَقْبَلْهُ، وَالسَّلْوَىٰ عَلَىٰ قَلْبِي فَامْتَنَعَ، فَأَطَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ التَّعَجُّبَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ أَقُولُ إِنَّ الْهَوَىٰ يَسْتَأْسِرُ مِثْلَكَ، فَقَالَ: وَإِنِّي لأَشُدُّ تَعَجُّبًا مِنْ تَعَجُّبِكَ مِنِّي، وَلَقَدْ كُنْتُ أَقُولُ: إِنَّ الْهَوَىٰ لا يَتَمَكَّنُ إِلا مِنْ صِنْفَيْنِ مِنَ النَّاسِ: الشُّعَرَاءِ

وَالاعْرَابِ، فَأَمَّا الشُّعَرَاءُ فَإِنَّهُمْ أَلْزَمُوا قُلُوبَهُمُ الْفِكْرَ فِي النِّسَاءِ وَالْغَزَلِ، فَمَالَ طَمَعُهُمْ إِلَى النِّسَاءِ، فَضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ دَفْعِ الْهَوَىٰ، فَاسْتَسْلَمُوا إِلَيْهِ مُنْقَادِينَ، وَأَمَّا الاعْرَابُ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ يَخْلُو بِامْرَأَتِهِ فَلا يَكُونُ الْغَالِبُ عَلَيْهِ غَيْرَ حُبِّهِ لَهَا، وَلا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْهُ، فَضَعُفُوا عَنْ دَفْعِ الْهَوَىٰ فَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ، وَجُمْلَةُ أَمْرِي فَمَا رَأَيْتُ نَظْرَةً حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَزْمِ وَحَسَّنَتْ عِنْدِي رُكُوبَ الاثْمِ مِثْلَ نَظْرَتِي هَذِهِ، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : أَوَكُلُّ هَذَا قَدْ بَلَغَ بِكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا عَرَفَتْنِي هَذِهِ الْبَلِيَّةُ قَبْلَ وَقْتِي هَذَا، فَوَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَىٰ آلِ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ رَمْلَةَ عَلَىٰ خَالِدٍ، فَذَكَرُوا لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: لا وَاللهِ، أَوْ يُطَلِّقُ نِسَاءَهُ، فَطَلَّقَ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ، إِحْدَاهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ وَالاخْرَىٰ مِنَ الازْدِ، فَظَعَنَ بِهَا إِلَىٰ الشَّامِ وَفِيهَا يَقُولُ:

أَلَيْسَ يَزِيدُ الشَّوْقُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ... وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ حَبِيبَتِنَا قُرْبَا

خَلِيلِيَّ مَا مِنْ سَاعَةٍ تَذْكُرَانِهَا ... مِنَ الدَّهْرِ إلا فَرَّجَتَ عَنِّيَ الْكَرْبَا

أُحِبُّ بَنِي الْعَوَّامِ طُرًّا لِحُبِّهَا ... وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا

تَجُولُ خَلاخِيلُ النِّسَاءِ وَلا أَرَى ... لِرَمْلَةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلا قَلْبَا

٢٣٤.(٢٩٨) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ:

رَمَتْنِي بِعَيْنَيْهَا كَرِيمَةُ مَعْشَرٍ ... فَصَادَفَ سَهْمَاهَا الْمُقَاتِلَ مِنْ صَدْرِي

وَحَيَّتْ بِتَسْلِيمٍ فَهَاجَتْ صَبَابَتِي ... وَأَلْهَبَتِ النِّيرَانُ لَهَبًا بِلا جَمْرِ

إِذَا هَاجَ دَاءُ الْحُبِّ وَاشْتَدَّ أَمْرُهُ ... وَهَاجَتْ لَهُ عَيْنَايَ سَكْبًا عَلَى النَّحْرِ

فَسُكِّنَ قَلْبِي حِينَ تَهْطِلُ دَمْعَتِي ... وَيُظْهِرُ دَمْعِي مَا أُجِنُّ مِنَ الْفِكْرِ

فَلَوْلا انْحِدَارُ الدَّمْعِ أَفْضَحَنِي الْهَوَى ... وَلَوْلا الْهَوَى مَا جَادَتِ الْعَيْنُ بِالْحَدْرِ

٢٣٥.وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ:

وَمُخْتَلِسًا بِالطَّرْفِ مَا لا يَنَالُهُ ... قَرِيبٌ بِحَالِ النَّازِحِ الْمُتَبَاعِدِ

وَفِي النَّظَرِ الصَّادِي إِلَى الْمَاءِ حَسْــرَةٌ إِذَا كَانَ مَمْنُوعًا بِسَــيْلِ الْمَوَارِدِ

٢٣٦. (٣٠٠) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْعُتْبِيِّ:

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّــيْبَ لاحَ بِعَارِضِي فَأَعْرَضْــنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

وَكُنَّ إِذَا أَبْصَــرْنَنِي أَوْ سَمِعْنَ بِي سَــعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الْكُوَى بِالْمَحَاجِرِ

٢٣٧. (٣٠١) وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ:

رَمَانِي بِهَا طَرْفِي فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي وَمَا كُلُّ مَنْ يُرْمَى تُصَــابُ مَقَاتِلُهُ

إِذَا مِتُّ فَابْكُونِي قَتِيلاً لِطَرْفِهِ قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزَايِلُهُ

٢٣٨. (٣٠٢) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا فَاسْــتَحَلَّتْ بِهَا دَمِي وَكَانَ دَمِي غَالٍ فَأَرْخَصَــهُ الْحُبُّ

وَغَالَيْتُ فِي حُبِّي لَهَا فَرَأَتْ دَمِي حَلالاً فَمِنْ هَذَاكَ دَاخَلَهَا الْعُجْبُ

٢٣٩. (٣٠٣) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

قَلْبِي يَقُولُ لِطَرْفِي هِجْتَ لِي سَقَمًا وَالْعَيْنُ تَزْعُمُ أَنَّ الْقَلْبَ أَبْكَاهَا

وَالْجِسْــمُ يَشْــهَدُ أَنَّ الْعَيْنَ كَاذِبَةٌ هِيَ الَّتِي هَيَّجَتْ لِلْقَلْبِ بَلْوَاهَا

لَوْلا الْعُيُونُ وَمَا يَجْنِينَ مِنْ سَــقَمٍ مَا كُنْتُ مُطَّرِحًا فِي سِرِّ مِنْ رَاهَا

٢٤٠. وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

يَقُولُ قَلْبِي لِطَرْفِي إِذْ بَكَى جَزَعًا تَبْكِي وَأَنْتَ الَّذِي حَمَّلْتَنِي الْوَجَعَا

فَقَالَ طَرْفِي لَهُ فِيمَا يُعَاتِبُهُ بَلْ أَنْتَ حَمَّلْتَنِي الامَالَ وَالطَّمَعَا

حَتَّى إِذَا مَا خَلا كُلٌّ بِصَــاحِبِهِ كِلاهُمَا بِطَوِيلِ السَّــقَمِ قَدْ قَنِعَا

نَادَاهُمَا كَبِدِي لا تَتْلَفَا فَلَقَدْ قَطَّعْتُمَانِي بِمَا لاقَيْتُمَا قِطَعَا

٢٤١.(٣٠٥) عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَائِشَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي صَدِيقٌ لِي قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَصَدِيقٌ لِي فِي الْبَادِيَةِ نَسِيرُ إِذَ جَهَدَنَا الْعَطَشُ، فَمِلْنَا إِلَى خِبْأٍ فَاسْتَسْقَيْنَا، فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ طَالِعَةً، مَعَهَا سِقَاءٌ فِيهِ لَبَنٍ قَالَ: فَبُهِتْنَا وَاللهِ لَنَنْظُرَ إِلَيْهَا وَإِلَى حُسْنِهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَرَاحَى رَفِيــقَيَّ مَــعْشَرٌ قَدْ أَرَاهُمَا ... أَقَــامَــا بِنَــا أَنْ يَـعْـرِفَـا مُـبْـتَـغَـاهُـمَـا

هُمَا اسْــتَسْــقَيَا مَاءً عَلَى غَيْرِ ظَمْأَةٍ ... لِيَسْــتَشْــفِيَا بِاللَّحْظِ ممَّنْ سَــقَاهُمَا

٢٤٢.(٣٠٦) عن هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ: أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ: خَطَبَ الْخَنْسَاءَ بِنْتَ عَمْرٍو إِلَى أَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمُعَاوِيَةَ فَوَافَقَهَا وَهِيَ تُهْنِئُ إِبِلاً لَهَا، فَاسْتَأْمَرَاهَا أَخَوَاهَا فِيهِ، فَقَالَتْ: أَتُرَوْنِي تَارِكَةً بَنِي عَمِّي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي الرِّمَاحِ وَمُرْتَثَةً شَيْخٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ قَالَ: فَانْصَرَفَ دُرَيْدٌ وَهُوَ يَقُولُ:

مَــا إِنْ رَأَيْــتُ وَلا سَــــمِـعْـتُ بِــهِ ... كَــالْــيَــوْمِ هَــانِــئَ أَيْــنُــقٍ صُـــهْــبِ

مُــتَــبَــذِّلاً تَــبْــدُو مَحَــاسِـــنُــهُ ... يَضَـــعُ الْهِــنَــاءَ مَــوَاضِـــعَ الــنُّــقْــبِ

قَالَ عُبَيْدٌ: يُقَالُ: ارْتَثَّ الرَّجُلُ فَهُوَ مُرْتَثٌ إِذَا حُمِلَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ وَبِهِ رَمَقٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ، فَإِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ فَحُمِلَ مَيِّتًا فَلَيْسَ بِمُرْتَثٍ، فَشَبَّهَتِ الْخَنْسَاءُ دُرَيْدًا لِهَرَمِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ بِالْمَجْرُوحِ الَّذِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلا الرَّمَقُ.

٢٤٣.(٣٠٧) أَنْشَدَنِي سُفْيَانُ بْنُ النَّضْرِ الازْدِيُّ:

كَفَاكَ بِالشَّــيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ ... وَبِـالشَّــبَـابِ شَــفِيعًـا أَيُّهَـا الرَّجُـلُ

٢٤٤.(٣٠٨) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْمَخْزُومِيُّ:

قَــالَــتْ: أُحِــبُّــكَ، قُــلْــتُ: كَــاذِبَــةٌ ... غُــرِّي بِــذَا مَــنْ لَــيْــسَ يَــنْــتَــقِــدُ

لَوْ قُلْتِ لِي: أَشْنَاكَ[1] قُلْتُ: نَعَمْ		الشَّيْبُ لَيْسَ يحُبُّهُ أَحَدُ

٢٤٥.(٣٠٩) وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ الرَّازِيُّ النَّحْوِيُّ:

مَا قَابِلَ الشَّيْبُ مِنْ عَيْنٍ وَإِنْ رَمِضَتْ		إلا لهَا نَبْوَةٌ عَنْهُ وَمُرْتَدَعُ

٢٤٦.(٣١٠) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ يَوْمًا عَلَىٰ امْرَأَتِهِ، وَكَانَ عِمْرَانُ قَبِيحًا ذَمِيمًا قَصِيرًا، وَقَدْ تَزَيَّنَتْ وَكَانَتِ امْرَأَةً حَسْنَاءَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ حُسْنًا، فَلَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لَقَدْ أَصْبَحْتِ وَاللهِ جَمِيلَةً، فَقَالَتْ: أَبْشِرْكَ فَإِنِّي وَإِيَّاكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتِ ذَاكَ؟ قَالَتْ: لأَنَّكَ أُعْطِيتَ مِثْلِي فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيتُ بِمِثْلِكَ فَصَبَرْتُ، وَالصَّابِرُ وَالشَّاكِرُ فِي الْجَنَّةِ.

٢٤٧.(٣١١) عن أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ قال: كَانَتْ جَمْرَةُ امْرَأَةُ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ جَمِيلَةً، وَذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا خَجِلاً: لا، بَلْ مَثَلِي وَمَثَلُكِ كَمَا قَالَ الاحْوَصُ:

إنّ الحُسَامَ وَإِنْ رَثّتْ مَضَارِبُهُ		إِذَا ضَرَبْتَ بِهِ مَكْرُوهَةً قَتَلا

فَإِيَّاكِ وَالْعَوْدَةَ إِلَىٰ مِثْلِ مَا قُلْتِ مَرَّةً أُخْرَىٰ .

٢٤٨.(٣١٢) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ مِيَاهِ الْعَرَبِ فَسَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَتْ، قَدْ جَاءَتْ، فَتَحَوَّلَ النَّاسُ، فَقُمْتُ مَعَهُمْ لِلنَّظَرِ، فَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ وَرَدَتِ الْمَاءَ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا قَطُّ حُسْنَ وَجْهٍ وَتَمَامَ خَلْقٍ، فَلَمَّا رَأَتْ تَشَوُّقَ النَّاسِ إِلَيْهَا وَإِلْحَاحَهُمْ عَلَيْهَا أَرْسَلَتْ بُرْقُعَهَا فَكَأَنَّهُ غَمَامَةٌ غَطَّتْ شَمْسًا، فَقُلْتُ: لِمَ تَمْنَعِينَ النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِكِ هَذَا الْحَسَنِ؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا		لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَسْلَمَتْكَ الْمَحَاجِرُ

(١) أشناك: أبغضك.

رَأَيْتَ الَّذِيَ لا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

قَالَ: وَنَظَرَ إِلَيْهَا أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: وَاللهِ أَنَا مِمَّنْ قَلَّ صَبْرُهُ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَوَحْشِيَّةَ الْعَيْنَيْنِ أَيْنَ لَكِ الاهْلُ أَبِالحَزْنِ حَلُّوا أَمْ محِلَّهُمُ السَّهْلُ

وَأَيَّةُ أَرْضٍ أَخْرَجَتْكِ فَإِنَّنِي أَرَاكِ مِنَ الْفِرْدَوْسِ إِنْ فُتِّشَ الاصْلُ

فَفِي خَبِّرِينَا مَا طَعِمْتِ وَمَا الَّذِي شَرِبْتِ، وَمِنْ أَيْنَ اسْتَقَلَّ بِكِ الرَّحْلُ

لانَّ عَلامَاتِ الجِنَانِ مُبِينَةٌ عَلَيْكِ وَإِنَّ الشَّكْلَ يُشْبِهُهُ الشَّكْلُ

أَمِ الْبَدْرُ أَنْشَأَكِ المُنِيرُ فَإِنْ يَكُنْ لِبَدْرِ الدُّجَى نَسْلٌ فَأَنْتِ لَهُ نَسْلُ

حَسُنْتِ، فَأَمَّا الْوَجْهُ مِنْكِ فَمُشْرِقٌ وَعَيْنَانِ كَحْلاوَانِ زَانَهُمَا الْكُحْلُ

٢٤٩.(٣١٣) أَنْشَدَ أَبُو نُوَاسٍ:

مَا مُنْسِيَ المُأْتَمَ أَشْجَانُهُ لَمَّا أَتَتْهُ فِي المُعَزِّينَا

اسْتَقْبَلَتْهُنَّ بِتِمْثَالِهَا فَقُمْنَ يَضْحَكْنَ وَيَبْكِينَا

حُقَّ لِهَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَزْدَهِي عَنْ حُزْنِهِ مَنْ كَانَ محْزُونَا

٢٥٠.(٣١٤) وَأَنْشَدَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ الضَّرِيرُ:

تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَتْ وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَادِ

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ قِشْرِ لُؤْلُؤَةٍ فَكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ لمِرْصَادِ

٢٥١.(٣١٥) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضِرَارٍ الْعَوْفِيُّ:

أَنِيرِي مَكَانَ الْبَدْرِ إِنْ أَفَلَ الْبَدْرُ وَقَوْمِي مَقَامَ الشَّمْسِ مَا اسْتَأْخَرَ الْفَجْرُ

فَفِيكِ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ نُورُهَا وَلَيْسَ لَهَا مِنْكِ التَّبَسُّمُ وَالثَّغْرُ

٢٥٢.(٣١٦) عَنْ محُمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ كِنْدَةَ، قَالَ: خَرَجَ الحَارِثُ بْنُ السَّلِيلِ الازْدِيُّ زَائِرًا لِعَلْقَمَةَ بْنِ جَرِيرٍ الطَّائِيِّ، وَكَانَ حَلِيفًا لَهُ، فَنَظَرَ إِلَى ابْنَةٍ لَهُ تُدْعَى الرَّبَابُ،

وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ فَأُعْجِبَ بِهَا، وَعَشِقَهَا عِشْقًا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الانْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ: أَتَيْتُ خَاطِبًا، وَقَدْ يُنْكَحُ الْخَاطِبُ، وَيُدْرَكُ الطَّالِبُ، وَيُمْنَعُ الرَّاغِبُ قَالَ: أَنْتَ امْرُؤٌ كُفُؤٌ كَرِيمٌ، فَأَقِمْ نَنْظُرْ فِي أَمْرِكَ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَى أُمِّ الْجَارِيَةِ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الْحَارِثَ سَيِّدُ قَوْمِهِ حَسَبًا وَمَنْصِبًا وَبَيْتًا، فَلا يَنْصَرِفَنَّ مِنْ عِنْدِنَا إِلا بِحَاجَتِهِ، فَأَرِيدِي ابْنَتَكِ عَنْ نَفْسِهَا فِي أَمْرِهِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَيْ بُنَيَّةُ، أَيُّ الرِّجَالِ أَعْجَبُ إِلَيْكِ؟ الْكَهْلُ الْجَحْجَاحُ[1] الْفَاضِلُ الْمَيَّاحُ[2] أَمِ الْفَتَى الْوَضَّاحُ الْمَلُولُ الطَّمَّاحُ؟ قَالَتْ: الْفَتَى الْوَضَّاحُ، فَقَالَتْ: إِنَّ الْفَتَى الْوَضَّاحَ يُغَيِّرُكِ، وَإِنَّ الشَّيْخَ يُمِيرُكِ[3]، وَلَيْسَ الْكَهْلُ الْفَاضِلُ الْكَثِيرُ النَّائِلُ كَالْحَدَثِ السِّنِّ الْكَثِيرِ الْمَنِّ. قَالَتْ: يَا أُمَّتَاهُ، أُحِبُّ الْفَتَى كَحُبِّ الرِّعَاءِ أَنْيَقَ الْكَلا قَالَتْ: أَيْ بُنَيَّةُ، إِنَّ الْفَتَى شَدِيدُ الْحِجَابِ كَثِيرُ الْعِتَابِ قَالَتْ: يَا أُمَّتَاهُ، أَخْشَى مِنَ الشَّيْخِ أَنْ يُدَنِّسَ أَثْوَابِي وَيُبْلِيَ شَبَابِي، وَيُشْمِتَ بِي أَتْرَابِي، فَلَمْ تَزَلْ بِهَا أُمُّهَا حَتَّى غَلَبَتْهَا عَلَى رَأْيِهَا، فَتَزَوَّجَهَا الْحَارِثُ عَلَى خَمْسِينَ وَمِائَةٍ مِنَ الابِلِ وَخَادِمٍ وَأَلْفِ دِرْهَمٍ، فَبَنَى بِهَا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ كَأَحَبِّ مَا كَانَ إِلَيْهِ، فَارْتَحَلَ بِهَا إِلَى أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ لَجَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ بِفِنَاءِ مِظَلَّتِهِ، وَهِيَ إِلَى جَانِبِهِ، إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ يَعْتَلِجُونَ الصِّرَاعَ، فَتَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاءَ ثُمَّ أَرْسَلَتْ عَيْنَيْهَا بِالْبُكَاءِ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: مَا لِي وَلِلشُّيُوخِ النَّاهِضِينَ كَالْفُرُوخِ، فَقَالَ: ثَكِلَتْكِ أُمُّكِ، قَدْ تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا، فَصَارَتْ مَثَلاً، أَيْ لا تَكُونُ ظِئْرًا[4]، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَأَبِيكِ، لَرُبَّ غَارَةٍ شَهِدْتُهَا، وَسَبِيَّةٍ أَرْدَفْتُهَا، وَخَمْرًا شَرِبْتُهَا، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَلا حَاجَةَ لِي فِيكِ ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ:

تَهَزَّأَتْ إِذْ رَأَتْنِي لابِسًا كِبَرًا ... وَغَايَةُ النَّفْسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكِبَرِ

---

(١) **الجحجاح** : المقيم .

(٢) **المياح** : من الميح وهو ضرب حسن المشي .

(٣) **يميرك** : يجلب لك ما تحتاج .

(٤) **ظئرا**: مرضعة لولد غيرها .

فَإِنْ بَقِيتُ رَأَيْتُ الشَّـيْبَ رَاغِمَـهُ   وَفِي التَّعَرُّفِ مَـا يَمْضِي مِنَ الْغِيَرِ

وَإِنْ يَكُـنْ قَـدْ عَـلا رَأْسِي وَغَـيَّرَهُ   صَرْفُ الزَّمَـانِ وَتَفْنِينٌ مِنَ الشَّـعَرِ

فَقَـدْ أَرُوحُ لِلَـذَّاتِ الْفَـتَى جَـذِلاً   وَقَـدْ أُصِـيبُ بِهَـا عَيْنًـا مِنَ الْبَقَرِ

٢٥٣.(٣١٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ الْقُرْقُسَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الاوْزَاعِيَّ يَقُولُ:

لا خَيْرَ فِي الشَّـيْخِ إِذَا مَـا اخْوَخَّـا[(١)]   وَاحْـدَوْدَبَ الظَّهْرُ وَصَـارَ فَخَّـا[(٢)]

وَصَارَ عِنْدَهُ الْغَانِيَاتُ كُخَّا.

٢٥٤.(٣١٨) عن عُمَارَةَ بْنِ وَثِيمَةَ الْمِصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ شَيْخًا بَدَوِيًّا تَزَوَّجَ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَكَانَتْ إِذَا رَأَتْهُ يَنْتَعِلُ قَاعِدًا قَالَتْ: يَا حَبَّذَا الْمُنْتَعِلُونَ قِيَامًا، قَالَ: فَذَهَبَ الشَّيْخُ يَنْتَعِلُ قَائِمًا فَضَرَطَ، فَقَالَتِ الْفَتَاةُ: لَمَّا رُمْتَ الْبَاطِلَ كَانَ هَذَا مِنْكَ الْحَاصِلَ .

٢٥٥.(٣١٩) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا**»[(٣)].

٢٥٦.(٣٢٠) عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: «إِنَّمَا كَرِهَ الشَّيْخُ أَنْ يَنْتَعِلَ قَائِمًا مَخَافَةَ أَنْ يَضْرِطَ».

٢٥٧.(٣٢١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ: حَجَجْتُ فَلَمَّا صَدَرْتُ مِنَ الْحَجِّ تَيَمَّمْتُ مَنْهَلاً مِنَ الْمَنَاهِلِ، فَإِذَا بِبَيْتٍ نَاحِيَةٍ عَنِ الطَّرِيقِ فَأَنَخْتُ بِفِنَائِهِ، فَقُلْتُ: أَنْزِلُ؟ فَقَالَتْ رَبَّةُ الْبَيْتِ: انْزِلْ، فَقُلْتُ: أَدْخُلُ؟ فَقَالَتِ: ادْخُلْ، فَإِذَا جَارِيَةٌ أَحْسَنُ مِنَ الشَّمْسِ، فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُهَا وَكَأَنَّ الدُّرَّ يَنْتَثِرُ مِنْ فِيهَا، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَتْ عَجُوزٌ مُؤْتَزِرَةً بِعَبَاءَةٍ مُشْتَمِلَةً

(١) **اخْوَخَّا**: حمق لأنها بالهاء الحمق.

(٢) **الفخ**: استرخاء الرجلين.

(٣) **صحيح**: الترمذي (١٧٧٦) .

بِأُخْرَىٰ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ الله، مَا جُلُوسُكَ هَاهُنَا عِنْدَ هَذَا الْغَزَّالِ النَّجْدِي الَّذِي لا تَأْمَنُ خَبَالَهُ وَلا تَرْجُو نَوَالَهُ؟ فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: أَيْ جَدَّةُ، دَعِيهِ يَتَعَلَّلُ[1] كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَإِنْ لا يَكُنْ إِلا تَعَلّلُ سَاعَةٍ   قَلِيلٌ فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

قَالَ: فَأَقَمْتُ يَوْمِي وَانْصَرَفْتُ وَفِي قَلْبِي كَجَمْرِ الْغَضَىٰ مِنْ حُبِّهَا .

---

(١) **يتعلل**: يتشاغل بها، والتعلل هو التشاغل بالمرأة.

بَابُ

ذِكْرِ فَضِيلَةِ الْجَمَالِ وَمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَهْلَهُ وَأَلْزَمَهُمْ إِيَّاهُ

٢٥٨.(٣٢٣) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : «جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : يُوسُفُ هَذِهِ الامَّةِ».

٢٥٩.(٣٢٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «الْحُورُ سُودُ الْحِدَقِ».

٢٦٠.(٣٢٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ فِي حَاجَةٍ فَقُلْتُ: إِنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَيْكِ فَيَنْظُرُوا إِلَىٰ حُسْنِكِ قَالَتْ: «أَفَلا قُلْتَ لِي فَأَلْبَسُ ثِيَابِي، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فِي زَمَنِهَا».

٢٦١.(٣٢٦) عن يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ غَمْصٌ، يَعْنِي رَمْصًا[1]، فَحَطَّ عَصَاهُ، وَقَالَ: «مَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ أَنْ يَتَعَاهَدَ أَدِيمَ وَجْهِهِ؟».

٢٦٢.(٣٢٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلاً، وَرَأْسِي دَهِينًا، وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيدًا، وَذَكَرَ شَيْئًا حَتَّىٰ ذَكَرَ عِلاقَةَ سَوْطِهِ، أَفَمِنَ الْكِبْرِ هَذَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لا، هَذَا مِنَ الْجَمَالِ، وَاللهُ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَظَلَمَ النَّاسَ**»[2].

٢٦٣.(٣٢٨) قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ لِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْكِ إِلا مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: «وَاللهِ لأَنَا أَحْسَنُ مِنَ النَّارِ فِي عَيْنِي الْمَقْرُورِ فِي اللَّيْلَةِ الْقَارَّةِ».

---

(١) قال ابن منظور : الرَّمَصُ، وسخٌ يَجْتَمِعُ فِي المُوق [مؤخرة العين وقيل مقدمها] ، فإن سَالَ فَهُوَ غَمَصٌ، وإن جمد فَهُوَ رَمَصٌ. اللسان:٧/ ٤٢.

(٢) مسلم (٩١) .

٢٦٤. (٣٢٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾[النبأ: **٣٣**] قَالَ: «الَّتِي يُجَافِي ثَدْيَاهَا قَمِيصَهَا».

٢٦٥. (٣٣٠) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ الله الْمَارَسْتَانِيُّ:

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثّدِيُّ لِقُمْصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا

وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهِجْنَ غَيُورَا

٢٦٦. (٣٣١) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ لِعَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ:

غَنَّتْ فَقَالَ النَّاظِرُونَ إِلَى تَصْوِيرِهَا مَا أَلْطَفَ اللهَ

وَبَدَتْ فَلَمَّا سَلّمَتْ خَجِلَتْ وَالْتَفَّ بِالتُّفّاحِ خَدَّاهَا

وَكَأَنَّ دِعْصَ[1] الرَّمَلِ أَسْفَلِهَا وَكَأَنّ غُصْنَ الْبَانِ أَعْلاهَا

حَتَّى إِذَا شَرِبَتْ ثَلاثَتَهَا قَرَأَتْ كِتَابَ الْبَاهِ عَيْنَاهَا

٢٦٧. (٣٣٢) عن الْوَلِيدِ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ: كَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ يُحْسَدُ النَّاسَ عَلَىٰ الْجَمَالِ، فَإِنَّهُ لَيَخْطُبُ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ، إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ جُودَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الازْدِ فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنْ تِلْكِ النَّاحِيَةِ إِلَىٰ نَاحِيَةِ بَنِي تَمِيمٍ، وَأَقْبَلَ ابْنُ جُودَانَ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ فَأَعْرَضَ بَصَرَهُ عَنْهَا، وَرَمْي بِبَصَرِهِ إِلَىٰ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَأَنِفَ مُصْعَبٌ وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ.

٢٦٨. (٣٣٤) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ وَصْفُ النَّبِيِّ إِذْ قَالَ يَوْمًا اطْلُبُوا الْخَيْرَ فِي حِسَانِ الْوُجُوهِ

---

(١) الكثيب المجتمع من الرمل.

٢٦٩.(٣٣٥) عن عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: خَرَجَ نِسْوَةٌ يَوْمَ الْعِيدِ يَنْظُرْنَ إِلَى النَّاسِ فَقِيلَ: مَنْ أَحْسَنُ مَنْ مَرَّ بِكُنَّ؟ قُلْنَ: شَيْخٌ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، يَعْنِينَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ .

٢٧٠.(٣٣٦) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ قَطُّ امْرَءًا أَحْسَنَ مِنْ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ».

٢٧١.(٣٣٧) عن عَلِيِّ بْنِ الاعْرَابِيِّ قَالَ: أَخَذَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الْمُخْتَارِ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيُّهَا الامِيرُ، مَا أَقْبَحَ بِي أَنْ أَقُومَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى صُورَتِكَ هَذِهِ الْحَسَنَةِ وَوَجْهِكَ هَذَا الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ، فَأَتَعَلَّقَ بِأَطْرَافِكَ، وَأَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ مُصْعَبًا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَقَالَ مُصْعَبٌ: أَطْلِقُوهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيُّهَا الامِيرُ، اجْعَلْ مَا وَهَبْتَ لِي مِنْ حَيَاتِي فِي خَفْضٍ، فَقَالَ مُصْعَبٌ: أَعْطُوهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ أَنَّ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ خَمْسِينَ أَلْفًا قَالَ مُصْعَبٌ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِقَوْلِهِ:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللّـ ـهِ تجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظّلْمَاءُ

قَالَ: فَضَحِكَ مُصْعَبٌ وَقَالَ: إِنَّ فِيكَ لَمَوْضِعًا لِلضَّيْعَةِ، وَأَمَرَهُ بِلزُومِهِ .

٢٧٢.(٣٣٨) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ الْجُرْجَانِيُّ:

هِلالٌ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ زَاهِرِ أَوَائِلُهُ مُهْتَزَّةٌ بِالاوَاخِرِ

يُؤَمِّنُ الْعُشَّاقَ حَتَّى كَأَنَّمَا محَاسِنُهُ يخْطُبْنَ فَوْقَ الْمُنَابِرِ

سَمِيُّ رَسُول اللهِ وَابْنُ خَلِيلِهِ لَوَاحِظُهُ يُبْدِينَ مَا فِي الضَّمَائِرِ

يَسُوقُ الْمُنَايَا طَرْفُهُ فَكَأَنَّمَا بِرَاحَةِ كَفَّيْهِ زِمَامُ الْمُقَادِرِ

٢٧٣.(٣٣٩) عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ قَالَ: «قُسِمَ الْحُسْنُ نِصْفَيْنِ، فَبَيْنَ سَارَةَ وَيُوسُفَ نِصْفُ الْحُسْنِ، وَنِصْفُ الْحُسْنِ بَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ».

٢٧٤.(٣٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ إِلا ثَلاثَ كَذِبَاتٍ: اثْنَتَيْنِ فِي اللهِ، وَوَاحِدَةً فِي نَفْسِهِ قَالَ: كَسَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ آلِهَتَهُمْ وَتَرَكَ كَبِيرَهُمْ لَمْ يَكْسِرْهُ، قَالُوا: أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ، هُوَ الَّذِي لَمْ يَكْسِرْهُ، فَاسْأَلُوا هَؤُلاءِ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِهِمْ، وَقَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، هَاتَانِ فِي اللهِ تَعَالَى، وَبَيْنَمَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَسِيرُ إِذْ دَخَلَ بِلادَ جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَرَأَى حَاجِبُهُ فِي السُّوقِ إِبْرَاهِيمَ وَمَعَهُ سَارَةُ فَأَتَى الْجَبَّارَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي السُّوقِ رَجُلاً وَمَعَهُ امْرَأَةٌ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَ: فَاذْهَبْ فَادْعُ إِلَيَّ الرَّجُلَ، فَذَهَبَ فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: هِيَ أُخْتِي قَالَ: فَاذْهَبْ، فَابْعَثْ بِهَا إِلَيَّ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ: يَا سَارَةُ، إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ سَأَلَنِي عَنْكِ فَخِفْتُهُ، فَقُلْتُ: هِيَ أُخْتِي، وَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الارْضِ مُسْلِمٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ، فَلا تُكَذِّبِينِي عِنْدَهُ قَالَ: وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ فَذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا فَأُخِذَ، وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ يُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي لِي وَلا أُهِيجُكِ، فَدَعَتْ لَهُ فَخُلِّيَ عَنْهُ، فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ أَنْ عَادَ، فَأُخِذَ أَشَدَّ مِنْهَا، فَقَالَ: ادْعِي لِي وَلا أُهِيجُكِ، فَدَعَتْ لَهُ، فَخُلِّيَ عَنْهُ، فَدَعَى حَاجِبَهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ؛ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، أَخْرِجْهَا عَنِّي وَأَعْطِهَا هَاجَرَ خَادِمًا قَالَ: فَأَخْرَجَهَا وَأَعْطَاهَا هَاجَرَ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ رَآهَا إِبْرَاهِيمُ فَانْفَتَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: رَدَّ اللهُ كَيْدَ الْكَافِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَنِي خَادِمًا[1].

٢٧٥. **(٣٤١)** عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨] قَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ قَطُّ إِلا صَبِيحَ الْوَجْهِ كَرِيمَ الْحَسَبِ، حَسَنَ الصَّوْتِ».

---

(١) **متفق عليه** : البخاري (٣٣٥٨) ، مسلم (٢٣٧١) .

٢٧٦.(٣٤٤) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ: قَالَ الشَّاعِرُ فِي جَبْرَةَ هَذِهِ:

عُوجِي عَلَيَّ فَسَلِّمِي جَبْرُ　　قَبُحَ الصُّدُودُ وَأَنْتُمُ سَفْرُ

مَا نَلْتَقِي إلا غَدَاةَ مِنًى　　حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النَّفْرُ

٢٧٧.(٣٤٨) قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَجْهِهِ فِي الْمِرْآةِ، فَإِنْ كَانَ حَسَنًا لَمْ يَشِنْهُ بِفِعْلٍ قَبِيحٍ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ، وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: كَفَاكَ مِنَ الْحُسْنِ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَسَنَةِ.

٢٧٨.(٣٤٩) عَنْ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢] قَالَ: الْحُورُ: الْبِيضُ، وَالْمَقْصُورَاتُ: مَقْصُورَاتٌ أَنْفُسُهُنَّ وَعُيُونُهُنَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ، لا يَبْغِينَ غَيْرَهُمْ فِي خِيَامِ اللُّؤْلُؤِ .

٢٧٩.(٣٥٠) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «الْبَيَاضُ نِصْفُ الْحُسْنِ».

٢٨٠.(٣٥١) سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَىٰ ثَعْلَبَ يُنْشِدُ:

خُزَاعِيَّةُ الاطْرَافِ مُرِّيَةُ الْحَشَى　　فَزَارِيَّةُ الْعَيْنَيْنِ طَائِيَّةُ الْفَمِ

وَمَكِّيَّةٌ فِي الطِّيبِ وَالْعِطْرِ كُلِّهِ　　تَبَدَّتْ لَنَا بَيْنَ الْمَقَامِ وَزَمْزَمِ

لَهَا خُلُقُ لُقْمَانَ وَصُورَةُ يُوسُفَ　　وَنَغْمَةُ دَاوُدَ وَعِفَّةُ مَرْيَمِ

ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مَا قَالَ، وَصَفَهَا بِهَا بِمَا اسْتَحْسَنَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ.

٢٨١.(٣٥٢) عن خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: تَزَوَّجَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أُخْتَ نَائِلَةَ بِنْتِ الْفُرَافِصَةِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْكُوفَةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً، فَأَخْبِرْنِي عَنْ حَسَبِهَا وَجَمَالِهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا حَسَبُهَا فَإِنَّهَا ابْنَةُ الْفُرَافِصَةِ، وَأَمَّا جَمَالُهَا فَإِنَّهَا بَيْضَاءُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنْ كَانَتْ لَهَا أُخْتٌ فَزَوِّجْنِيهَا، فَدَعَا الْفُرَافِصَةَ، فَقَالَ لَهُ: زَوِّجْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ الْفُرَافِصَةُ لابْنِهِ ضَبٍّ وَكَانَ

مُسْلِمًا، وَالْفُرَافِصَةُ نَصْرَانِيٌّ: زَوِّجْ أُخْتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَزَوَّجَهُ نَائِلَةَ وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَضَعَ الْقَلَنْسُوَةَ عَنْ رَأْسِهِ، وَبَدَا الصَّلَعُ، فَقَالَ: لا يَغُمَّنَّكِ مَا تَرَيْنَ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ مَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صَلَعِكَ فَإِنِّي مِنْ نِسْوَةٍ أَحَبُّ أَزْوَاجِهِنَّ السَّادَةُ الصُّلْعُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: إِمَّا أَنْ تَتَحَوَّلِي إِلَيَّ أَوْ أَتَحَوَّلَ إِلَيْكِ، قَالَتْ: فَمَا قُطِعَتْ مِنْ جَنَبَاتِ السَّمَاوَاتِ أَبْعَدُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَتَحَوَّلَتْ إِلَيْهِ فَكَانَتْ مِنْ أَحْظَىٰ نِسَائِهِ عِنْدَهُ، فَلَمَّا قُتِلَ قَالَتْ فِيهِ:

أَلا إِنّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلاثَةٍ ... قَتِيلُ النَّجِيبِيِّ الّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرِ

وَمَالِيَ لا أَبْكِي وَأَبْكِي وَإِنَّنِي ... وَقَدْ غُيِّبَتْ عَنِّي فُضُولُ أَبِي عَمْرِو

٢٨٢.(٣٥٣) عن أَبِي بَكْرٍ السَّلامِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ الْعَلَوِيِّينَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ ابْنِ هَانِئٍ وَهُوَ يُنْشِدُ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَىٰ ابْنٍ لَهُ وَأَبُو نُوَاسٍ يُنْشِدُ:

وَيْلِي عَلَى نُجْلِ الْعُيُو ... نِ النُّهْدِ وَالْقُلْبِ الْبُطُون

النَّاطِقَاتِ عَنِ الضَّمِيـ ... ـرِ لَنَا بِأَلْسِنَةِ الْجُفُون

فَقَالَ لَهُ الاعْرَابِيُّ: أَعِدْ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ، فَقَامَ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَيْلَكَ، أَنْتَ وَحْدَكَ مِنْ هَذَا، بَلْ وَيْلِي أَنَا وَأَنْتَ، وَوَيْلُ ابْنِي هَذَا، وَوَيْلُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ، وَوَيْلُ جِيرَانِنَا كُلِّهِمْ .

٢٨٣.(٣٥٤) عن سَلَمَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّهُ قَالَ لأيُّوبَ بْنِ سَلَمَةَ: أَكَانَتِ الثُّرَيَّا كَمَا يَصِفُ عُمَرُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ؟ قَالَ: وَفَوْقَ الصِّفَةِ، كَانَتْ وَاللهِ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

حَبَّذَا الْحَجُّ وَالثُّرَيَّا وَمَنْ ... بِالْخَيْفِ مِنْ أَجْلِهَا وَمَلْقَى الرِّجَال

يَا سُلَيْمَانَ إِنْ تُلاقِ الثُّرَيَّا ... تَلْقَ عَيْشَ الْخُلُودِ قَبْلَ الْهِلال

دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ الْبَحْرِ بِكْرٌ ... لَمْ تَشِنْهَا مَثَاقِبُ اللال

يُضْعِفُ الْمِيزَرُ السُّخَامُ مِنَ الْخَزِّ ... عَلَى حَقْوِ بِأُذْنِ مِكْسَال

٢٨٤.(٣٥٥) عن ابْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْمُطَّلِبِ أَسْأَلُهُ عَنْ بَيْعَةِ الْجِنِّ النَّبِيَّ ﷺ بِمَسْجِدِ الاحْزَابِ، مَا كَانَ بُدُوُّهَا؟ فَوَجَدْتُهُ مُسْتَلْقِيًا، وَقَدْ رَجَلَ رِجْلَيْهِ يُرَادِفُ بِإِصْبَعَيْهِ عَلَىٰ صَدْرِهِ وَهُوَ يَتَغَنَّىٰ:

فَمَا رَوْضَـــةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةِ الثَّرَى ... يَمُجُّ النَّدَى حَثْحَاثُهَا وَعَرَارُهَا

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا ... وَقَدْ وُقِدَتْ بِالْمُنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيضِ لَمْ تَلْقَ شِقْوَةً ... وَبِالْحَسَبِ الْمَكْنُونِ صَافٍ فِخَارُهَا

فَإِنْ بَرَزَتْ كَانَتْ لِعَيْنَيْكَ قُرَّةً ... وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ يَهِمْكَ عَارُهَا

فَقُلْتُ: أَتُغَنِّي أَصْلَحَكَ اللهُ؟ وَأَنْتَ فِي جَلالِكَ وَشَرَفِكَ أَمَا وَاللهِ لاحْدُوَنَّ بِهَا رُكْبَانِ نَجْدٍ قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَكْثَرْتَ بِي، وَعَاوَدَ يَتَغَنَّىٰ:

فَمَا ظَبْيَةٌ أدمَا خَفَّافَةُ الْحَشَى ... تَجُوبُ بِظِلْفَيْهَا مُتُونَ الْخَمَائِلِ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ تَقُولُ تَدَلُّلاً ... وَأَدْمُعُهَا يَذْرِينَ حَشْوَ الْمَكَاحِلِ

تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ ... رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الاطَاوِلِ

قَالَ: نَعَمْ، فَنَدِمْتُ عَلَىٰ قَوْلِي، فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، أَتُحَدِّثُنِي فِي هَذَا بِشَيْءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَشْعَبُ يُغَنِّيهِ:

مُغِيرِيَةٌ كَالْبَدْرِ سِنَةٌ وَجْهُهَا ... مُطَهَّرَةُ الاثْوَابِ وَالْعِرْضُ وَافِرُ

لَهَا حَسَبٌ زَاكٍ وَعِرْضٌ مُهَذَّبٌ ... وَعَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ الامْرِ زَاجِرُ

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبِيضِ لَمْ تَلْقَ رِيبَةً ... وَلَمْ يَسْتَمِلْهَا عَنْ تُقَى اللهِ شَاعِرُ

فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: زِدْنِي، فَغَنَّاهُ:

أَلَمَّتْ بِنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَأَنَّهُ ... جَنَاحُ غُرَابٍ عَنْهُ قَدْ نَفَضَ الْقَطْرَا

فَقُلْتُ: أَعَطَّارٌ ثَوَى فِي رِحَالِنَا ... وَمَا احْتَمَلَتْ لَيْلَى سِوَى طِيبِهَا عِطْرَا

فَقَالَ سَالِمٌ: وَاللهِ لَوْلا تَدَاوَلَهُ الرُّوَاةُ لاجْزَلْتُ جَائِزَتَكَ، فَإِنَّكَ مِنْ هَذَا الامْرِ بِمَكَانٍ.

٢٨٥.(٣٥٦) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً، وَشَمَ غُلامًا لَهُ فِي وَجْهِهِ فَأَعْتَقَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ».

٢٨٦.(٣٥٧) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ: «كَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنْ عَيْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَ الشِّرَاكِ مِنَ الدُّمُوعِ».

بَابُ

مَا يُكْرَهُ مِنْ تَغْيِيرِ الْوَجْهِ وَإِشَانَتِهِ إلا مَا أَثَّرَهُ الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

٢٨٧.(٣٥٨) عن أَبِي الشَّعْثَاءِ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَىٰ عُمَرُ ﵁ رَجُلاً قَدْ أَثَّرَ بِجَبْهَتِهِ السُّجُودُ فَقَالَ لَهُ: لا تُقَلِّبْ صُورَتَكَ .

٢٨٨.(٣٥٩) قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ﵄: «صُورَةُ الرَّجُلِ وَجْهُهُ، فَلا يَشِينَنَّ أَحَدُكُمْ صُورَتَهُ».

٢٨٩.(٣٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ لَطْمِ الْخُدُودِ»[1].

٢٩٠.(٣٦٤) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: «رَأَيْتُ بِعَيْنَيْ عَبْدِ اللهِ أَثَرَيْنِ أَسْوَدَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ».

٢٩١.(٣٦٥) عن الْحَارِثِ الْغَنَوِيِّ قَالَ: سَجَدَ مُرَّةُ الْهَمَذَانِيُّ حَتَّىٰ أَكَلَ التُّرَابُ جَبْهَتَهُ، فَلَمَّا مَاتَ رَآهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ مَوْضِعَ سُجُودِهِ كَهَيْئَةِ الْكَوْكَبِ الَّذِي يَلْمَعُ قَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَىٰ بِوَجْهِكَ؟ قَالَ: كُسِيَ مَوْضِعُ السُّجُودِ مَا أَكَلَ التُّرَابُ نُورًا، قُلْتُ: فَمَا مَنْزِلَتُكَ فِي الاخِرَةِ؟ قَالَ: خَيْرُ مَنْزِلٍ، دَارٌ لا يَنْتَقِلُ عَنْهَا أَهْلَهَا وَلا يَمُوتُونَ.

---

(١) متفق عليه: البخاري (١٢٩٤)؛ مسلم (١٠٣).

بَابُ
مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الاقْتِصَادِ فِي الْحُبِّ وَيُكْرَهُ مِنَ الافْرَاطِ فِيهِ

٢٩٢.(٣٦٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَحِبَّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا**»(١).

٢٩٣.(٣٦٧) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: «تَنَقُّوا الاخْوَانَ وَالاصْحَابَ وَالْمَجَالِسَ، وَأَحِبُّوا هَوْنًا، وَأَبْغِضُوا هَوْنًا، فَقَدْ أَفْرَطَ أَقْوَامٌ فِي حُبِّ أَقْوَامٍ فَهَلَكُوا، وَأَفْرَطَ أَقْوَامٌ فِي بُغْضِ أَقْوَامٍ فَهَلَكُوا، فَلا تُفْرِطْ فِي حُبِّكَ، وَلا تُفْرِطْ فِي بُغْضِكَ، وَإِنْ رَأَيْتَ دُونَ أَخِيكَ سِتْرًا فَلا تَكْشِفْهُ».

٢٩٤.(٣٦٨) قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَكُنْ فِي اكْتِسَابِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ وَعِزَّةٌ عِنْدَ الْبَلاءِ».

٢٩٥.(٣٧٠) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: «لا يَكُن حُبُّكَ كَلَفًا، وَلا بُغْضُكَ صَلَفًا»(٢).

٢٩٦.(٣٧٤) عَنْ أَنَسٍ وأَبِي مُوسَىٰ الاشْعَرِيِّ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِأَرْضٍ فَلاةٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: الترمذي (١٩٩٧).

(٢) البخاري (الأدب المفرد: ١٣٢١).

(٣) **صحيح**: أحمد (٤/ ٤١٩).

بَابُ
مَا يُكْرَهُ مِنَ النِّفَاقِ وَالتَّصَنُّعِ بِالْوُدِّ

٢٩٧.(٣٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لا يَنْبَغِي لِذِي الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا**»[(١)].

٢٩٨.(٣٧٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَ اللهُ لَهُ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ**»[(٢)].

٢٩٩.(٣٧٧) عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ: سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَبَقِيَ نِفَاقٌ؟ قَالَ: لَوْلاهُمْ لاسْتَوْحَشْتُمْ.

٣٠٠.(٣٧٨) أَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ الرَّازِيُّ:

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي بِلِسَانِهِ ... وَفِي الصَّدْرِ ضِدٌّ لِلَّذِي أَظْهَرَ اللَّفْظُ
فَإِنْ تَكُ ضَيَّعْتَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... بِلا زَلَّةٍ كَانَتْ، فَعِنْدِي لَهَا حِفْظُ

٣٠١.(٣٧٩) أَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ أَيْضًا:

أَيَا مَنْ تَصَنَّعَ لِي بِاللِّسَان ... وَأَظْهَرَ عَطْفًا وَبِرًّا وَلِينَا
أَمَا وَالَّذِي أَنَا عَبْدٌ لَهُ ... يَمِينًا وَمَا لَكَ أُبْدِي الْيَمِينَا
لَئِنْ كُنْتَ أَوْطَأْتَنِي عَشْوَةً ... لَقَدْ كُنْتُ أَوْطَأْتُكَ الصِّدْقَ حِينَا
وَمَا كُنْتُ إِلا كَذِي شَهْوَةٍ ... تَنَاوَلَ غَثًّا وَأَعْطَى سَمِينَا
فَعِشْ مَا بُدَّ لَكَ حَتَّى تَرَى ... لَكَ الدَّهْرَ مِثْلِي أَخًا أَوْحَدِينَا

٣٠٢.(٣٨٠) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

---

(١) **حسن صحيح**: البخاري (الأدب المفرد : ٣١٣) ؛ البيهقي (السنن : ٢١١٥٦) .

(٢) **صحيح**: الطبراني (الأوسط : ٨٨٨٠) ؛ وهو في الصحيحة (٨٩٢) .

أَيَا رُبَّ مَنْ يخْفي الْعَدَاوَةَ صَــدْرُهُ   وَتُظْهِرُ عَيْنَاهُ الَّذي كَانَ يَكْتُمُ

إذَا مَا رَآني مُقْبِلاً قَالَ: مَرْحَبًا   وَفِي عَيْنهِ وَالصَّــدْر صَــاب وَعَلْقَمُ

٣٠٣.(٣٨١) قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً، قَالُوا: وَمَا الامَّعَةُ؟ قَالَ: يَجْرِي مَعَ كُلِّ رِيحٍ.

٣٠٤.(٣٨٢) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: «النِّفَاقُ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ؛ لانَّ أُولَئِكَ كَانُوا يُخْفُونَهُ، وَهَؤُلاءِ يُظْهِرُونَهُ».

٣٠٥.(٣٨٣) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ:

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ   فَالنَّاسُ بَيْنَ مخَاتِلٍ وَمُوَارِبِ

يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا   وَقُلُوبُهُمْ محَشُوَّةٌ بِعَقَارِبِ

٣٠٦.(٣٨٤) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الله الْعُمَرِيُّ وَهَوَىٰ جَارِيَةً فَكَتَبَ إِلَيْهَا: إِنَّكِ إِنْ جَفَوْتِنِي آثَرْتُ بِقَلْبِي غَيْرَكِ، وَإِنْ طَاوَعْتِنِي كَانَ قَلْبِي لَكِ سَكَنًا، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ: إِنَّ الْحُبَّ إِذَا رَسَخَ فِي الْقَلْبِ لَمْ يُزِلْهُ الْخَيَالُ، وَلَكِنَّكَ مُتَصَنِّعٌ، فَطَالِبْ نَفْسَكَ بِصِدْقِ الْمُحِبِّ تَبْلُغْ مِنِّي الامَلَ، وَتَعِشْ حَمِيدًا وَتمُتْ شَهِيدًا .

٣٠٧.(٣٨٥) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

تُكَاشِرُني كَرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ   وَعَيْنُكَ تُبْدي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوي

لِسَانُكَ لِي حُلْوٌ وَعَيْنُكَ عَلْقَمٌ   وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرِي مُلْتَوِي

٣٠٨.(٣٨٦) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الْمُبَرِّدَ، يُنْشِدُ:

إذَا خُنْتُمْ بِالْغَيْبِ وُدِّي فَمَا لَكُمْ   تُدِلُّونَ إِدْلالَ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ

صِلُوا وَافْعَلُوا فِعْلَ الْمُدِلِّ بِوَصْلِهِ   وَإِلا فَصُدُّوا وَافْعَلُوا فِعْلَ ذِي الصَّدِّ

٣٠٩.(٣٨٧) قَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَإِذَا لَقِيتَ الْمُؤْمِنَ فَخَالِصْهُ، وَإِذَا لَقِيتَ الْفَاجِرَ فَخَالِفْهُ».

٣١٠.(٣٨٨) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ لأبِي الْعَتَاهِيَةِ:

النَّاسُ يخْدَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضَا ... محَضُوا التَّخَادُعَ بَيْنَهُمْ محْضَا

فَلَقَلَّ مَا تَلْقَى بِهَا أَحَدًا ... مُتَنَزِّهًا يحْمِي لَهُ عِرْضَا

أَلْبِسْ جمَيعَ النَّاسِ محُتَمِلاً ... لِلْعَالَمِينَ وَكُنْ لهُمْ أَرْضَا

فَلَئِنْ غَضِبْتَ لِكُلِّ حَادِثَةٍ ... تُرْمَى بِهَا فَلَقَلَّ مَا تَرْضَا

٣١١.(٣٨٩) عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

---

(١) صحيح: البخاري (الأدب المفرد: ١٣١٠)؛ أبو داود ٤٨٧٣).

بَابُ
ذِكْرِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْوُدِّ

٣١٢.(٣٩٥) عَنْ مَيْمُون بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: ثَلاثٌ تُؤَدَّىٰ إِلَىٰ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ: الرَّحِمُ تَصِلُهَا بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً، وَالْعَهْدُ تَفِي بِهِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالامَانَةُ تُؤَدِّيهَا إِلَىٰ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.

٣١٣.(٣٩٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَكَفِّي فِي كَفِّهِ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ يَحْمِلُ امْرَأَةً كَأَنَّهَا مَهَاةٌ[1] يَطُوفُ بِهَا يَقُولُ:

صِرْتُ لِهَـذِي جَمَـلاً ذَلُـولا مُـوَطَّـأً أَتْبَـعُ السُّـهُـولا

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، امْرَأَتِي قَالَ: وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ لَقَدْ جَازَيْتَهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهَا مَعَ ذَلِكَ لَحَمْقَاءُ مُرْعَامَةٌ[2]، أَكُولُ قُمَامَةٍ، مَشُومَةُ الْهَامَةِ، مَا تُبْقِي لَهَا حَامَةً قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ بِهَا يَا أَعْرَابِيُّ؟ قَالَ: حَسَنًا فَلا تُفْرَكْ وَأُمُّ عِيَالٍ فَلا تُتْرَكْ، فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا.

٣١٤.وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُعَاقِبَ وَادًّا وَإِنْ أَغْضَبَتْهُ ذُنُوبُهُ وَاضْطَرَّتْهُ إِلَىٰ الْمَوْجِدَةِ أَجْرَامُهُ، فَإِنَّ خَلِقَ الْوَادِّ خَيْرٌ مِنْ جَدِيدِ غَيْرِهِ.

٣١٥.(٣٩٧) عن مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعُتْبِيُّ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَىٰ الْمِرْبَدِ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا أَنَا بِأَعْرَابِيٍّ عَالِمٍ، فَمِلْتُ إِلَيْهِ لاقْتَبِسَ مِنْ عِلْمِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَعْرَابِيُّ، حَدِّثْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ضَلَّتْ إِبِلِي مِنْ أَرْنَبَ خَرَجَ فِي وَجْهِهَا لَيْلاً إِلَىٰ بِلادِ عُذْرَةَ، فَإِذَا بَيْتٌ مُنْتَبَذٌ عَنِ الاخْبِيَةِ، لَيْسَ فِيهِ رُؤْيَةُ أَنِيسٍ، وَإِذَا عَلَىٰ بَابِهِ جُوَيْرِيَةٌ كَاشِفَةٌ وَجْهَهَا، كَأَنَّ وَجْهَهَا سَيْفٌ صَقِيلٌ، فَلَمَّا

---

(١) مَهَاةٌ: أي شديد البياض ، وشدة البياض إنما تكون في البقر الوحشي ولذلك سماها العرب مهاة. اللسان:٧/ ٩٦.

(٢) مُرْعَامَةٌ: مخاط الخيل والشاة، ورحمت الشاة رعاما فهي رعوم اشتد هزالها.

رَأَتْنِي مُتَأَمِّلاً لَهَا أَرْخَتِ الْبُرْقُعَ وَقَالَتْ: يَا عَمُّ، انْزِلْ عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ قُدَّامِي لَبَنًا أَوْ مَاءً قَالَ: فَأَنَخْتُ وَنَزَلْتُ قَالَتْ: مَا تَشَاءُ؟ قُلْتُ: لَبَنًا، فَوَلَّتْ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ يَنْثَنِي، فَأَخْرَجَتْ عُلْبَةً مَمْلُوءَةً لَبَنًا فَشَرِبْتُ حَتَّىٰ رَوِيتُ ثُمَّ اسْتَلْقَيْتُ، وَأَتَتْ فِي اسْتِلْقَائِي، فَقَالَتْ: يَا عَمُّ، إِنِّي لارَاكَ تَعِبًا، فَمَا الَّذِي أَتْعَبَكَ؟ فَقُلْتُ: يَا حَبِيبَتِي، ضَلَّتْ إِبِلِي مِنْ ثَلاثٍ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهَا، فَقَالَتْ: يَا عَمُّ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَدُلَّكَ عَلَىٰ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهَا؟ فَقُلْتُ: إِي وَاللهِ، وَتَتَّخِذِي بِذَلِكَ عِنْدِي يَدًا، فَقَالَتْ: سَلِ الَّذِي أَعْطَاكَ سُؤَالَ يَقِينٍ لا سُؤَالَ اخْتِبَارٍ، فَقُلْتُ: يَا حَبِيبَةُ، هَلْ لَكِ مِنْ بَعْلٍ؟ قَالَتْ: قَدْ كَانَ فَدُعِيَ إِلَىٰ مَا مِنْهُ خُلِقَ، فَقُلْتُ: فَهَلْ لَكِ فِي بَعْلٍ لا تُذَمُّ خَلائِقُهُ، وَيَأْمَنُ الْمُعِدُّ بَوَائِقَهُ؟ فَاسْتَعْبَرَتْ بَاكِيَةً، ثُمَّ قَالَتْ:

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي عُودٍ غِذَاؤُهُمَا ... مَاءُ الْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِ

فَاجْتَثَّ خَيْرَهُمَا مِنْ جَنْبِ صَاحِبِهِ ... دَهْرٌ يَكُرُّ بِرَوْعَاتٍ وَبَرْحَاتِ

وَكَانَ عَاهَدَنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ ... أَلا يُضَاجِعَ أُنْثَى بَعْدَ مَثْوَاتِ

وَكُنْتُ عَاهَدْتُهُ أَيْضًا فَعَاجَلَهُ ... رَيْبُ الْمَنُونِ قَرِيبًا مُذْ سِنِيَّاتِ

فَاصْرِفْ عَنَانَكَ عَنْ مَنْ لَيْسَ يَصْرِفُهَا ... عَنِ الْوَفَاءِ خِلابٌ فِي التَّحِيَّاتِ

قَالَ: ثُمَّ جَهِدْتُ بِهَا أَنْ تُرِيَنِي الطَّرِيقَ أَوْ تُكَلِّمَنِي فَأَبَتْ.

٣١٦.(٣٩٨) عنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: أَنْشَدَ أَبُو السَّائِبِ الْمَخْزُومِيُّ قَوْلَ قَيْسِ بْنِ ذُرَيْحٍ:

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا ... وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافًا وَفِي الْمَهْدِ

فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا ... فَلَيْسَ وَإِنْ مِتْنَا بِمُنْفَصِمِ الْعَهْدِ

وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ ... وَزَائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

يَكَادُ بَصِيصُ الْمَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا ... إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ

فَحَلَفَ أَبُو السَّائِبِ بِاللهِ لا يَزَالُ وَيَقُومُ وَيَقْعُدُ حَتَّىٰ يَحْفَظَ الأَبْيَاتَ.

٣١٧.(٣٩٩) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّقَفِيِّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ مَرَّ لَيْلَةً وَهُوَ يَحْرُسُ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاخْضَلَّ[1] جَانِبُهْ	وَأَرَّقَنِي إِذْ لا خَلِيلَ أُلاعِبُهْ
وَأُقْسِمُ لَوْلا اللهُ لا شَيْءَ غَيْرَهُ	لحُرِّكَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ
أُرَاقِبُ رَبِّي وَالحَيَاءُ يَكُفُّنِي	وَأُكْرِمُ زَوْجِي أَنْ تُرَامَ مَرَاكِبُهْ

ثُمَّ تَنَفَّسَتِ الصُّعَدَاءَ، ثُمَّ قَالَتْ: لأَهْوَنُ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَا لَقِيتُ اللَّيْلَةَ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ مُغِيبَةٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ ثُمَّ أَذِنَ لِزَوْجِهَا فَقَدِمَ عَلَيْهَا.

٣١٨.(٤٠٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ ﷺ إِذَا أَمْسَىٰ أَخَذَ دِرَّتَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَىٰ شَيْئًا يُنْكِرُهُ أَنْكَرَهُ، فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَإِذَا بِامْرَأَةٍ عَلَىٰ سَطْحٍ وَهِيَ تُغَنِّي. قَالَ جَرِيرٌ: سَمِعْتُ هَذَا مِنْ غَيْرِ يَعْلَىٰ:

تَطَاوَلَ هَذَا اللّيْلُ وَاخْضَلّ جَانِبُهْ	وَأَرَّقَنِي أَلا خَلِيلَ أُلاعِبُهْ
فَلَوْلا إِلهَي وَالتَّقَى خَشْيَةَ الرَّدَى	لَزُعْزِعَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهْ

قَالَ: ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ حَدِيثِ يَعْلَىٰ: فَضَرَبَ بَابَ الدَّارِ، فَقَالَتْ: وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَأْتِي بَابَ امْرَأَةٍ مَغِيبَةٍ هَذِهِ السَّاعَةَ يَسْتَفْتِحُ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ: افْتَحِي، فَجَعَلَتْ تَأْبَىٰ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهَا قَالَتْ: أَمَا وَاللهِ لَوْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبَرُكَ لَعَاقَبَكَ، فَلَمَّا رَأَىٰ عَفَافَهَا قَالَ: افْتَحِي؛ فَأَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: كَذَبْتَ، مَا أَنْتَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ وَجَاهَرَهَا، فَعَرَفَتْ أَنَّهُ هُوَ، فَفَتَحَتْ لَهُ، فَقَالَ: هِيهِ، كَيْفَ قُلْتِ؟ فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ مَا قَالَتْ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَوْلا أَنَّكِ بَدَأْتِ بِالالَهِ وَثَنَّيْتِ بِهِ وَثَلَّثْتِ بِهِ لاوْجَعْتُكِ ضَرْبًا، أَيْنَ زَوْجُكِ؟ قَالَتْ: فِي بَعْثِ كَذَا كَذَا، فَبَعَثَ إِلَىٰ عَامِلِ

---

(١) أظلم.

ذَلِكَ الْجُنْدِ أَنْ سَرِّحْ فُلانَ بْنَ فُلانٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ أَهْلِكَ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: يَقُولُونَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ أُمُّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ.

٣١٩.(٤٠١) عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ: خَرَجْتُ فِي طَلَبِ ضَالَّةٍ لِي، فَبَيْنَمَا أَنَا أَدُورُ فِي أَرْضِ بَنِي عُذْرَةَ أَنْشُدُ ضَالَّتِي إِذْ أَتَيْتُ مُعْتَزِلاً مُعْتَزِلاً عَنِ الْبُيُوتِ، وَإِذَا فِي كِسْرِ الْبَيْتِ فَتًى شَابٌّ مُغْمًى عَلَيْهِ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ عَجُوزٌ لَهَا بَقِيَّةٌ مِنْ جَمَالٍ شَاهِيَةٌ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّتِ السَّلامَ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ ضَالَّتِي فَلَمْ يَكُ عِنْدَهَا مِنْهَا عِلْمٌ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ، مَنْ هَذَا الْفَتَىٰ؟ قَالَتِ: ابْنِي، ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ لَكَ فِي أَجْرٍ لا مُؤْنَةَ فِيهِ؟ فَقُلْتُ: وَاللهَّ إِنِّي لأُحِبُّ الأَجْرَ وَإِنْ رَزِيتُ، فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي هَذَا يَهْوَىٰ ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ، وَكَانَ عَلِقَهَا وَهُمَا صَغِيرَانِ، فَلَمَّا كَبِرَتْ حُجِبَتْ عَنْهُ فَأَخَذَهُ شَبِيهٌ بِالْجُنُونِ، ثُمَّ خَطَبَهَا إِلَىٰ أَبِيهَا فَامْتَنَعَ مِنْ تَزْوِيجِهِ، وَخَطَبَهَا غَيْرُهُ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَنَحِلَ جِسْمُ وَلَدِي وَاصْفَرَّ لَوْنُهُ وَذَهِلَ عَقْلُهُ، فَلَمَّا كَانَ مُذْ خَمْسٍ زُفَّتْ إِلَىٰ زَوْجِهَا، فَهُوَ كَمَا تَرَىٰ، لا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ، مُغْمًى عَلَيْهِ، فَلَوْ نَزَلْتَ إِلَيْهِ فَوَعَظْتَهُ قَالَ: فَنَزَلْتُ إِلَيْهِ، فَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا مِنَ الْمَوَاعِظِ إِلا وَعَظْتُهُ حَتَّىٰ إِنِّي قُلْتُ فِيمَا أَقُولُ: إِنَّهُنَّ الْغَوَانِي صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ، النَّاقِضَاتُ الْعَهْدِ، وَقَدْ قَالَ فِيهِنَّ كُثَيِّرُ عَزَّةَ:

هَلْ وَصْـــلُ عَزَّةَ إِلا وَصْـــلُ غَانِيَةٍ ... فِي وَصْــلِ غَانِيَةٍ عَنْ وَصْــلِهَا خُلُفُ

قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ كَالْمُغْضَبِ، وَهُوَ يَقُولُ: كُثَيِّرُ عَزَّةَ إِنَّ كُثَيِّرَ رَجُلٌ مَايِقٌ، وَأَنَا رَجُلٌ مَايِقٌ، وَلَكِنِّي كَأَخِي تَمِيمٍ حَيْثُ يَقُولُ:

أَلا لا يَضــــرُّ الْحُبَّ مَا كَانَ ظَاهِرًا ... وَلَـكِـنَّ مَـا احْـتَـافَ الْـفُـؤَادُ يَضِــيرُ

أَلا قَـاتَـلَ اللهُّ الْهَوَى كَيْفَ قَـادَنِي ... كَمَا قِيـدِ مَغْلُـولُ الْيَـدَيْنِ أَسِـــيرُ

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أُصِيبَ مِنْكُمْ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَذْكُرْ مُصَابَهُ بِي»[1]. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَمْ تَعُدْنِي ... أَبُخْلٌ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ؟

مَرِضْتُ فَعَادَنِي أَهْلِي جَمِيعًا ... فَمَالَكِ لَمْ تُرَ فِيمَنْ يَعُودُ؟

فَقَدْتُكِ بَيْنَهُمْ فَبَلِيتُ شَوْقًا ... وَفَقْدُ الالْفِ يَا أَمَلِي شَدِيدُ

وَمَا اسْتَبْطَأْتُ غَيْرَكِ فَاعْلَمِيهِ ... وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي رَحِمِي عَدِيدُ

وَلَوْ كُنْتِ الْمَرِيضَ لَكُنْتُ أَسْعَى ... إِلَيْكِ وَمَا يُهَدِّدُنِي الْوَعِيدُ

قَالَ: ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً وَخَفَتَ فَمَاتَ، فَبَكَتِ الْعَجُوزُ، وَقَالَتْ: فَاضَتْ وَاللهِ نَفْسُهُ، فَدَخَلَنِي أَمْرٌ لَمْ يَدْخُلْنِي مِثْلُهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْعَجُوزُ مَا حَلَّ بِي قَالَتْ: يَا فَتًى، لا تَرْتَاعْ، مَاتَ وَاللهِ وَلَدِي بِأَجَلِهِ وَاسْتَرَاحَ مِنْ تَبَارِيحِهِ وَغُصَصِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ لَكَ فِي اسْتِكْمَالِ الضَّيْعَةِ، قُلْتُ: قُولِي مَا أَحْبَبْتِ قَالَتْ: تَأْتِي الْبُيُوتَ فَتَنْعَاهُ إِلَيْهِمْ لِيُعَاوِنُونِي عَلَى رَمْسِهِ[2]، فَإِنِّي وَحِيدَةٌ، قَالَ: فَرَكِبْتُ نَحْوَ الْبُيُوتِ فَرَسِي، فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ أَجْمَلُ مَا رَأَيْتُ مِنَ النِّسَاءِ نَاشِرَةً شَعْرَهَا حَدِيثَةُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، فَقَالَتْ: بِفِيكَ الْحَجَرُ الْمُصْلَتُ، مَنْ تَنْعِي؟ قُلْتُ: أَنْعَى فُلانًا قَالَتْ: أَوَقَدْ مَاتَ؟ قُلْتُ: إِي وَاللهِ قَدْ مَاتَ قَالَتْ: فَهَلْ سَمِعْتَ لَهُ قَوْلاً؟ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لا، إِلا شِعْرًا، قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ فَأَنْشَدْتُهَا قَوْلَهُ:

أَلا مَا لِلْمَلِيحَةِ لَمْ تَعُدْنِي ... أَبُخْلٌ بِالْمَلِيحَةِ أَمْ صُدُودُ؟

فَاسْتَعْبَرَتْ بَاكِيَةً، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ يَا مُنَايَا ... مَعَاشِرُ كُلُّهُمْ بَاغٍ حَسُودُ

أَشَاعُوا مَا عَلِمْتَ مِنَ الدَّوَاهِي ... وَعَابُونَا وَمَا فِيهِمْ رَشِيدُ

---

(١) ضعيف: الطبراني في الأوسط (٤/ ٣٦٥).

(٢) **الرمس**: الدفن والقبر.

فَـلَّـمَا أَنْ ثَـوِيـتَ الْـيَـوْمَ لَحْـدًا وَكُـلُّ الـنَّـاسِ دُونَهُـمُ لُحُـودُ

فَـلا طَـابَـتْ لِيَ الـدُّنْـيَـا فُـوَاقًـا وَلا لَهُـمُ وَلا أَثْـرَى الْـعَـدِيـدُ

ثُمَّ شَهِقَتْ شَهْقَةً خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، وَخَرَجَ النِّسَاءُ إِلَيْهَا مِنَ الْبُيُوتِ، وَاضْطَرَبَتْ سَاعَةً وَمَاتَتْ، فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُ الْحَيَّ حَتَّىٰ دَفَنْتُهُمَا جَمِيعًا.

٣٢٠.(٤٠٢) عن عَلِيِّ بْنِ عَمْرُوسٍ: أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَخَلَ يَوْمًا بَعْدَ مَوْتِ حَبَابَةَ، وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا إِلَىٰ خَزَائِنِهَا وَمَقَاصِيرِهَا، وَطَافَ فِيهَا وَمَعَهُ جَارِيَةٌ مِنْ جَوَارِيهَا، فَتَمَثَّلَتِ الْجَارِيَةُ:

كَفَى حَزَنًا بِالْوَالِهِ الصَّـبِّ أَنْ يَرَى مَنَـازِلَ مَنْ يَهْوَى مُعَطَّلَـةً صِــفْرَا

فَصَاحَ صَيْحَةً وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَفِقْ إِلَىٰ أَنْ مَضَىٰ مِنَ اللَّيْلِ هَوَسٌ، فَلَمْ يَزَلْ بَقِيَّةَ لَيْلِهِ بَاكِيًا وَمَنْ عِنْدَهُ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي وَقَدِ انْفَرَدَ فِي بَيْتٍ يَبْكِي عَلَيْهَا جَاءُوا إِلَيْهِ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا.

٣٢١.(٤٠٣) عن عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ دَاوُدَ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: مَرَرْتُ بِجَارِيَةٍ تَبْكِي عَلَىٰ قَبْرٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ قَوْلِهَا:

وَإِنِّي لاسْـتَحْيِيكَ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا كَمَا كُنْتُ أَسْـتَحْيِي وَأَنْتَ تَرَانِي

٣٢٢.(٤٠٤) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ عُمَرَ ﷺ: مَرَّ بِامْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أَمَةَ اللهِ، لا تُؤْذِي النَّاسَ وَاجْلِسِي فِي بَيْتِكِ، فَجَلَسَتْ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي نَهَاكِ قَدْ مَاتَ، فَطُوفِي بِالْبَيْتِ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُطِيعَهُ حَيًّا وَأَعْصِيَهُ مَيِّتًا .

٣٢٣.(٤٠٥) قَالَ الضَّبِّيُّ: عَشِقَ كَامِلُ بْنُ الْوَضِينِ أَسْمَاءَ بِنْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ ابْنَةَ عَمِّهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ الْعِشْقُ حَتَّىٰ صَارَ كَالشَّيْءِ الْبَالِي، فَشَكَا أَبُوهُ إِلَىٰ أَبِيهَا مَا نَزَلَ بِهِ لِيُزَوِّجَهَا مِنْهُ، وَلَمْ

يَعْلَمْ كَامِلُ بْنُ الْوَضِينِ، قَالَ: وَإِذَا سَمَّىٰ لَتَسْمَعُ كَلامِي؟ قِيلَ: نَعَمْ، فَشَهِقَ شَهْقَةً وَقُضِيَ مَكَانَهُ، فَقِيلَ لَهَا: مَاتَ بِغُصَّةِ شَجَنِهِ قَالَتْ: وَاللهِ لأَمُوتَنَّ بِمِثْلِهَا، وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَىٰ زِيَارَتِهِ قَادِرَةً، فَمَنَعَنِي مِنْهَا قُبْحُ ذِكْرِ الرِّيبَةِ، وَمَرِضَتْ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهَا الْمَرَضُ قَالَتْ لأَشْفَقِ نِسَائِهَا عَلَيْهَا: صَوِّرِي لِي مِثَالَهُ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزُورَهُ قَبْلَ مَوْتِي، فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا وَصَلَّتِ الصُّورَةُ اعْتَنَقَتْهَا وَشَهِقَتْ فَقُضِيَتْ، فَطَلَبَ أَبُو الْفَتَىٰ إِلَىٰ أَبِيهَا أَنْ يَدْفِنَهَا بِالْقُرْبِ مِنْ قَبْرِ ابْنِهِ فَفَعَلَ، وَكَتَبَ عَلَىٰ قَبْرَيْهِمَا:

بِنَفْسِي هُمَا لَمْ يُمَتَّعَا بِهَوَاهِمَا ... عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى غُيِّبَا فِي الْمَقَابِرِ

أَقَامَا عَلَى غَيْرِ التَّزَاوُرِ بُرْهَةً ... فَلَمَّا أُصِيبَا قَرَّبَا بِالتَّزَاوُرِ

فَيَا حُسْنَ قَبْرٍ زَارَ قَبْرًا يُحِبُّهُ ... وَيَا زَوْرَةً جَاءَتْ بِرَيْبِ الْمَقَادِرِ

٣٢٤.(٤٠٦) عن أَحْمَدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ عُذْرَةَ قَالَ: كَانَ فِينَا فَتًىٰ ظَرِيفٌ غَزِلٌ، وَكَانَ كَثِيرًا يَتَحَدَّثُ إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَهَوَىٰ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ فَرَاسَلَهَا فَأَظْهَرَتْ لَهُ جَفْوَةً، فَوَقَعَ مُضْنًىٰ مُدْنِفًا[1]، وَظَهَرَ أَمْرُهُ وَبِينَتْ دَنَفُهُ، فَلَمْ تَزَلِ النِّسَاءُ مِنْ أَهْلِهِ وَأَهْلِهَا يُكَلِّمُونَهَا حَتَّىٰ إِجَابَتْهُ فَصَارَتْ إِلَيْهِ عَائِدَةً وَمُسَلِّمَةً، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا تَحَدَّرَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَرَيْتُكِ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْكِ جَنَازَتِي ... تَلُوحُ بِهَا أَيْدٍ طُوَالٌ وَشُرَّعِ

أَمَا تَبْتَغِينَ النَّعْشَ حَتَّى تُسَلِّمِي ... عَلَى رَمْسِ مَيْتٍ فِي الْحُفَيْرَةِ مُودَعِ

قَالَ: فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ وَقَالَتْ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الأَمْرَ قَدْ بَلَغَ بِكَ كُلَّ هَذَا، فَوَاللهِ لأُسَاعِدَنَّكَ، لأُدَاوِمَنَّ عَلَىٰ وَصْلِكَ، فَهَمِلَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

دَنَتْ وَظِلالُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَمَنَّتْ بِوَصْلٍ حِينَ لا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

---

(١) **مدنفا:** مريضا أدنفه المرض فهو مدنف ومدنفا والدنف المرض الملازم.

ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً خَرَجَتْ نَفْسُهُ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ تَلْثِمُهُ وَتَبْكِي، فَرُفِعَتْ عَنْهُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَمَا مَكَثَتْ بَعْدَهُ إِلا أَيَّامًا حَتَّىٰ مَاتَتْ .

٣٢٥.(٤٠٧) عن عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ أَخَوَانِ، فَغَدَا أَحَدُهُمَا وَخَلَّفَ امْرَأَتَهُ عَلَىٰ أَخِيهِ، فَأَرَادَتْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فَامْتَنَعَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنْ لَمْ تَفْعَلْ لأُخْبِرَنَّ أَخَاكَ إِذَا قَدِمَ أَنَّكَ دَعَوْتَنِي إِلَىٰ ذَلِكَ، فَدَامَ عَلَىٰ امْتِنَاعِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخُوهُ أَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَهَجَرَ أَخَاهُ زَمَانًا حَتَّىٰ مَاتَ الأَخُ، وَنَدِمَتِ الْمَرْأَةُ فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا بِالْخَبَرِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ، فَكَانَ يَأْتِي قَبْرَ أَخِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَبْكِي عِنْدَهُ وَيَقُولُ:

هَجَرْتُكَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ وَأَبْتَغِي وِصَالَكَ لَمَّا صِرْتَ رَمْسًا وَأَعْظُمَا

أَجِدُكَ تَطْوِي الدَّوْمَ لَيْلاً وَلا تَرَى عَلَيْكَ لاهْلِ الدَّوْمِ أَنْ تَتَكَلَّمَا

وَبِالدَّوِّ[1] ثَاوٍ لَوْ حَلَلْتَ مَكَانَهُ فَمُرَّ بِوَادِي الدَّوْمِ حَيًّا وَسَلِّمَا

٣٢٦.(٤٠٨) عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ مِنْ ثَقِيفٍ مِنْ بَنِي كُنَّةَ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّحَابُبِ وَالإِيثَارِ شَيْءٌ لا يَعْلَمُهُ إِلا اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَخُوهُ عِنْدَهُ عَدْلُ نَفْسِهِ، وَإِنَّ الأَكْبَرَ خَرَجَ إِلَىٰ سَفَرٍ لَهُ، وَلَهُ امْرَأَةٌ فَأَوْصَىٰ أَخَاهُ بِحَاجَةِ أَهْلِهِ، بَيْنَمَا الْمُقِيمُ فِي دَارِ الظَّاعِنِ، إِذْ مَرَّتِ امْرَأَةُ أَخِيهِ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ الْبَشَرِ فِي دِرْعٍ تَجُوزُ مِنْ بَيْتٍ إِلَىٰ بَيْتٍ قَالَ: فَرَآهَا، فَرَأَىٰ شَيْئًا حَيَّرَهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَلْوَلَتْ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَىٰ رَأْسِهَا وَدَخَلَتْ بَيْتًا، وَوَقَعَ حُبُّهَا فِي قَلْبِهِ، فَجَعَلَ يَذُوبُ فَنَحِلَ جِسْمُهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَقَدِمَ أَخُوهُ فَقَالَ: يا أَخِي، مَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ مَا وَجَعُكَ؟ قَالَ: ما بِي وَجَعٌ، فَدَعَا لَهُ الاطِبَّاءَ فَلَمْ يَقَعْ أَحَدٌ عَلَىٰ دَائِهِ غَيْرُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ، وَكَانَ طَبِيبًا، فَقَالَ: أَرَىٰ عَيْنَيْنِ صَحِيحَتَيْنِ، وَمَا أَدْرِي مَا هَذَا الْوَجَعُ، وَمَا أَظُنُّهُ إِلا عَاشِقًا قَالَ أَخُوهُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَسْأَلُكَ عَنْ وَجَعِ أَخِي وَأَنْتَ تَسْتَهْزِئُ قَالَ: فَمَا فَعَلْتُ، وَسَأَسْقِيهِ

(١) **الدوّ**: الفلاة.

شَرَابًا عِنْدِي، فَإِنْ يَكُنْ عَاشِقًا فَسَيَتَبَيَّنُ لَكُمْ، فَأَتَاهُ بِشْرَابٍ، فَجَعَلَ يَسْقِيهِ قَلِيلاً قَلِيلاً، فَلَمَّا أَخَذَ الشَّرَابَ مِنْهُ تَهَيَّجَ وَتَكَلَّمَ، وَقَالَ:

تَهَيَّجَ وَتَهَيَّجَ وَ حَزِينًا مَا أَكُونَنَّهْ

أَلَمَّا بِي عَلَى الابْيَا تِ مَنْ خِيفَ نَذْرُهُنَّهْ

غَزَالٌ مَا رَأَيْتُ الْيَو مَ فِي دُورِ بَنِي كُنَّهْ

أَسِيلُ الخَدِّ مَرْبُوبٌ[1] وَفِي مَنْطِقِهِ غُنَّهْ

فَقَالَ: أَنْتَ أَطَبُّ الْعَرَبِ، ثُمَّ قَالَ: سَأُعِيدُ لَهُ الشَّرَابَ فَلَعَلَّهُ يُسَمِّي، فَأَعَادَ لَهُ الشَّرَابَ، فَقَالَ:

أَيُّهَا الحَيُّ سَلِّمُوا وَأرْبَعُوا كَيْ تَكَلَّمُوا

خَرَجَتْ مُزْنَةٌ مِنَ الْـ بَحْرِ رِيًّا تَحَمْحَمُ

وَتُفْضُوا لَبَانَهُ وَتَحَيَوْا وَتَغْنَمُوا

هِيَ مَا كُنَّتِي وَتَزْ عُمُ أَنِّي لَهَا حَمُ

قَالَ: فَطَلَّقَ أَخُوهُ امْرَأَتَهُ، فَقَالَ الْمَرِيضُ: عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا إِنْ تَزَوَّجْتُهَا، فَمَاتَ وَلَمْ يَتَزَوَّجْهَا.

٣٢٧.(٤٠٩) عَنْ رُكَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: عَرَضَ الْحَجَّاجُ سِجْنَهُ يَوْمًا: فَأُتِيَ بِرَجُلٍ فَقَالَ لَهُ: مَا كَانَ جُرْمُكَ؟ فَقَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الامِيرَ، أَخَذَنِي عَسَسُ الأَمِيرِ، وَأَنَا مُخْبِرٌ بِخَبَرِي، فَإِنْ يَكُنِ الْكَذِبُ يُنَجِّي فِالصِّدْقُ أَوْلَى بِالنَّجَاةِ، فَقَالَ: وَمَا قِصَّتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَخًا لِفُلانٍ فَضَرَبَ الأَمِيرُ عَلَيْهِ الْبَعْثَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تَهْوَانِي وَأَنَا لا أَشْعُرُ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولاً أَنْ قَدْ جَاءَنَا كِتَابُ صَاحِبِكَ فَهَلُمَّ لِتَقْرَأَهُ، فَمَضَيْتُ إِلَيْهَا فَجَعَلَتْ تَشْغَلُنِي بِالْحَدِيثِ حَتَّى صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَظْهَرَتْ لِي مَا فِي نَفْسِهَا مِنِّي، وَدَعَتْنِي إِلَى الشَّرِّ فَأَبَيْتُ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: وَاللهِ لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ لأَصِيحَنَّ وَلأَقُولَنَّ: إِنَّكَ لِصٌّ، فَخِفْتُهَا وَاللهِ أَيُّهَا الأَمِيرُ عَلَى نَفْسِي، فَقُلْتُ:

---

(١) مربوب: أبيض وهي من الرباب وهي السحاب البيض.

أَمْهِلِي حَتَّىٰ اللَّيْلِ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ وَثِقْتُ بِشِدَّةِ حَرَسِ الأَمِيرِ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا هَارِبًا، وَكَانَ الْقَتْلُ أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنْ خِيَانَةِ أَخِي، فَلَقِيَنِي عَسَسُ الأَمِيرِ فَأَخَذُونِي، وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ:

رُبَّ بَيْضَاءَ بَضَّةٍ ذَاتِ دَلٍّ قَدْ دَعَتْنِي لِوَصْلِهَا فَأَبَيْتُ

لَمْ يَكُنْ شَأْنِيَ الْعَفَافَ، وَلَكِنْ كُنْتُ نَدْمَانَ زَوْجِهَا فَاسْتَحَيْتُ

٣٢٨.(٤١٠) وَسَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدَ، يُنْشِدُ:

وَإِنَّ خَلِيلاً لَمْ يَخُنْكَ وَلَمْ يَزَلْ عَلَى صَالِحٍ مِنْ وُدِّهِ لَكَرِيمُ

وَإِنَّ خَلِيلاً أَحْدَثَ النَّاسُ سَلْوَةً لَهُ عَنْ خَلِيلٍ وَامِقٍ لَلَئِيمُ

٣٢٩.(٤١٢) عن مُوسَىٰ بْنِ نَعْلَسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَمِيمٍ -رَجُلٌ مِنْ عُكْلٍ- قَالَ: مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَىٰ قَبْرٍ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ:

يَا قَرِيبَ الْفَنَى بَعِيدَ الْمَآبِ بِأَبِي أَنْتَ يَا سَلِيبَ الشَّبَابِ

لَمْ تَدَعْ وَجْهَكَ الْمَنِيَّةُ حَتَّى وَهَبَتْ حُسْنَهُ لِقُبْحِ التُّرَابِ

قَالَ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ، فَقَالَتْ: فَتًى سُمِّيتُ لَهُ، فَاخْتَلَسَتْهُ الايَّامُ قَبْلَ أَنْ يَعْقِدَ أَمْرَنَا، وَوَاللهِ لأَعْقِدَنَّ مَوْتِي بِمَوْتِهِ.

٣٣٠.(٤١٣) عن أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمُزَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ امْرَأَةً، عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَقُولُ:

كَفَى حَزَنًا أَنِّي أَرُوحُ بِحَدِّهِ وَأَغْدُو عَلَى قَبْرٍ وَمَنْ فِيهِ لا يَدْرِي

فَيَا نَفْسُ شُقِّي جَيْبَ عُمْرِكَ عِنْدَهُ وَلا تَبْخَلِي بِاللهِ يَا نَفْسُ بِالْعُمْرِ

فَمَا كَانَ يَأْبَى أَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ لِيُنْقِذَنِي لَوْ كُنْتُ صَاحِبَةَ الْقَبْرِ

فَمَا زَالَتْ تَزُورُ قَبْرَهُ وَتَبْكِيهِ بِهَذَا الشِّعْرِ حَتَّىٰ مَاتَتْ.

٣٣١.(٤١٤) عَنْ عَامِرِ بْنِ حُذَافَةَ قَالَ: رَأَيْتُ بِصَحَارٍ جَارِيَةً قَدْ أَلْصَقَتْ خَدَّهَا بِقَبْرٍ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ:

خَدِّي يَقِيكَ خُشُونَةَ اللَّحْدِ وَقَلِيلَةٌ لَكَ سَيِّدِي خَدِّي

يَا سَاكِنَ التُّرْبِ الَّذِي بِوَفَاتِهِ عَمِيَتْ عَلَيَّ مَسَالِكُ الرَّشَدِ

اسْمَعْ فَدَيْتُكَ غَلَّتِي فَلَعَلَّنِي أَشْفِي بِذَلِكَ غَلَّةَ الْوَجْدِ

قَالَ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ فَقَالَتْ: فَتًى رَافَقْتُهُ فِي الصِّبَا، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

كُنَّا كَرُوحٍ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ مُتَنَعِّمِينَ بِصِحَّةٍ وَشَبَابِ

فَعَدَا الزَّمَانُ مُشَتِّتًا بِفِرَاقِهِ تَعِسَ الزَّمَانُ بِفُرْقَةِ الأَحْبَابِ

قَالَ: فَبَكَيْتُ لِرِقَّةِ شِعْرِهَا، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

تَبْكِي عَلَيْهِ وَلَسْتَ تَعْرِفُ أَمْرَهُ فَلاعْلِمَنَّكَ مَالَهُ بِبَيَانِ

مَا كَانَ لِلْعَافِينَ غَيْرَ نَوَالِهِ فَإِذَا اسْتُجِيرَ فَفَارِسُ الْفُرْسَانِ

لا يُتْبِعُ الجِيرَانَ رِيبَةَ طَرْفِهِ وَيُتَابِعُ الاحْسَانَ لِلْجِيرَانِ

عَفَّ السَّرِيرَةِ وَالجَهِيرَةِ مِثْلُهَا فَإِذَا اسْتُضِيمَ أَرَاكَ سَبْقَ طِعَانِ

فَقُلْتُ: أَعْلِمِينِي مَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: سِنَانُ بْنُ وَبَرَةَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ:

يَا رَايِدًا غَيْثًا لِنَجْعَةِ قَوْمِهِ يَكْفِيكَ مِنْ غَيْثٍ نَوَالُ سِنَانِ

ثُمَّ قَالَتْ: يَا هَذَا، وَاللهِ لَوْلا أَنَّكَ غَرِيبٌ مَا مَتَّعْتُكَ مِنْ حَدِيثِي، مَا كَانَ يُجَلُّ عَنِ السَّامِعِينَ، قُلْتُ: فَكَيْفَ كَانَ حُبُّهُ لَكِ؟ قَالَتْ: آلَى أَلا يُوَسِّدَنِي إِلا يَدَهُ عُمْرَهُ وَعُمْرِي، فَبَقِيتُ مَعَهُ أَرْبَعِينَ أَحْوَالاً، مَا عَلِمَ اللهُ أَنِّي تَوَسَّدْتُ غَيْرَهَا إِلا فِي حَالٍ يَمْنَعُهُ مِنِّي مَانِعٌ، وَكَانَ قَلِيلَ الإِفَاقَةِ مِنْ ذَلِكَ.

٣٣٢.(٤١٥) عن مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعُتْبِيُّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: رَأَيْتُ بِالأُقْحُوَانَةِ[1] امْرَأَةً مُنْحَطَّةً عَلَىٰ قَبْرٍ وَهِيَ تَقُولُ:

فَيَا قَبْرُ لَوْ شَفَّعْتَنِي فِيهِ مَرَّةً ... وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

فَكُنْتُ أَرَى هَلْ غَيَّرَ التُّرْبُ وَجْهَهُ ... وَهَلْ غَاثَ دُودُ اللَّحْدِ فِي ذَلِكَ الْخَدِّ

فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ صَاحِبُ الْقَبْرِ مِنْكِ؟ قَالَتْ: ابْنُ عَمٍّ لِي، تَزَوَّجَنِي وَنَحْنُ غِدَادٌ بِمَاءِ الْحَدَاثَةِ جَذْلانَ، فَطَفِقَ لا يَرْوِي مِنِّي وَلا أَنْهَلُ مِنْهُ، حَتَّىٰ كَانَ الْعَامُ الْمَاضِي، وَغَزَتْنَا سُلَيْمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَيِّ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، فَخَرَجَ يَحْمِي وَهُوَ يَقُولُ:

نَعَتْنِي زُبَيْدٌ أَنْ شَكَوْتُ خَلِيلَتِي ... طِعَانِي وَكَرِّي مَا إِذَا الْخَيْلُ خَلَّتِي

فَإِنْ مِتَّ فَأَغْرِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... بِذِكْرِي وَلا تَنْسَيْ أُمَيْمَةُ خَلَّتِي

فَوَاللهِ مَا بَرِحَ يُقَاتِلُ حَتَّىٰ قُتِلَ، قُلْتُ: فَكَمْ سَنَةً كَانَتْ لَهُ؟ قَالَتْ: أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ بِسَنَةٍ، وَلِي بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَاللهَّ لا شَمِمْتُ رُوحَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ مِنْ يَوْمِي هَذَا، فَظَنَنْتُهَا هَاذِيَةً، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ رَأَيْتُ جَنَازَةً فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقِيلَ لِي: هَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي كَانَتْ تُحَدِّثُكَ بِالأَمْسِ عِنْدَ الْقَبْرِ عَنْ بَعْلِهَا، وَاللهِ لَقَدْ وَفَتْ لِبَعْلِهَا، صَدَقَتْ فِي نَفْسِهَا.

٣٣٣.(٤١٧) عن أُمِّ الاسْوَدِ ابْنَة زَيْدٍ الْعَدَوِيَّة، وَكَانَتْ، قَدْ أَرْضَعَتْهَا مُعَاذَةُ قَالَتْ: قَالَتْ لِي مُعَاذَةُ: لَمَّا قُتِلَ أَبُو الصَّهْبَاءِ وَقُتِلَ مَعَهُ وَلَدُهَا قَالَتْ: وَاللهِ يَا بُنَيَّةُ مَا مَحَبَّتِي لِلْبَقَاءِ لِلَذَّةِ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا، وَلا لِرَوحِ نَسِيمٍ، وَلَكِنْ وَاللهَّ أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ أَبِي الصَّهْبَاءِ لأَتَقَرَّبَ إِلَىٰ اللهِ بِالْوَسَائِلِ لِعَلِي يُجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ وَوَلَدِهِ.

٣٣٤.(٤١٨) عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: رَأَيْتُ جَارِيَةً عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَقُولُ:

بِنَفْسِي فَتًى أَوْ بِالْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... وَأَقْوَاهُمْ فِي الْمَوْتِ صَبْرًا عَلَى الْحُبِّ

---

(١) موضع قرب مكة ، والاقحوانة أيضاً موضع ما بين البصرة والنباج . معجم البلدان : ١/ ٢٣٤.

فَقُلْتُ: بِمِرْصَادٍ أَقْوَاهُمْ وَأَوْفَاهُمْ قَالَتْ: هَوِيَنِي، فَكَانَ أَهْلِي إِذَا جَاهَرَ بِحُبِّي لامُوهُ، وَإِذَا كَتَمَهُ عَنَّفُوهُ، فَلَمَّا أَخَذَهُ الأَمِيرُ قَالَ بَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ وَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُمَا إِلَىٰ أَنْ مَاتَ. قُلْتُ: مَا هُمَا؟ قَالَتْ: قَوْلُهُ:

يَقُولُونَ إِنْ جَاهَرْتُ: قَدْ عَضَّكَ الْهَوَى وَإِنْ لَمْ أَبُحْ بِالْحُبِّ قَالُوا: تَصَبَّرَا

فَمَا لِلّذِي يَهْوَى وَيَكْتُمُ حُبَّهُ مِنَ الامْرِ إِلا أَنْ يَمُوتَ فَيُعْذَرَا

وَاللهِ يَا هَذَا، لا أَبْرَحُ أَوْ يَتَّصِلَ قَبْرَانَا، ثُمَّ شَهِقَتْ شَهْقَةً فَصَاحَ النِّسَاءُ وَقُلْنَ: قَضَتْ وَالَّذِي اخْتَارَ لَهَا الْوَفَاةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ وَلا أَوْحَىٰ مِنْ أَمْرِهَا.

٣٣٥.(٤١٩) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَىٰ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ الرَّبَابَ ابْنَةَ امْرِئِ الْقَيْسِ فَأَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا فَتَزَوَّجَهَا، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا كَانَ لَهَا أَشَدَّ حُبًّا قَالَتْ سَكِينَةُ: فَكُنْتُ أَرَىٰ أَبِي يَنْظُرُ فِي وَجْهِهَا مَلِيًّا ثُمَّ يَبْتَسِمُ وَيُقَبِّلُهَا، فَقَالَ فِيهَا ذَاتَ يَوْمٍ:

لَعَمْرِي إِنَّنِي لاحِبُّ دَارًا تَحِلُّ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ

أُحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ فَوْقَ جُهْدِي وَلَيْسَ لِعَاذِلٍ عِنْدِي عِتَابُ

وَكَانَتْ مَعَهُ يَوْمَ الطَّفِّ فَرَجَعَتْ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ مُصَابَةً مَعَ مَنْ رَجَعَ، فَخَطَبَهَا الاشْرَافُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَتْ: وَاللهِ لا يَكُونُ لِي حَمُوٌ آخَرَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَعَاشَتْ بَعْدَهُ سَنَةً لَمْ يُظِلَّهَا سَقْفُ بَيْتٍ حَتَّىٰ بَلِيَتَ وَمَاتَتْ كَمَدًا.

٣٣٦.(٤٢٠) عن عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ : لَمَّا أَفْضَتِ الْخِلافَةُ إِلَىٰ الْمُتَوَكِّلِ عَلَىٰ اللهِ أَهْدَىٰ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ مِنْ خُرَاسَانَ جَوَارٍ، وَكَانَتْ فِيهِنَّ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا: مَحْبُوبَةٌ، وَكَانَتْ قَدْ نَشَأَتْ بِالطَّائِفِ، وَكَانَ لَهَا مَوْلًى مُغْرًى بِالأَدَبِ، فَكَانَتْ قَدْ أَخَذَتْ عَنْهُ وَرَوَتِ الأَشْعَارَ، وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ مُعْجَبًا فَغَضِبَ عَلَيْهَا، وَمَنَعَ جَوَارِي الْقَصْرِ مِنْ كَلامِهَا، فَكَانَتْ فِي حُجْرَتِهَا لا يُكَلِّمُهَا أَحَدٌ أَيَّامًا فَرَأَتْهُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ قَدْ صَالَحَهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ،

فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشَعَرْتَ أَنِّي رَأَيْتُ مَحْبُوبَةَ فِي مَنَامِي قَدْ صَالَحْتُهَا وَصَالَحَتْنِي. فَقُلْتُ: خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذًا يُقِرُّ اللهُ عَيْنَكَ وَيَسُرُّكَ، فَوَاللهِ، إِنَّا لَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ حَدِيثِهَا إِذْ جَاءَتْ وَصِيفَةٌ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ: يَا سَيِّدِي، سَمِعْتُ صَوْتَ عُودٍ مِنْ حُجْرَةِ مَحْبُوبَةَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قُمْ بِنَا يَا عَلِيُّ نَنْظُرْ مَا هَذَا الامْرُ، فَنَهَضْنَا حَتَّى أَتَيْنَا حُجْرَتَهَا فَإِذَا هِيَ تَضْرِبُ بِالْعُودِ وَتَقُولُ:

أَدُورُ فِي الْقَصْرِ لا أَرَى أَحَدًا	أَشْكُو إِلَيْهِ وَلا يُكَلِّمُنِي
حَتَّى كَأَنِّي أَتَيْتُ مَعْصِيَةً	لَيْسَتْ لَهَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي
فَهَلْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَى مَلِكٍ	قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرَى فَصَالَحَنِي
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لاحَ لَنَا	عَادَ إِلَى هَجْرِهِ فَصَارَمَنِي

قَالَ: فَصَاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِحْتُ مَعَهُ، فَسَمِعَتْ فَتَلَقَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَىٰ رِجْلِهِ تُقَبِّلُهَا، فَقَالَتْ: يَا سَيِّدِي، رَأَيْتُكَ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ كَأَنَّكَ قَدْ صَالَحْتَنِي قَالَ: وَأَنَا وَاللهِ قَدْ رَأَيْتُكِ، فَرَدَّهَا إِلَىٰ مَرْتَبَتِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُتَوَكِّلِ مَا كَانَ تَفَرَّقْنَ وَصِرْنَ إِلَىٰ الْعَوَّادِ وَنَسِينَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَارَتْ مَحْبُوبَةُ إِلَىٰ وَصِيفٍ الْكَبِيرِ، فَوَاللهِ مَا كَانَ لِبَاسُهَا إِلا الْبَيَاضَ، وَكَانَتْ تَنْتَحِبُ وَتَشْهَقُ إِلَىٰ أَنْ جَلَسَ وَصِيفٌ يَوْمًا لِلشُّرْبِ وَجَلَسَ الْجَوَارِي اللاتِي كُنَّ لِلْمُتَوَكِّلِ يُغَنِّينَهُ، فَمَا تَغَنَّتْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ إِلا تَغَنَّتْ غَيْرُهَا، وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: إِنْ رَأَىٰ الأَمِيرُ أَنْ يَعْفِيَنِي، فَأَبَىٰ، فَقَالَ لَهَا الْجَوَارِي: لَوْ كَانَ فِي الْحُزْنِ فَرَجٌ لَحَزِنَّا مَعَكِ، وَجِيءَ بِالْعُودِ فَوُضِعَ فِي حِجْرِهَا فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي	لا أَرَى فِيهِ جَعْفَرَا
مَلِكٌ قَدْ رَأَتْهُ عَيْنِي	جَرِيحًا مُعَفَّرَا
كُلّ مَنْ كَانَ ذَا هُيَامٍ	وَسَقَمٍ فَقَدْ بَرَا
غَيْرَ مَحْبُوبَةَ الّتِي	لَوْ تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى

لاشْـــتَرَتْــهُ بِـمَا حَـوَتْـــ ـــــهُ جمَـيـعًـا لِـتُـقْـبَرَا

فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَىٰ وَصِيفٍ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهَا، فَصَارَتْ إِلَىٰ حَالَةٍ قَبِيحَةٍ وَلَبِسَتِ الصُّوفَ، وَأَخَذَتْ تَرْثِيهِ وَتَبْكِيهِ حَتَّىٰ مَاتَتْ.

٣٣٧.(٤٢١) عن عَلِيِّ بْنِ الجَهْمِ قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ المُتَوَكِّلِ يَوْمًا وَالْفَتْحُ جَالِسٌ إِذْ قِيلَ لَهُ: فُلانٌ النَّخَّاسُ بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ وَمَعَهُ وَصِيفَةٌ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ: مَا صِنَاعَةُ هَذِهِ؟ قَالَ: تَقْرَأُ بِأَلحَانٍ. فَقَالَ الْفَتْحُ: اقرئي لَنَا خَمْسَ آيَاتٍ. فَانْدَفَعَتْ تَقُولُ:

قَدْ جَاءَ نَصـْـــرُ اللهِ وَالْفَتْـحُ وَشَـــقَّ عَنَّا الظّـلْـمَـةَ الصُّـبْـحُ

خَـدِيـنُ مُـلْـكٍ وَرَحَـى دَوْلَـةٍ وَهمُّـهُ الاشْـفَـاقُ وَالـنُّصْـحُ

الـلَّـيْـثُ إلا أَنَّـهُ مَـاجِـدٌ وَالْـغَـيْـثُ إلا أَنَّـهُ سَـمْـحُ

وَكُـلّ بَـاب لِـلـنَّـدَى مُـغْـلَـقٌ فَـإِنَّـمَا مِـفْـتَـاحُـهُ الْـفَـتْـحُ

قَالَ: فَوَاللهِ لَقَدْ دَخَلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ مِنَ السُّرُورِ مَا قَامَ إِلَىٰ الْفَتْحِ فَوَقَعَ عَلَيْهِ يُقَبِّلُهُ، وَوَثَبَ الْفَتْحُ فَقَبَّلَ رِجْلَهُ، فَأَمَرَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بِشِرَائِهَا، وَأَمَرَ بِهَا بِجَائِزَةٍ وَكِسْوَةٍ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَىٰ الْفَتْحِ، فَكَانَتْ أَحَظَّ جَوَارِيهِ عِنْدَهُ، فَلَمَّا قُتِلَ الْفَتْحُ رَثَتْهُ بِهَذِهِ الابْيَاتِ:

قَـدْ قُـلْـتُ لِـلْـمَـوْتِ حِـينَ نَـازَلَـهُ وَالمُـوْتُ مِـقْـدَامُـهُ عَـلَى الْـبَـهْـمِ

لَـوْ قَـدْ تَـبَـيَّـنْـتَ مَـا فَـعَـلْـتَ إِذًا فَـزِعْـتَ شَــيْـئًـا عَـلَـيْـهِ مِـنْ نَـدَمِ

فَـاذْهَـبْ بِمَنْ شَـنِيتَ إِذْ ذَهَبْتَ بِـهِ مَـا بَـعْـدَ فَـتْـحٍ لِـلْـمَـوْتِ مِـنْ أَلمَ

وَلَمْ تَزَلْ تَبْكِي وَتَنُوحُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ مَاتَتْ .

٣٣٨.وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: لَمْ يَرِبِ المَوَدَّةُ وَيَزْرَعُ المَحَبَّةُ بِمِثْلِ سُكُونِ النَّفْسِ إِلَىٰ النِّعْمَةِ وَالْوَفَاءِ لأَهْلِ الثِّقَةِ، وَالمَزِيدِ بِتَعَاهُدِ النِّعْمَةِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا.

٣٣٩.(٤٢٢) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ المَارَسْتَانِيُّ:

لا وَالّـذِي إنْ بَكَيْـتُ الْيَوْمَ عَـاقَبَني وَإِنْ صَــــدَقْـتُ تَـلَـقّـاني بِـغُـفْـرَاني

مَـا قَرَّتِ الْعَيْنُ بِـالابْـدَال بَعْـدَكُمُ وَلا وَجَـدْتُ لَـذِيـذَ النَّوْمِ يَغْشَــــاني

إنِّي وَجَـدْتُ بِكُمْ مَـا لمْ يجِـدْ أحَـدٌ جِـنٌّ بِـجِـنٍّ وَلا إنْـسٌ بِـإِنْسَـــان

٣٤٠.(٤٢٣) عن أَحْمَد بْنِ عُثْمَانَ الرَّقِّيِّ، عَنْ بَعْضِ وَلَدِ حُمَيْدٍ الطُّوسِيِّ قَالَ:كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ يَهْوَىٰ جَارِيَةً يُقَالُ لَهَا: ظَلُومٌ، وَكَانَ شَدِيدَ الشَّغَفِ بِهَا، وَكَانَتْ تَجِدُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَجْلِسِهِ وَقَدْ فُرِشَ بِالدِّيبَاجِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْجَوَارِي وَالْمُغَنُّونَ، وَلَيْسَ ظَلُومٌ حَاضِرَةً إِذْ وَجَّهَ بَعْضُ جَوَارِيهِ بِأُتْرُجَّةٍ مَحْشُوَّةٍ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ، فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي يَدِهِ شَمَّهَا وَشَرِبَ رِطْلاً وَذَكَرَ ظَلُومًا، فَدَعَا بِوَصِيفٍ كَانَ عَلَىٰ رَأْسِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الاتْرُجَّةَ، وَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ بِهَذِهِ إِلَىٰ ظَلُومٍ، فَلَمَّا دفَعَ إِلَيْهَا الاتْرُجَّةَ وَأَدَّىٰ الرِّسَالَةَ بَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّىٰ رَحِمَهَا جَمِيعُ مَنْ حَضَرَهَا، وَقَالُوا: إِنَّنَا مَا رَأَيْنَا أَعْجَبَ مِنْكِ، يُوَجِّهُ إِلَيْكِ بِتَحِيَّةٍ فَتَبْكِينَ فَقَالَتْ: أَنَا أَتَغَنَّىٰ بِصَوْتٍ تَعْلَمُونَ مِمَّ بُكَايَ، فَانْدَفَعَتْ تُغَنِّي:

أَهْـدَى لَـهُ أَحْـبَـابُـهُ أُتْـرُجَّـةً فَبَكَى وَأَشْــفَقَ مِنْ عِيَـافَـةِ زَاجِـرِ

خَـافَ الـتَّـلَـوُّنَ وَالْـفِـرَاقِ لانَّهَـا لَـوْنَـان بَـاطِـنُـهَـا خِلافُ الـظّـاهِـرِ

فَلَمَّا جَاءَ الْغُلامُ قَالَ: مَا بَطَّأَ بِكَ؟ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهَا كَانَتْ خَارِجَةً عَنْ مَنْزِلِهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ عَنْهَا حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ مَوْضِعِهَا، فَغَاظَهُ ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا:

ضَــيَّعْتِ عَهْدَ فَتًى لِغَيْبِكِ حَـافِظٌ فِي حِفْظِـهِ عَجَـبٌ وَفِي تَضْــيِيعِـكِ

فَصِـــدْتِ عَنْـهُ فَمَا لَـهُ مِنْ حِيلَـةٍ إلا الْـوُقُـوفُ إِلَى أَوَانِ رُجُـوعِـكِ

إنْ تَـقْـتُـلِـيـهِ وَتَـذْهَـبِـي بِـحَـيَـاتِـهِ فَبِحُسْـنِ وَجْهِكِ لا بِحُسْـنِ صَـنِيعِكِ

وَوَجَّهَ إِلَيْهَا بِالرُّقْعَةِ مَعَ الْغُلامِ وَأَمَرَهُ أَلَّا يَأْخُذَ لَهَا جَوَابًا، فَلَمَّا دَفَعَ إِلَيْهَا الرُّقْعَةَ قَرَأَتْهَا ثُمَّ بَكَتْ حَتَّىٰ رَحِمَهَا جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ قَالَتْ لِلْغُلامِ: اسْمَعْ مِنِّي صَوْتًا وَاحْفَظْهُ، وَانْدَفَعَتْ تُغَنِّي:

هَلْ لعَيْنَيَّ إلَى الرُّقَادِ شَفِيعُ	**إنّ قَلْبِي مِنَ السِّقَامِ مَرُوعُ**
لا تَرَانِي بَخَلْتَ عَنْكَ بِدَمْعٍ	**لا وَرَوحِ الحَبِيبِ مَا لِي دُمُوعُ**
إنّ قَلْبِي إلَيْكَ صَبٌّ حَزِينٌ	**فَاسْتَرَاحَتْ إلَى الانِينِ الضُّلُوعُ**
لَيْسَ فِي العَطْفِ يَا محُمَّدُ بِدَعٌ	**إنَّمَا كُلّ مَا أقَاسِي بَدِيعُ**

وَلَمْ تَزَلْ تُرَدِّدُهَا عَلَيْهِ حَتَّى حَفِظَهَا الْغُلامُ، فَانْصَرَفَ، فَقَالَ لَهُ مَوْلاهُ: أَخْبِرْنِي بِجَمِيعِ مَا رَأَيْتَ مِنْهَا، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهَا، وَغَنَّاهُ الأَبْيَاتَ فَبَكَا، وَقَالَ: صَدَقَتْ وَاللهِ، لَيْسَ فِي الْعطْفِ عَلَى مِثْلِهَا بِدَعٌ، وَدَعَا بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ وَكَتَبَ إِلَيْهَا أَنْ تَصِيرَ إِلَيْهِ، وَكَتَبَ فِي أَسْفَلِ الرُّقْعَةِ:

أنْزَلْتِ بِالْقَلْبِ همًّا قَدْ أضَرَّ بِهِ	**صَبْرًا عَلَى الهَمِّ حَتَّى يَنْزِلَ الْفَرَجُ**
إنْ كُنْتِ فِي الشَّكِّ مِمّاً بِي وَقَدْ خَفِيَتْ	**بَيْنَ الجَوَانِحِ بَادِ الحُبِّ مُدْحِجَجُ**
ظَلُومُ فَاسْتَخْبِري عَنْ حُبِّكُمْ جَسَدِي	**يخْبِرْكِ أنِّي نَحِيلٌ هَائِمٌ كَهِجُ**

قَالَ: فَلَمَّا قَرَأْتِ الرُّقْعَةَ وَثَبَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا حَتَّى وَافَتْ مَنْزِلَهُ وَقَالَتْ: أَنَا مَمْلُوكَةٌ، وَلا أَمْلِكُ نَفْسِي، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِيَّ حَاجَةٌ فَمُرْ بِشِرَائِي لأَكُونَ طَوْعَ يَدِكَ، فَاشْتُرِيَتْ لَهُ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ فَكَانَتْ أَعَزَّ جَوَارِيهِ عَلَيْهِ وَأَعْلاهُنَّ مَرْتَبَةً لَدَيْهِ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ فِي وَقْعَةِ بَابِكٍ فَقُتِلَ، فَلَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُهُ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَجَعَلَتْ تَرْثِيهِ، فَكَانَ مِمَّا قَالَتْ:

محُمَّدُ بْنَ حمُيَدٍ أخْلِقَتْ دِمَمُهُ	**أرِيقَ مَاءُ المُعَالِي مُذْ أرِيقَ دَمُهُ**
رَأَيْتُهُ بِنِجَادِ السَّيْفِ مخْتَبِيًا	**فِي النَّوْمِ بَدْرًا جَلّتْ عَنْ وَجْهِهِ ظُلَمُهْ**
فِي رَوْضَةٍ قَدْ عَلا حَافَاتِهَا زَهْر	**عَلِمْتُ بَعْدَ انْتِبَاهِي أنهَّا نِعَمُهْ**
فَقُلْتُ وَالدَّمْعُ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ كَمَدٍ	**يجْرِي انْسِكَابًا عَلَى الخَدَّيْنِ مُنْسَجِمُهْ**
ألَمْ تمُتْ يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مُذْ زَمَنٍ	**فَقَالَ لِي: لمَ يَمُتْ مَنْ لمَ يَمُتْ كَرَمُهْ**

فَلَمْ تَزَلْ تَرْثِيهِ وَتَبْكِي عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ.

قَالَ الخَرَائِطِيُّ: الشِّعْرُ لأبِي تمَامٍ.

بَابُ
ذِكْرِ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ عَلَى أَحْبَابِهِ

٣٤١.(٤٢٤) عَنِ السَّرِيِّ بْنِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: كَانَ الْحَارِثُ بْنُ الشَّرِيدِ مَفْتُونًا بِعَفْرَاءَ بِنْتِ أَحْمَرَ، فَبَقِيَ سَقِيمًا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّهُ، فَلَمَّا أَجْهَدَهُ الأَمْرُ كَتَبَ إِلَيْهَا:

صَبَرْتُ عَلَى كِتْمَانِ حُبِّكِ بُرْهَةً ... وَبِي مِنْكِ فِي الأحْشَاءِ أَصْدَقُ شَاهِدِ

هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تَأْتِنِي مِنْكِ رُقْعَةٌ ... تَقُومُ لِقَلْبِي فِي مَقَامِ الْعَوَائِدِ

فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ:

كُفِيتَ الَّذِي نَخْشَى وَصِرْتَ إِلَى الْمُنَى ... وَنِلْتَ الَّذِي تَهْوَى بِرَغْمِ الْحَوَاسِدِ

وَوَاللهِ لَوْلا أَنْ يُقَالَ تَظَنُّنًا ... بِيَ السُّوءَ مَا جَانَبْتُ فِعْلَ الْعَوَائِدِ

فَلَمَّا وَصَلَّتِ الرُّقْعَةُ وَضَعَهَا عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَلَمَّا شَمَّ رَائِحَةَ يَدِهَا وَكَانَتْ مِنْ أَعْطَرِ النِّسَاءِ فِي زَمَانِهَا شَهِقَ شَهْقَةً قَضَىٰ نَحْبَهُ، فَقِيلَ لِعَفْرَاءَ: مَا كَانَ يَضُرُّكِ لَوْ رَوَّحْتِ عَنْ قَلْبِهِ وَأَحْبَبْتِيهِ بِزَوْرَةٍ؟ قَالَتْ: مَنَعَنِي مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ: عَفْرَاءُ قَدْ صَبَتْ إِلَىٰ الْحَارِثِ، وَوَاللهِ لأَقْتُلَنَّ نَفْسِي عَلَىٰ أَثَرِهِ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ بِي إِلا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَفَعَلَتْ ذَلِكَ .

٣٤٢.(٤٢٥) عَنْ أَبِي مِسْكِينٍ قَالَ: ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِفَتًىٰ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَخَرَجَ بَنِي شَيْبَانَ يَنْشُدُهَا فَإِنَّهُ لَكَذَلِكَ بَصُرَ بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حُسْنًا وَجَمَالاً فَعَشِقَهَا عِشْقًا مُبَرِّحًا، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ وَقَدْ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ، فَمَا تَمَالَكَ أَنْ رَجَعَ إِلَىٰ حَيِّهِمْ، فَلَمَّا هَدَأَ اللَّيْلُ قَالَ: لَعَلِّي أُسْكِنُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا بَعْضَ مَا بِي. فَأَتَاهَا وَهِيَ جَالِسَةٌ وَإِخْوَتُهَا نِيَامٌ حَوْلَهَا، فَقَالَ لَهَا: يَا قُرَّةَ عَيْنِي، قَدْ وَاللهِ أَذْهَبَ الشَّوْقُ عَقْلِي وَكَدَّرَ عَلَيَّ عَيْشِي. فَقَالَتْ: امْضِ إِلَىٰ مَالِكَ، وَإِلا أَنْبَهْتُ إِخْوَتِي فَقَتَلُوكَ. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الْقَتْلَ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنَ الَّذِي أَنَا فِيهِ. قَالَتْ: وَهَلْ يَكُونُ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا أَنَا فِيهِ مِنْ حُبِّكِ. قَالَتْ لَهُ: فَمَا تَشَاءُ؟ قَالَ: أَمْكِنِينِي مِنْ يَدَيْكِ حَتَّىٰ أَضَعَهَا عَلَىٰ قَلْبِي،

وَلَكِ عَهْدُ اللهِ أَنِّي أَرْجِعُ، فَفَعَلَتْ ، فَرَجَعَ، فَلَمَّا كَانَتْ لِلْقَابِلَةِ عَاوَدَ فَوَجَدَهَا عَلَىٰ مِثْلِ حَالِهَا، فَقَالَتْ لَهُ كَقَوْلِهَا الاوَّلِ، فَقَالَ: أَمْكِنِينِي مِنْ شَفَتَيْكِ حَتَّىٰ أَرْشِفَهَا وَأَنْصرِفَ. فَلَمَّا فَعَلَتْ ذَلِكَ وَقَعَ فِي قَلْبِهَا مِنْهُ كَهَيْئَةِ النَّارِ، فَأَقْبَلَتْ تَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَنَدَرَ بِهِ حَيُّهَا وَإِخْوَتُهَا، فَقَالُوا: مَا لِهَذَا الْكَلْبِ قَدْ أَطَالَ الْمُكْثَ فِي الْخَيْلِ وَهُوَ يَتَخَطَّانَا؟ فَقَعَدُوا لِطَلَبِهِ فِي لَيْلَتِهِمْ تِلْكَ. وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَكَ فَكُنْ عَلَىٰ حَذَرٍ، وَإِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ، فَجَاءَتِ السَّمَاءُ بِمَطَرٍ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ طَلَبِهِ، ثُمَّ انْجَلَتِ السَّحَابُ وَطَلَعَ الْقَمَرُ فَتَطَيَّبَتِ الْجَارِيَةُ وَنَشَرَتْ شَعْرَهَا، وَأُعْجِبَتْ بِنَفْسِهَا، وَاشْتَهَتْ أَنْ يَرَاهَا عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَتْ لِتِرْبٍ[1] لَهَا قَدْ كَانَتْ أَطْلَعَتْهَا عَلَىٰ شَأْنِهَا: يَا فُلانَةُ، أَسْعِدِينِي عَلَىٰ الْمُضِيِّ إِلَيْهِ، فَخَرَجَتَا يُرِيدَانِهِ وَهُوَ عَلَىٰ الْخَيْلِ خَائِفٌ مِنَ الطَّلَبِ لَمَّا حَذَّرَتْهُ. فَبَصُرَ شَخْصَيْنِ يَسِيرَانِ فِي الْقَمَرِ، فَلَمْ يَشُكَّ أَنَّهُمَا مِنَ الْمُطَالِبِينَ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا فَمَا أَخْطَأَ قَلْبَ صَاحِبَتِهِ، فَسَقَطَتْ لِوَجْهِهَا مُضَرَّجَةً بِدَمِهَا، فَلَمْ تَزَلْ تَضْطَرِبُ حَتَّىٰ مَاتَتْ، فَبُهِتَ شَاخِصًا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

نَعَبَ الْغُرَابُ بِمَا كَرِهْـ ... ـتُ وَلا إِزَالَةَ لِلْقَدَرْ

تَبْكِي وَأَنْتَ قَتَلْتَهَا ... فَاصْبِرْ وَإِلا فَانْتَحِرْ

ثُمَّ جَمَعَ نَبْلَهُ فَجَعَلَ يُجَابِهَا أَوْدَاجَهُ حَتَّى قَتَلَ نَفْسَهُ.

٣٤٣.(٤٢٦) عن أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُخَرِّمِيِّ قَالَ: اشْتَرَيْتُ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ جَارِيَةً مَدِينِيَّةً، فَأُعْجِبَ بِهَا، فَأَمَرَ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ أَنْ يَبْعَثَ فِي حَمْلِ أَهْلِهَا وَمَوَالِيهَا لِيَنْصَرِفُوا بِجَوَائِزِهَا، وَأَرَادَ بِذَلِكَ تَشْرِيفَهَا، فَوَفَدَ إِلَىٰ مَدِينَةِ السَّلامِ ثَمَانُونَ رَجُلاً، وَوَفَدَ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَاسْتَوْطَنَ الْمَدِينَةَ، كَانَ يَهْوَىٰ الْجَارِيَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّشِيدَ خَبَرُهُمْ أَمَرَ الْفَضْلَ

(١) لترب لها: مماثلة لها في السن.

أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لِيَكْتَتِبَ اسْمَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَحَاجَتَهُ، فَفَعَلَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى الْعِرَاقِيِّ فَقَالَ لَهُ: حَاجَتُكُ؟ فَقَالَ: إِنْ أَنْتَ كَتَبْتَهَا وَضَمِنْتَ لِي عَرْضَهَا مَعَ مَا تَعْرِضُ أَنْبَأْتُكَ بِهَا، فَقَالَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ، فَقَالَ: حَاجَتِي أَنْ أَجْلِسَ مَعَ فُلانَةَ حَتَّى تُغَنِّيني ثَلاثَةَ أَصْوَاتٍ، وَأَشْرَبُ ثَلاثَةَ أَرْطَالٍ، وَأُخْبِرُهَا بِمَا تُجِنُّهُ ضُلُوعِي مِنْ حُبِّهَا، فَقَالَ الْفَضْلُ: أَنْتَ مَوْسُوسٌ مَدْخُولٌ عَلَيْكَ فِي عَقْلِكِ قَالَ: يَا هَذَا، قَدْ أُمِرْتَ أَنْ تَكْتُبَ مَا يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا، فَاكْتُبْ مَا أَقُولُ وَاعْرِضْهُ، فَإِنْ أُجِبْتُ إِلَيْهِ، وَإِلا فَأَنْتَ فِي أَوْسَعِ الْعُذْرِ، فَدَخَلَ الْفَضْلُ مُغْضَبًا، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَي الرَّشِيدِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ مَا كَتَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فِيهِمْ وَاحِدٌ مَجْنُونٌ سَأَلَ مَا أُجِلُّ مَجْلِسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّفَوُّهِ بِهِ، فَقَالَ: قُلْ وَلا تَجْزَعَنَّ، فَقَالَ كَذَا وَكَذَا قَالَ: اخْرُجْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ: إِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلاثٍ فَاحْضُرْ لِيُنْجَزَ لَكَ مَا سَأَلْتَ، وَكُنْ أَنْتَ تَتَوَلَّى الاسْتِئْذَانَ لَهُ، وَدَعَا بِخَادِمٍ، وَقَالَ: امْضِ إِلَى فُلانَةَ وَقُلْ لَهَا: قَدْ حَضَرَ رَجُلٌ قَالَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ أَجَبْنَاهُ إِلَى مَا سَأَلَ فَكُونِي عَلَى أُهْبَةٍ، ثُمَّ خَرَجَ الْفَضْلُ إِلَى الْفَتَى فَأَدَّى إِلَيْهِ كَمَا قَالَ الرَّشِيدُ، فَانْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَضَرَ وَعَرَفَ الرَّشِيدُ خَبَرَهُ، فَقَالَ: يُلْقَى لَهُ بِحَيْثُ أَرَى كُرْسِيًّا مِنْ فِضَّةٍ وَلِلْجَارِيَةِ كُرْسِيًّا مِنْ ذَهَبٍ، وَلْتَخْرُجْ إِلَيْهِ وَتُحْضِرْ ثَلاثَةَ أَرْطَالٍ. فَجَلَسَ الْمُغَنِّي عَلَى كُرْسِيٍّ، وَجَلَسَتِ الْجَارِيَةُ بِإِزَائِهِ، فَحَدَّثَهَا وَالرَّشِيدُ يَرَاهُمَا فَقَالَ الْخَادِمُ: لَمْ تَدْخُلْ لِتَشْتَبِقَ وَتُضِيفَ. فَأَخَذَ رِطْلاً وَخَرَّ سَاجِدًا، وَقَالَ: إِذَا شِئْتِ أَنْ تُغَنِّي فَغَنِّي:

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ بِأَرْضِكُمَا قَصْدَا

وَقُولا لَهَا: لَيْسَ الضَّلالُ أَجَازَنَا ... وَلَكِنَّمَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمَا عَمْدَا

غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمُ ... وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمُ بُعْدَا

فَغَنَّتْ، ثُمَّ شَرِبَ الرِّطْلَ وَحَادَثَهَا سَاعَةً، فَاسْتَحَثَّهُ الْخَادِمُ فَأَخَذَ الرِّطْلَ بِيَدِهِ وَقَالَ: غَنِّي، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكِ:

تَكَلَّمَ مِنَّا فِي الْوُجُوهِ عُيُونُنَا ... فَنَحْنُ سُكُوتٌ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ

وَنْغَضُــبُ أَحْيَانًا وَنَرْضَى بِطَرْفِنَا وَذَلِـكَ بِـمَا بَـيْـنَـنَـا لَـيْـسَ يُـعْـلَـمُ

فَغَنَّتْهُ، وَشَرِبَ الرِّطْلَ الْبَاقِيَ، وَحَادَثَتْهُ سَاعَةً، فَاسْتَعْجَلَهُ الْخَادِمُ فَخَرَّ سَاجِدًا يَبْكِي، وَأَخَذَ الرِّطْلَ بِيَدِهِ وَاسْتَوْدَعَهَا اللهَ، وَقَامَ عَلَىٰ رِجْلِهِ وَدُمُوعُهُ تَسْتَبِقُ اسْتِبَاقَ الْمَطَرِ وَقَالَ: إِذَا شِئْتِ أَنْ تُغَنِّي فَغَنِّي:

أَحْسَــنَ مَـا كُـنَّـا تَـفَـرَّقْـنَـا وَخَـانَـنَـا الـدَّهْـرُ وَمَـا خُـنَّـا

فَـلَـيْـتَ ذَا الـدَّهْـرَ لَـنَـا مَـرَّةً عَـادَ لَـنَـا يَـوْمًـا كَـمَا كُـنَّـا

فَغَنَّتْهُ الصَّوْتَ، فَقَلَبَ الْفَتَىٰ طَرْفَهُ فَبَصُرَ فِي الصَّحْنِ فَأَمَّهَا، وَأَتْبَعَهُ الْخَدَمُ لِيُهْدُوهُ الطَّرِيقَ، فَفَاتَهُمْ وَصَعِدَ الدَّرَجَةَ فَأَلْقَىٰ نَفْسَهُ إِلَىٰ الارْضِ عَلَىٰ رَأْسِهِ فَخَرَّ مَيِّتًا، فَقَالَ الرَّشِيدُ: عَجَّلَ الْفَتَىٰ، وَلَوْ لَمْ يُعَجِّلْ لَوَهَبْتُهَا لَهُ.

٣٤٤.(٤٢٧) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: انْحَدَرْتُ -قَالَ: مِنْ سُرَّ مَنْ رَأَىٰ- مَعَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَىٰ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: الْعَلْثُ دَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا، وَحَوْلَ مِنَ الْحِرَاقَةِ الَّتِي فِيهَا الْخَدَمُ جَارِيَتَيْنِ عَوَّادَةٌ وَطُنْبُورِيَّةٌ، وَمُدَّتْ سِتَارَةٌ فَغَنَّتِ الطُّنْبُورِيَّةُ:

يَـا رَحْمَـتِـي لِـلْـعَـاشِــقِـيـنَـا مَــا إِنْ أَرَى لَهُـمْ مُـعِــيـنَـا

كَـمْ يُهْـجَـرُونَ وَيُـبْـعَـدُو نَ وَيُضْـــرَبُـونَ وَيَصْـــبِرُونَـا

فَقَالَتْ لَهَا الْعَوَّادَةُ: فَيَصْنَعُونَ مَاذَا إِذَا لَمْ يَصْبِرُوا؟ فَهَتَكَتِ السِّتَارَةُ وَقَالَتْ: يَصْنَعُونَ هَكَذَا، وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي دِجْلَةَ فَغَرِقَتْ، وَكَانَ عَلَىٰ رَأْسِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ غُلَامٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا صَنَعْتِ الْجَارِيَةُ قَالَ:

أَنْـتِ الَّـتِــي غَـرَّقْـتِـنِـي بَـعْـدَ الْـقَضَـا لَـوْ تَـعْـلَـمِـيـنَـا

لا خَـيْرَ بَـعْـدَكِ إِنْ بَـقِـيـنَـا وَالْمَـوْتُ زَيْـنُ الْـعَـاشِــقِـيـنَـا

وَأَلْقَىٰ نَفْسَهُ خَلْفَهَا فَغَرِقَ، وَأُنْشِدَ ذَلِكَ عَلَىٰ إِسْحَاقَ فَرَفَعَ النَّبِيذَ وَأَمَرَ بِطَلَبِهِمَا وَإِخْرَاجِهِمَا، فَأُخْرِجَا مِنَ الْمَاءِ فَدَفَنَّاهُمَا.

٣٤٥.(٤٢٨) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: قُلْتُ لامْرَأَةٍ مِنْ عُذْرَةَ وَرَأَيْتُ بِهَا هَوًىٰ غَالِبًا حَتَّىٰ خِفْتُ عَلَيْهَا الْمَوْتَ: مَا بَالُ الْعِشْقِ يَقْتُلُكُمْ مَعَاشِرَ عُذْرَةَ مِنْ بَيْنِ أَجْيَالِ الْعَرَبِ؟ قَالَتْ: فِينَا جَمَالٌ وَتَعَفُّفٌ، فَالْجَمَالُ يَحْمِلُنَا عَلَىٰ الْعَفَافِ، وَالْعَفَافُ يُوَرِّثُنَا رِقَّةَ الْقُلُوبِ، وَالْعِشْقُ يُفْنِي آجَالَنَا، وَإِنَّا نَرَىٰ مَحَاجِرًا لا تَرَوْنَهَا.

بَابُ
ذِكْرِ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ وَلَجَأَ إِلَى الْغَرَرِ

٣٤٦.(٤٢٩) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ رَفَعَ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ**»[١].

٣٤٧.(٤٣٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ**»[٢].

٣٤٨.(٤٣١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: «**أَلا إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٣].

٣٤٩.(٤٣٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ قَالَ: سُئِلَ عَطَاءٌ عَنْ رَجُلٍ، سَبَتْهُ الدَّيْلَمُ، فَأَخَذُوا عَلَيْهِ عَهْدًا وَمِيثَاقًا عَلَىٰ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ قَدْ سَمَّوْهُ وَإِلَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَجِدِ الَّذِي سَمَّوْهُ لَهُ، فَقَالَ لِعَطَاءٍ: أَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَمْ لا؟ قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ قَالَ: إِنَّهُمْ أَهْلُ شِرْكٍ قَالَ: تَفِي بِالْعَهْدِ، قَالَ: فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَأَبَىٰ عَطَاءٌ أَلَّا يَفِيَ بِالْعَهْدِ، وَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ: يَفِي لِلْعَهْدِ.

٣٥٠.(٤٣٤) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لِوَاءُ الْغَادِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ**»[٤].

٣٥١.(٤٣٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «**مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلا أَظْهَرَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ**».

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٦١٧٧)؛ مسلم (١٧٣٥).

(٢) **صحيح**: أبو يعلىٰ (المسند: ٤٣٩٢).

(٣) **صحيح**: ابن ماجه (٢٨٧٣)؛ الترمذي (٢١٩١).

(٤) **صحيح**: أحمد (٥٠٩٦).

٣٥٢.(٤٣٧) عَنْ مَيْمُونَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ : ثَلاثٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ: الرَّحِمُ تَصِلُهَا بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً، وَالأَمَانَةُ تُؤَدِّيهَا إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْعَهْدُ تَفِي بِهِ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ.

٣٥٣.(٤٣٨) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَقَوْمٍ مِنَ الرُّومِ عَهْدٌ، فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ يَسِيرُ فِي أَرْضِهِمْ حَتَّى يَنْقَضِيَ فَيُغِيرَ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي مِنْ نَاحِيَةٍ: وَفَاءٌ لا غَدْرٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلا يَشُدَّ عُقْدَةً وَلا يَحُلَّهَا حَتَّى يَمْضِيَ أَمْرُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ**»[1].

٣٥٤.(٤٣٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّ عَاتِكَةَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا حَتَّى كَادَتْ تَغْلِبُهُ عَلَى عَقْلِهِ، وَتَشْغَلُهُ عَنْ شَوْقِهِ فَأَمَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه بِفِرَاقِهَا فَقَالَ:

وَإِنَّ فِرَاقِي أَهْلَ بَيْتٍ أُحِبُّهُمْ ... عَلَى كِبَرٍ مِنِّي لإِحْدَى الْعَظَائِمِ

ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَفَارَقَهَا، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ:

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا ... وَلا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ

لَهَا خُلُقٌ جَزْلٌ وَحِلْمٌ وَمَنْصِبٌ ... وَخَلْقٌ يُسَوَّى فِي الْحَيَاةِ وَمُصْدَقُ

فَرَّقَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَرَاجَعَهَا، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ تَرْثِيهِ:

آلَيْتُ لا تَنْفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً ... عَلَيْكَ وَلا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَغْبَرَا

فَلِلّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتًى ... أَعَفَّ وَأَمْضَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرَا

إِذَا شُرِعَتْ فِيهِ الأَسِنَّةُ خَاضَهَا ... إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمْحَ أَحْمَرَا

(١) **صحيح**: أبو داود (٢٧٥٩)؛ الترمذي (١٥٨٠).

فَلَمَّا خَلَتْ بِزَوْجِهَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَوْلَمَ عَلَيْهَا مَتَىٰ دَخَلَ بِهَا، وَدَعَا أَصْحَابَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا دَخَلُوا قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَتَأْذَنُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُدْخِلُ رَأْسِي إِلَىٰ عَاتِكَةَ أُكَلِّمُهَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَدْخَلَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، وَقَالَ: يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا:

آلَيْتُ لا تَنْفَكُّ عَيْنِي قَرِيرَةً ... عَلَيْكَ وَلا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَصْفَرَا

فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا دَعَاكَ إِلَىٰ هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلْنَ هَذَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَتْ تَرْثِيهِ:

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ ... لا تَمَلِّي عَلَى الْجَوَادِ النَّجِيبِ

فَجَعَتْنِي الْمُنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعْـ ... ـلَمِ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالتَّثْوِيبِ

قُلْ لأهْلِ الضَّـرَّاءِ وَالْبُؤْسِ مُوتُوا ... قَدْ سَقَتْهُ الْمُنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ

فَلَمَّا خَلَتْ بِزَوْجِهَا الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَاسْتَأْذَنَتْ لَيْلَةً أَنْ تَخْرُجَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَكَرِهَ أَنْ يَمْنَعَهَا لِقَوْلِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم : «**لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ الله مَسَاجِدَ الله**»[1]، فَأَذِنَ لَهَا ثُمَّ انْكَمَأَ لَهَا فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ مِنَ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا مَرَّتْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ بَعْضِ جَسَدِهَا، فَكَرَّتْ رَاجِعَةً تُسَبِّحُ، فَسَبَقَهَا الزُّبَيْرُ إِلَىٰ الْمَنْزِلِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَ لَهَا: مَا رَدَّكِ عَنْ وَجْهِكِ؟ قَالَتْ: كُنَّا نَخْرُجُ وَالنَّاسُ تُسَاسُ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلا، وَتَرَكَتْ طَلَبَ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ قَالَتْ تَرْثِيهِ:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ فَكَانَ غَيْرَ مُعَدِّدِ

يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... لا طَايِشًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلا الْيَدِ

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِمِثْلِهِ ... فِيمَا مَضَى صُبْحًا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يُثْنِهِ ... عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابْنَ أُمِّ الْفَرْقَدِ

إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو جَلاءٍ صَادِقٍ ... سَمْحٍ سَجِيَّتُهُ كَرِيمُ الْمَشْهَدِ

(١) متفق عليه: البخاري (٩٠٠)؛ مسلم (١٣٦).

فَلَمَّا خَلَتْ، خَطَبَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁ فَقَالَتْ: إِنِّي لأَضِنُّ بِكَ عَنِ الْقَتْلِ .

٣٥٥.(٤٤٠) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللَّهَبِيُّ قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ ابْنَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ تَحْتَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لَهَا: إِنَّكِ مَرْغُوبٌ فِيكِ، مُتَشَرَّفٌ بِكِ، لا تُتْرَكِينَ، إِنِّي وَاللهَّ لا أَتْرُكُ فِي قَلْبِكِ حَسْرَةً سِوَاكِ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَنْتَهِي إِلَى مَا أَمَرْتَ بِهِ، فَقَالَ: كَأَنِّي بِكِ لَوْ قُدِّمْتُ فَأُخْرِجَتْ جَنَازَتِي قَدْ جَاءَكِ عَلَى فَرَسٍ ذَنُوبٍ[1] لابِسًا حُلَّتَهُ، يَسِيرُ فِي جَانِبِ النَّاسِ مُتَعَرِّضًا لَكِ. وَلَسْتُ أَدَعُ مِنَ الدُّنْيَا هَمًّا غَيْرَكِ. فَلَمْ يَدَعْهَا حَتَّى تَوَثَّقَ مِنْهَا بِالأَيْمَانِ فِي ذَلِكَ، وَمَاتَ الْحَسَنُ وَأُخْرِجَتْ جَنَازَتُهُ، فَوَافَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو وَقَدْ كَانَ يَجِدُ بِفَاطِمَةَ وَجْدًا شَدِيدًا، وَكَانَ رَجُلاً جَمِيلاً وَنَظَرَ إِلَى فَاطِمَةَ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ تَلْطِمُ وَجْهَهَا عَلَى الْحَسَنِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَعَ جَارِيَتِهِ أَنَّ لَنَا فِي وَجْهِكِ فَارْفُقِي بِهِ، قَالَ: فَخَمَّرَتْ وَجْهَهَا وَأَرْسَلَتْ يَدَهَا حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَهَا، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا فَقَالَتْ: كَيْفَ أَعْمَلُ بِأَيْمَانِي؟ فَقَالَ: لَكِ بِكُلِّ مَالٍ مَالانِ، وَبِكُلِّ مَمْلُوكٍ مَمْلُوكَانِ، فَوَفَّى لَهَا، فَتَزَوَّجَهَا، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا وَسُمِّيَ مِنْ حُسْنِهِ: الدِّيبَاجُ، وَالْقَاسِمَ وَرُقَيَّةَ وَمُحَمَّدًا، وَهَذَا الَّذِي قَالَ جَمِيلٌ:

إِنِّي لأَرَاهُ يَخْطِرُ عَلَى الصَّفَا فَأَغَارُ عَلَى بُثَيْنَةَ مِنْ أَجَلِهِ

٣٥٦.(٤٤١) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ الْجُرْجَانِيُّ:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي عَنِ الْمَرْءِ مَالُهُ	إِذَا وَلْوَلَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ الْحَبَايِبُ
وَمَا هُوَ إِلا ذَاكَ ثُمَّ تَرَكْتُهُ	بِغَبْرَاءَ مَلْفُوفًا عَلَيْهِ الشَّبَايِبُ
فَيَضْحَكُ بَاكِيهِ وَيَرْفُضُ ذِكْرَهُ	وَإِنْ قِيلَ لا أَنْسَاكَ مَا عِشْتُ: كَاذِبُ
وَتَكْتَحِلُ الْعِرْسُ الطَّوِيلُ نَحِيبَهَا	وَتَخْضِبُ كَفَّيْهَا إِذَا قِيلَ: خَاطِبُ

(١) ذَنُوبٍ: طويلة وآفرة الذَّنَب.

٣٥٧.(٤٤٢) عَنِ الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: احْتُضِرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ يَدِبُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأُمُّ الصَّبِيِّ عَنْ رَأْسِهِ جَالِسَةٌ، وَاسْمُ الصَّبِيِّ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ:

وَإِنِّي لاخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَتُنْكَحِي ... وَيُعْرَفُ فِي أَيْدِي الْمَرَاضِيعِ مُحَمَّدُ

وَتُرْضَى سُتُورٌ دُونَهُ وَقَلائِدُ ... وَيَشْغَلُكُمْ عَنْهُ خَلُوقٌ وَمِجْمَدُ

قَالَ: فَمَا لَبِثَ أَنْ مَاتَ فَتَزَوَّجَتْ وَصَارَ مُحَمَّدٌ إِلَى مَا ذَكَرَ.

٣٥٨.(٤٤٣) أَنْشَدَنِي أَبُو يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ:

وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللَّيَانَ فَإِنَّهَا ... لاخَرَ مِنْ خِلانِهَا تَسْتَلِينُ

وَإِنْ حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا ... فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

٣٥٩.(٤٤٤) عن أَحْمَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى دِرْهَمٍ مَكْتُوبٌ: «سُوءَةٌ لِمُحِبٍّ أَحَبَّ ثُمَّ عُذْرٌ».

٣٦٠.(٤٤٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ تَحْتَ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَهَوِيَتْ دَاوُدَ بْنَ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَهَوِيَ بِهَا، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَتْ لأَخِيهَا مَسْلَمَةُ: إِنِّي قَدِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجِدَ رَابِحَةَ الْوَلَدِ. قَالَ: وَيْحَكِ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: لا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: لا جَرَمَ، لاتَشَوَّرَنَّ بِكِ الأَزْوَاجَ. قَالَتْ: قَدْ شَوَّرْتُ مِنْهُمْ دَاوُدَ، وَكَانَ أَعْوَرَ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الأَحْوَصُ:

أَبَعْدَ الاغَرِّ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ... قَرِيعُ قُرَيْشٍ إِذَا يُذْكَرُ

تَبَدَّلْتِ دَاوُدَ مُخْتَارَةً ... أَلا ذَلِكَ الْخُلْفُ الاعْوَرُ

٣٦١.(٤٤٦) عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ: كَانَتْ ضُبَاعَةُ بِنْتُ الْحَرْثِ تَحْتَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ زَمَانًا لا تَلِدُ لَهُ، فَقَالَ لَهَا هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ يَوْمًا فِي الطَّوَافِ: مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا الشَّيْخِ الَّذِي لا يُولَدُ لَهُ؟ قُولِي لَهُ فَلْيُطَلِّقْكِ. فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ

ذَلِكَ، وَبَلَغَ الشَّيْخَ مَقَالَةُ هِشَامٍ فَقَالَ لَهَا: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَتَزَوَّجِي بِهِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَتْ: فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَيَّ أَلا أَفْعَلَ. فَقَالَ لَهَا: فَإِنْ فَعَلْتِ فَإِنَّ عَلَيْكِ مِائَةً مِنَ الابِلِ تَنْحَرِينَهَا بِالْحَزْوَرَةِ وَتَنْسُجِينَ لِي ثَوْبًا يَقْطَعُ مَا بَيْنَ الاخْشَبَيْنِ وَتَطُوفِينَ بِالْكَعْبَةِ عُرْيَانَةً قَالَتْ: لا أُطِيقُ ذَلِكَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى هِشَامٍ فَأَخبَرَتْهُ الْخَبَرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا: مَا أَيْسَرَ مَا سَأَلَكِ، أَنَا أَيْسَرُ قُرَيْشٍ فِي الْمَالِ، وَنِسَائِي أَكْثَرُ نِسَاءٍ بِالْبَطْحَاءِ، وَأَنْتِ أَجْمَلُ النَّاسِ، فَلا تُعَابِينَ فِي عُرْيِكِ، فَلا تَأْبَيْ ذَلِكَ عَلَيْهِ. فَقَالَتْ لابْنِ جُدْعَانَ: طَلِّقْنِي، فَإِنْ تَزَوَّجْتُ هِشَامًا فَعَلَيَّ مَا قُلْتَ. فَطَلَّقَهَا بَعْدَ اسْتِيثَاقِهِ مِنْهَا، فَتَزَوَّجَهَا هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَنَحَرَ عَنْهَا مِائَةَ جَزُورٍ بِالْحَزْوَرَةِ، وَأَمَرَ نِسَاءَهُ فَنَسَجْنَ لَهَا ثَوْبًا يَمْلأُ مَا بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ، ثُمَّ طَافَتْ بِالْبَيْتِ عُرْيَانَةً أُتْبِعُهَا بَصَرِي. فَقَالَ الْمُطَّلِبُ: أَبْصَرْتُهَا وَأَنَا غُلامٌ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانَةً، أَتْبَعْتُهَا بَصَرِي إِذَا أَدْبَرَتْ، وَأَسْتَقْبِلُهَا إِذَا أَقْبَلَتْ، فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا مِمَّا خَلَقَ اللهُ أَحْسَنَ مِنْهَا وَهِيَ وَاضِعَةٌ يَدَيْهَا عَلَى فَخِذَيْهَا، وَقُرَيْشٌ قَدْ أَحْدَقَتْ بِهَا وَهِيَ تَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهْ ... وَمَا بَدَا مِنْهُ فَمَا أُحِلُّهْ

٣٦٢.(٤٤٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: عَاهَدَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ وَعَاهَدَتْهُ أَلَّا يَتَزَوَّجَ الْبَاقِي مِنْهُمَا، فَهَلَكَ الرَّجُلُ فَلَمْ تَلْبَثِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَزَوَّجَتْ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ بِهَا نَامَتْ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَأَتَاهَا آتٍ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ:

حَيَّيْتُ سَاكِنَ هَذَا الْبَيْتِ كُلَّهُمُ ... إلا الرَّبَابَ فَإِنِّي لا أُحَيِّيهَا

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهَا لِلْعَهْدِ حَافِظَةً ... حَتَّى تَهُونَ وَمَا جَفَّتْ مَآقِيهَا

اسْتَبْدَلَتْ بَدَلاً غَيْرِي وَقَدْ عَلِمَتْ ... أَنَّ الْقُبُورَ تُوَارِي مَنْ ثَوَى فِيهَا

أَمْسَتْ عَرُوسًا وَأَمْسَى مَنْزِلِي جَدَثًا ... تَحْتَ التُّرَابِ وَإِنِّي لا أُلاقِيهَا

فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ فَزِعَةً فَقَالَتْ: لا يَجْتَمِعُ رَأْسِي وَرَأْسُ هَذَا أَبَدًا، فَاخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا وَدَفَعَتْ إِلَيْهِ كُلَّ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ هُوَ لَهَا.

٣٦٣.(٤٤٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **أَرْبَعُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، مَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ**»[1].

٣٦٤.(٤٤٩) أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ أَوْ لِغَيْرِهِ:

لحَى اللهُ مَنْ لا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ ... وَمَنْ حَبْلُهُ إِنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينِ

وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ ... عَلَى عَهْدِهِ خَوَّانُ كُلِّ أَمِينِ

٣٦٥.(٤٥٠) وَأَنْشَدَنِي ابْنُ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ:

يَا سَوءَتَا لِلْغُدَّةِ الْمُتَكَشِّفَهْ ... تَبَارَكَ رَبِّي كَيْفَ جَلَّتْ عَنِ الصِّفَهْ

وَأَنْكَرْتِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكِ مَعْرِفَهْ

٣٦٦.(٤٥١) قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عِكْرِمَةَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ هِشَامٍ أَعُودُهُ فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُنِي وَاللهِ لِلْمَوْتِ، وَمَا مَوْتِي بِأَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ أُمِّ هِشَامٍ، أَخَافُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بَعْدِي، فَحَلَفَتْ لَهُ أَنَّهَا لا تَتَزَوَّجُ بَعْدَهُ، فَغَشِيَ وَجْهَهُ نُورٌ، ثُمَّ قَالَ: الأَنَ، فَلْيَنْزِلَنَّ الْمَوْتُ مَتَى شَاءَ، ثُمَّ مَاتَ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا تَزَوَّجَتْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقُلْتُ:

فَإِنْ لَقِيَتْ خَيْرًا فَلا يَهْنَيَنَّهَا ... وَإِنْ تَعِسَتْ فَلِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ

قَالَ: فَبَلَغَهَا ذَلِكَ، فَكَتَبَتْ إِلَيَّ: قَدْ بَلَغَنِي مَا تَمَثَّلْتَ بِي، وَمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أَخِيكَ إِلا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَهَلْ كُنْتَ إِلا وَالِهًا ذَاتَ تَرْحَةٍ ... قَضَتْ نَحْبَهَا بَعْدَ الْحَنِينِ الْمُرَجِّعِ

فَدَعْ ذِكْرَ مَنْ قَدْ وَارَتِ الارْضُ شَخْصَهُ ... فَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الارْضُ مَقْنَعُ

---

(١) متفق عليه : البخاري (٣٤) ؛ مسلم (٥٨) .

قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنِّي كُلَّ غَيْظٍ، فَحَسِبْتُ حِسَابَهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ عَجَّلَتْ وَبَقِيَ عَلَيْهَا مِنْ عِدَّتِهَا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ عُمَرَ فَأَعْلَمْتُهُ فَانْتَقَضَ النِّكَاحُ وَعُزِلَ عُمَرُ عَنِ الْمَدِينَةِ.

٣٦٧.(٤٥٢) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ تَزَوَّجَتْ رَجُلاً، فَكَانَتْ تَجِدُ بِهِ وَيَجِدُ بِهَا وَجْدًا شَدِيدًا، فَتَحَالَفَا وَتَعَاقَدَا أَلا يَتَزَوَّجَ الْبَاقِي مِنْهُمَا، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ تَزَوَّجَتْ، فَلامَهَا أَهْلُهَا عَلَىٰ نَقْضِ عَهْدِهَا، فَقَالَتْ:

قَدْ كَانَ حُبِّي ذَاكَ حُبًّا مُبَرِّحًا — وَحُبِّي لِذَا إِذْ مَاتَ ذَاكَ شَدِيدُ

وَكَانَتْ حَيَاتِي عِنْدَ ذَاكَ حَيَاتَهُ — وَحُبِّي لَدَى طُول الْحَيَاةِ يَزِيدُ

فَلَمَّا مَضَى عَادَتْ لِهَذَا مَوَدَّتِي — كَذَلِكَ الْهَوَى بَعْدَ الذَّهَابِ يَعُودُ

وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ:

وَإِنَّ مِنَ الْخِلانِ مَنْ شَحَطَ النَّوَى — بِهِ وَهْوَ مَحْمُودُ الاخِ أَمِينُ

وَمِنْهُمْ صَدِيقُ الْعَيْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ — فَحُلْوٌ وَأَمَّا غَيْبُهُ فَظَنِينُ

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلا تَكُنْ — عَلَيْكَ شَجًا تُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ

بَابُ الْعَجْزِ
عَنْ حَمْلِ الْهَوَى وَطَلَبِ الْحِيلَةِ فِي الْمَخْلَصِ مِنْهُ

٣٦٨.(٤٥٤) قَالَ دِعْبِلٌ قَالَ: كُنْتُ بِالثَّغْرِ فَنُودِيَ بِالنَّفِيرِ فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَإِذَا أَنَا بِفَتًى يَجِدُ رُمْحَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، فَالْتَفَتُّ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: أَنْتَ دِعْبِلٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: اسْمَعْ مِنِّي بَيْتَيْنِ، فَأَنْشَدَنِي:

أَنَا فِي أَمْرَيْ رَشَادِ ... بَيْنَ غَزْوٍ وَجِهَادِ

بَدَنِي يَغْزُو عَدُوِّي ... وَالْهَوَى يَغْزُو فُؤَادِي

ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تَرَى؟ قُلْتُ: جَيِّدٌ قَالَ: وَاللهِ مَا خَرَجْتُ إِلا هَارِبًا مِنَ الْحُبِّ. ثُمَّ الْتَقَيْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ.

٣٦٩.(٤٥٥) أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَبْدِيُّ:

إِنِ اللهُ نَجَّانِي مِنَ الْحُبِّ لَمْ أَعُدْ ... إِلَيْهِ وَلَمْ أَقْبَلْ مَقَالَةَ عَاذِلِ

وَمَنْ لِي بِمَنْجَاةٍ مِنَ الْحُبِّ بَعْدَمَا ... رَمَتْنِي دَوَاعِي الْحُبِّ بَيْنَ الْحَبَائِلِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلامٍ: الْحَبَائِلُ: الْمَوْتُ: قَالَ: قَالَ لَبِيدٌ:

حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ لِسَبِيلِهِ ... وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ

يَقُولُ: وَإِذَا أَخْطَأَهُ الْمَوْتُ فَإِنَّهُ يَفْنَى: يَعْنِي الْهَرَمَ.

٣٧٠.(٤٥٦) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الدُّولابِيِّ:

دَعَوْتُ رَبِّي دُعَاءً فَاسْتُجِيبَ لَنَا ... كَمَا دَعَا رَبَّهُ نُوحٌ وَأَيُّوبُ

أَنْ يَنْزِعَ الدَّاءَ مِنْ صَدْرِي وَيَجْعَلَهُ ... فِي صَدْرِ سَلْمَى وَحَمْلُ الدَّاءِ تَقْطِيبُ

أَوْ يَشْفِ قَلْبِي سَرِيعًا مِنْ صَبَابَتِهِ ... فَلا أَحِنُّ إِذَا حَنَّ الْمَطَارِيبُ

بَابُ
دَلالَةِ الْمَحَبَّةِ وَشَوَاهِدِهَا

٣٧١.(٤٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**الْقُلُوبُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[١].

٣٧٢.(٤٥٨) عَنْ عَائِشَةَ ﵂ : أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ بِمَكَّةَ تَدْخُلُ عَلَىٰ نِسَاءِ قُرَيْشٍ تُضْحِكُهُنَّ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوَسَّعَ اللهُ دَخَلَتِ الْمَدِينَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂ : فَدَخَلَتْ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهَا: فُلانَةُ، مَا أَقْدَمَكِ؟ قَالَتْ: إِلَيْكُنَّ. قُلْتُ: فَأَيْنَ نَزَلْتِ؟ قَالَتْ: عَلَىٰ فُلانَةَ، امْرَأَةٌ كَانَتْ تُضْحِكُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**فُلانَةُ**» . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «**عَلَىٰ مَنْ نَزَلْتِ؟**» . قَالَتْ: عَلَىٰ فُلانَةَ الْمُضْحِكَةِ. قَالَ: «**الْحَمْدُ للهِ؛ إِنَّ الأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[٢].

٣٧٣.(٤٥٩) وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: «لا تَسْأَلَنَّ امْرَءًا عَنْ وُدِّهِ، وَانْظُرْ، مَا لَهُ فِي قَلْبِكَ، فَإِنَّ لَكَ فِي قَلْبِهِ مِثْلَ ذَلِكَ».

٣٧٤.(٤٦٢) أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ:

إِنَّ الْعَيْنَ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا ... مِنَ الشَّنَاءَةِ[٣] أَوْ وُدٍّ إِذَا كَانَا

إِنَّ الْبَغِيضَ لَهُ عَيْنٌ يُقَلِّبُهَا ... لا يَسْتَطِيعُ لِمَا فِي الصَّدْرِ كِتْمَانَا

وَعَيْنُ ذِي الْوُدِّ مَا تَنْفَكُّ مُقْبِلَةً ... تَرَى لَهَا مَحْجَرًا بَشًّا وَإِنْسَانَا

---

(١) مسلم (٢٦٣٨) .

(٢) البخاري (٣٣٣٦) .

(٣) **الشناءة**: البغض

٣٧٥.(٤٦٣) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ:

وَمَا تخْفَى الضَّغِينَةُ حَيْثُ كَانَتْ — وَلا النَّظَرُ الصَّحِيحُ وَلا السَّقِيمُ

أَنَامِلُهَا وَإِنْ ذَهَبَتْ غِلاظٌ — وَأَوْجُهُهَا بِهَا أَبَدًا كُلُومُ

٣٧٦.(٤٦٤) عن خَالِدِ بْنِ يَحْيَىٰ الْبَرْمَكِيِّ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُحِبِّينَ شَهِيدٌ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فِيمَا يَدَّعُونَ مِنَ الْمَحَبَّةِ إلا مُلاحَظَةُ أَبْصَارِهِمْ فِي اسْتِدْرَاكِ مَوَاجِدِهِمْ لَكَفَاهُمْ، وَأَنْشَدَنِي:

يُلاحِظُنِي فَيَعْلَمُ مَا بِقَلْبِي — وَأَلحَظُهُ فَيَعْلَمُ مَا أُرِيدُ

٣٧٧.(٤٦٥) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَبْدِيُّ صَاحِبُ الْفِرَاقِ:

إِذَا جَعَلَ الطَّرْفَ الْخَفِيَّ لِسَانَهُ — جَعَلْتُ لَهُ عَيْنِي لافْهَمَهُ أُذْنَا

كَفَتْنَا بَلاغَاتُ الحَدِيثِ عُيُونَنَا — وَقُمْنَ بِحَاجَاتِ النُّفُوسِ لَنَا عَنَّا

٣٧٨.(٤٦٦) وَأَنْشَدَنِي دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الازْدِيُّ:

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا الْكَاشِحِينَ[1] فَلَمْ نُطِقْ — كَلامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا شَزْرَا

نُصَدُّ إِذَا مَا كَاشِحٌ مَالَ طَرْفُهُ — إِلَيْنَا وَنُبْدِي ظَاهِرًا بَيْنَنَا هَجْرَا

فَإِنْ غَفَلُوا عَنَّا رَأَيتَ خُدُودَنَا — تَصَافَحُ أَوْ ثَغْرًا قَرَعْنَا بِهِ ثَغْرَا

وَلَوْ قُذِفَتْ أَجْسَادُنَا مَا تَضَمَّنَتْ — مِنَ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى إِذَا قُذِفَتْ جَمْرَا

٣٧٩.(٤٦٧) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

وَمُرَاقَبَيْنِ يُكَاتِمَان هَوَاهُمَا — جَعَلا الصُّدُورَ لِمَا تَحِنُّ قُبُورَا

يَتَلاحَظَان تَلاحُظًا فَكَأَنَّمَا — يَتَنَاسَخَان مِنَ الجُفُون سُطُورَا

---

(١) **الكاشح**: مضمر العداوة

٣٨٠.(٤٦٨) عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ الضَّبِّيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً يَسْعَىٰ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ:

فَيَا حَبَّذَا سَعْيِي إِلَيْهَا مُكَاتِمًا | عَلَى خُفْيَةٍ مِنْ حَاسِدٍ وَمُرَاقِبِ

وَاللهِ لا أَنْسَى تَكَاتُمَنَا الْهَوَى | إِذَا مَا جَلَسْنَا بَيْنَ لاحٍ وَخَاذِبِ

يخَاطِبُهَا طَرْفِي فَيَفْهَمُ طَرْفُهَا | وَلَيْسَ لَنَا لَفْظٌ بِغَيْرِ الْحَوَاجِبِ

فَقُلْتُ: يَا هَذَا، وَمَا للهِ حَجَجْتَ قَالَ: وَهَلِ الْحَجُّ إِلا لَهُ، وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ صَدْرٍ، بَحْرٌ مِنَ الْحُبِّ مَا رَكِبَ فِيهِ أَحَدٌ إِلا غَرِقَ، فَاعْذِرْ مَنْ لَوِ ابْتُلِيتَ بِدَائِهِ عَذَرَكَ، وَاللهِ يَا هَذَا، لَقَدْ وَصَلَ إِلَىٰ قَلْبِي مِنْ ذِكْرِ لَذَّةِ مَنْ أُحِبُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا لَمْ يُوصِلْهُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ النَّعِيمِ، وَلَوْ خُلِّدْتُ فِي نَعِيمِ الدُّنْيَا كُلِّهَا إِلَىٰ انْقِضَائِهَا. ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَقُلْتُ: مَا أَحَلَّ بِكَ مَا أَرَىٰ؟ قَالَ: تَوَهَّمْتُهَا جَالِسَةً مَعِي كَعَادَتِهَا، ثُمَّ ذَكَرْتُ بُعْدَ النَّوَىٰ فَأَصَابَنِي مَا رَأَيْتَ هَذَا لِذِكْرِهَا عَلَىٰ الْبُعْدِ، فَكَيْفَ تَظُنُّنِي وَالشَّعْبُ مُلْتَئِمٌ؟ قُلْتُ: أَظُنُّ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِي وَاللهِ بِمَا لا يُحْصِيهِ إِلا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قُلْتُ: وَمَا يُبْكِيكَ؟ وَهَذَا فَرَحُكَ قَالَ: أَخَافُ انْقِطَاعَ الْمُنَىٰ قَبْلَ اللِّقَاءِ، فَعَذَرْتُهُ عَلَىٰ الأَمْرِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَأَنَا لَهُ رَاحِمٌ.

٣٨١.وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا:

وَلِي سَكَنٌ إِنْ غَابَ أَوْ غِبْتُ لَمْ نَجِدْ | لِذِي الْبَأْسِ عِنْدَ الْبَأْسِ أَنْسًا نُؤَانِسُهْ

كِلانَا يُنَاجِي فِي الضَّمِيرِ حَبِيبَهُ | بِالسِّنِّ عِشْقٌ لِفْظُهُنَّ وَسَاوِسُهْ

وَمَهْمَا الْتَقَيْنَا وَالْوُشَاةُ فَطَرْفُهُ | يخَالِسُ نَحْوِي بِالْهَوَى وَأُخَالِسُهْ

لِعَيْنَيَّ مِنْ عَيْنَيْهِ عَيْنٌ تَفَرَّدَتْ | بِلَحْظِي وَأُخْرَى لِلرَّقِيبِ تحَارِسُهْ

٣٨٢.(٤٧٠) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِئُ لِنَفْسِهِ:

وَلَمَّا رَأَيْنَ الْبَيْنَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ | وَأَيْقَنَّ مِنَّا بِانْقِطَاعِ الْمَطَالِبِ

طَلَبْنَ عَلَى الرَّكْبِ الْمُحِثِّينَ عِلَّةً | فَعُجْنَ عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ الرَّكَائِبِ

فَلَمَّا تَوَافَقْنَا كَتَبْنَ بِأَعْيُنٍ لَنَا كُتُبًا أَعْجَمْنَهَا بِالحَوَاجِبِ
فَلَمَّا قَرَأْنَاهُنَّ سِرًّا طَوَيْنَهَا حَذَار الاعَادِي بِازْوِرَار المُنَاكِبِ

بَابُ
إعْلامِ الْمَحْبُوبِ بِمَا تُجِنُّهُ الْقُلُوبُ

٣٨٣.(٤٧٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ**»(١).

٣٨٤.(٤٧٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسٍ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحِبُّ أَبَا ذَرٍّ، قَالَ: «**فَأَعْلِمْهُ، وَإِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ**»(٢).

٣٨٥.(٤٧٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ إِنَّنِي لأُحِبُّ فُلانًا فِي اللهِ. فَقَالَ: «**هَلْ أَعْلَمْتَ أَخَاكَ؟**» قُلْتُ: لا، قَالَ: «**قُمْ فَأَعْلِمْهُ**» قَالَ: فَقُمْتُ فَلَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: يَا فُلانُ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ، قَالَ: وَأَنَا أُحِبُّكَ فِي اللهِ، وَقُلْتُ: لَوْلا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أُعْلِمَكَ مَا أَعْلَمْتُكَ(٣).

٣٨٦.(٤٧٦) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: أَتَى أَبُو مُسْلِمٍ الجَيْشَانِيُّ إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ**» وَقَدْ جِئْتُكَ فِي مَنْزِلِكَ(٤).

---

(١) **صحيح**: أحمد (٢١٥١٤).

(٢) **صحيح**: الترمذي (٢٣٩٢).

(٣) **صحيح**: الطبراني (٢٩٩٤)

(٤) **صحيح**: أحمد (٢١٢٩٤).

٣٨٧.(٤٧٧) عن حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ: لَقِيَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ يَعْنِي الْفَضْلَ بْنَ غَزْوَلٍ فَقَالَ: «وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، وَلَوْلا الْحَيَاءُ لَقَبَّلْتُكَ».

٣٨٨.(٤٧٨) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ لابِي صَخْرٍ الْهُذَلِيِّ:

بِيَدِي الَّذِي شَغَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ   بَدْءُ الَّذِي أَلْقَى مِنَ السَّقَمِ
وَاسْتَيْقِنِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ   افْعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ
قَدْ كَانَ صُرْمٌ فِي الْمَمَاتِ لَنَا   فَعَجِلْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالصُّرْمِ

٣٨٩.(٤٧٩) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ:

أَلا يَكُونُ الصَّدُّ فِي كُلِّ حَالِهِ   وَكَمْ لا تَمَلِّينَ الْقَطِيعَةَ وَالْهَجْرَا
رُوَيْدَكِ إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ كِفَايَةٌ   لِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَانْتَظِرِي الدَّهْرَا
وَلا تَأْمَنِينَ الدَّهْرَ عِنْدَ عَطَائِهِ   فَإِنَّ الَّذِي أَعْطَاكِ يَأْخُذُهُ قَهْرَا

٣٩٠.(٤٨٠) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الزُّبَيْدِيُّ لِبَعْضِ الاعْرَابِ:

خَلِيلَيَّ إِنْ لا تَبْكِيَا لِي أَسْتَعِرْ   خَلِيلاً إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعًا بَكَى لِيَا
إِذَا عَلِمَتْ وَجْدِي بِهَا وَصَبَابَتِي   فَشَأْنُ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَانِيَا

بَابُ

فَضِيلَةِ مَنْ سَبَقَ بِوُدِّهِ وَمَا يَجِبُ مِنَ التَّمَسُّكِ بِعَهْدِهِ

٣٩١.(٤٨١) عَنْ بِلالِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: «مَنْ سَبَقَكَ بِالْوُدِّ فَقَدِ اسْتَرَقَّكَ بِالشُّكْرِ».

٣٩٢.(٤٨٣) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «إِذَا أَرْزَقَكَ اللهُ وُدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَمَسَّكْ بِهِ».

٣٩٣.(٤٨٤) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «إِذَا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَلا تُشَارِهِ، وَلا تُمَارِهِ، وَلا تَسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَهُ، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَلْقَى عَدُوًّا لَهُ فَيُخْبِرَكَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَيَقْطَعَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ».

بَابُ

تَمَلُّقِ الاحْبَابِ وَاسْتِعْطَافِهِمْ وَاسْتِقَالَةِ الرَّأْيِ عِنْدَ رُؤْيَتِهِمْ

٣٩٤.(٤٨٥) عن مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَنَعَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام قُبَّةً مِنْ ذَهَبٍ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا فِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، وَرَكَّبَ فِيهَا مِنْ صُنُوفِ الْجَوْهَرِ، فَبَيْنَمَا سُلَيْمَانُ عليه السلام جَالِسًا فِيهَا إِذْ سَقَطَ فِيهَا خُطَّافَانِ فَرَاوَدَ الذَّكَرُ الانثىٰ فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا: لِمَ تَمْنَعِينِي نَفْسَكِ؟ فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفْتِينِي حَمْلَ هَذِهِ الْقُبَّةِ لَحَمَلْتُهَا، فَسَمِعَ سُلَيْمَانُ عليه السلام قَوْلَهُ فَأَمَرَ فَأُتِيَ بِهِمَا، فَقَالَ: مَنِ الْقَائِلُ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ الذَّكَرُ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ ذَلِكَ؟ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَنَا مُحِبٌّ وَالْمُحِبُّ لا يُلَامُ.

٣٩٥.(٤٨٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ صَفِيَّةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَهَا، فَأَبْطَأَتْ فِي الْمَسِيرِ فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي وَتَقُولُ: حَمَلْتَنِي عَلَىٰ جَمَلٍ بَطِيءٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَيْنَيْهَا وَيُسَكِّنُهَا[1].

٣٩٦.(٤٨٧) عن عَلِيِّ بْنِ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: كَانَتْ عَزَّةُ كُثَيِّرٍ وَبُثَيْنَةُ يَوْمًا يَتَحَدَّثَانِ، فَأَقْبَلَ كُثَيِّرٌ نَحْوَهُمَا فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ لِعَزَّةَ: اسْتَخْفِي حَتَّىٰ أُولِعَ بِكُثَيِّرٍ، فَتَوَارَتْ فَأَتَىٰ فَسَلَّمَ، فَرَدَّتْ بُثَيْنَةُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالَتْ لَهُ: مَا آنَ لَكَ أَنْ تُشَبِّبَ بِنَا؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَمَتْنِي عَلَى فُوق بُثَيْنَةُ بَعْدَمَا ... تَوَلَّىٰ شَبَابِي وَأَرْجَحَنَّ شَبَابُهَا

بِعَيْنَيْنِ نَجْلاوَيْنِ لَوْ رَقْرَقَتْهُمَا ... لِنَوِّ الثُّرَيَّا لاسْتَحَلَّ سَحَابَهَ

قَالَ: فَأَطْلَعَتْ عَزَّةُ رَأْسَهَا فَقَالَ:

وَلَكِنَّمَا تَرمِينَ نَفْسًا مَرِيضَةً ... لِعَزٍّ مِنْهَا وُدُّهَا وَلُبَانُهَا

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرىٰ (٩١١٧).

٣٩٧.(٤٨٨) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: أَرْسَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى عَزَّةَ كُثَيِّرٍ فَلَمَّا جَاءَتْ أَدْخَلَهَا بَيْتًا وَأَسْبَلَ عَلَيْهَا سِتْرًا، ثُمَّ دَعَا كُثَيِّرًا فَقَالَ لَهُ: حَاجَتُكَ يَا كُثَيِّرُ قَالَ: أَرْضُكَ الَّتِي بِمَكَانِ كَذَا وَمِائَةُ نَاقَةٍ بِرُعَاتِهَا، فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ، أَفَتَبْغِي غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: لا، قَالَ: يَا غُلامُ، ارْفَعِ السِّتْرَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا أَنْشَأَ يَقُولُ:

عَجِبْتُ لِتَرْكِي خِطَّةَ الرُّشْدِ بَعْدَمَا ... بَدَا لِي مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... بِغُولِ الْبِلادِ نَصُّهَا وَذَمِيلُهَا

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا ... وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذًا لا أَقِيلُهَا

فَهَلْ أَنَا إِنْ رَاجَعْتُكَ الْقَوْلَ مَرَّةً ... بِأَحْسَنَ مِنْهَا عَائِدًا فَتُقِيلُهَا

فَأَصْبَحْتُ كَالْمَجْفُوِّ مِنْ غَيْرِ جَفْوَةٍ ... وَمَا بَقِيَتْ مِنْ حَاجَةٍ أَسْتَقِيلُهَا

٣٩٨.(٤٨٩) وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الْمُبَرِّدَ، يُنْشِدُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا ... نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ

٣٩٩.(٤٩٠) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ الْجُرْجَانِيُّ:

مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ رَدَدْتَ سَلامِي ... وَكَشَفْتَ عَنِّي كُرْبَتِي بِكَلامِي

وَمَنَحْتَنِي صَفْوًا أَعِيشُ بِظِلِّهِ ... عَمَّا عَدَدْتَ عَلَيَّ مِنْ إِجْرَامِي

نَفْسِي فِدَاؤُكَ قَدْ أَطَلْتَ بَلِيَّتِي ... وَأَذَقْتَنِي بِالصَّدِّ طَعْمَ حِمَامِي

وَتَرَكْتَنِي مُتَحَيِّرًا مُتَلَدِّدًا[1] ... أَنَّى نَظَرْتُ فَمَيِّتَةٌ قُدَّامِي

٤٠٠.(٤٩١) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

رُقَادُكَ يَا طَرْفِي عَلَيْكَ حَرَامُ ... فَخَلِّ دُمُوعًا فَيْضُهُنَّ سِجَامُ

فَفِي الدَّمْعِ أَخْطَأَ النَّارَ صَبَابَةٌ ... لَهَا بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ ضِرَامُ

---

(١) متلددا: ناظراً يميناً وشمالاً متحيرا.

وَيَا كَبِدِي الحَرِي الّتِي قَدْ تَصَــدَّعَتْ مِنَ الْوَجْـدِ دُومِـي مَـا عَلَيْـكِ مَلامُ

يَــا وَجْــهَ مَــنْ ذَلّــتْ وُجُــوهٌ أَعِــزَّةٌ لَــهُ وَزَهَــا عِــزًّا فَــلَــيْــسَ يُــرَامُ

أَجِرْ مُسْــتَجِيرًا فِي الْهَوَى بِكَ بَاسِــطًا إِلَــيْــكَ يَــدَيْــهِ وَالْــعُــيُــونُ نِــيَــامُ

بَابُ
حُسْنِ الاعْتِذَارِ عِنْدَ الزَّلَلِ وَالْعِثَارِ

٤٠١.(٤٩٢) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: مَلَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ امْرَأَتَهُ أَمْرَهَا وَهُمَا عَلَىٰ سَرِيرٍ لَهُمَا، فَقَالَ: إِنْ نَزَلْتِ عَنْ هَذَا السَّرِيرِ فَأَمْرُكِ بِيَدِكِ، فَقَامَتْ فَاحْتَجَزَتْ فَأَخَذَ بِسَاقِهَا وَقَالَ: وَاللهِ لا أَعُودُ لِشَيْءٍ كَرِهْتِيهِ قَالَتْ: مَا فِيكَ خَيْرٌ وَلا فِي صُحْبَتِكَ، فَخَوَّفَتْهُ بِذَلِكَ لَيْلَةً ثُمَّ قَالَتْ: رَدَدْنَا إِلَيْكَ الَّذِي جَعَلْتَ إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَرَهُ النَّاسُ شَيْئًا .

٤٠٢.(٤٩٣) عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ: كَانَ لَهُ جَارِيَةٌ وَامْرَأَةٌ، وَكَانَ يَكْتُمُ امْرَأَتَهُ أَنَّهُ يَطَأَهَا، فَاتَّهَمَتْهُ يَوْمًا فَقَالَتْ: إِنِّي لأَرَاكَ جُنُبًا مِنْ جَارِيَتَكَ، فَقَالَ: مَا فَعَلْتُ؟ قَالَتْ: اقْرَأْ عَلَيَّ إِذًا. فَقَالَ:

شَهِدْتُ بِحَمْدِ اللهِ أَنّ محُمَّدًا … رَسُولُ الّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلُ

وَأَنّ أَبَا يحْيَى وَيحْيَى كِلَيْهِمَا … لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِمْ مُتَقَبَّلُ

فَقَالَتْ: لَوْلا أَنَّكَ قَرَأْتَ .

٤٠٣.(٤٩٤) قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ وَكُنْتُ شَدِيدَ الْوَجْدِ بِهَا وَأَهَابُ ابْنَةَ عَمِّي فِيهَا، فَبَيْنَا أَنَا لَيْلَةً مَعَ ابْنَةِ عَمِّي عَلَىٰ سَرِيرٍ إِذْ عَرَضَ لِي ذَلِكَ الْجَارِيَةُ، فَنَزَلْتُ أُرِيدُهَا، فَضَرَبَتْنِي عَقْرَبٌ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ السَّرِيرِ أَصِيحُ، فَانْتَبَهَتِ ابْنَةُ عَمِّي فَقَالَتْ: مَا قَضِيَّتُكَ بِأَبِي وَأُمِّي؟ قُلْتُ: قَدْ لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ، قَالَتْ: عَلَىٰ السَّرِيرِ؟ قُلْتُ: لا قَالَتْ: فَاصْدُقْنِي، فَأَخْبَرْتُهَا فَضَحِكَتْ ضَحِكًا شَدِيدًا شَامِتَةً وَقَالَتْ:

وَدَارِي إِذَا نَامَ سُكَّانُهَا … تُقِيمُ الحُدُودَ بِهَا الْعَقْرَبُ

إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ … فَإِنَّ عَقَارِبَنَا تَضْرِبُ

فَلا تَأْمَنَنْ شَذَا عَقْرَبٍ … بِلَيْلٍ إِذَا أَذْنَبَ المُذْنِبُ

ثُمَّ دَعَتْ جَوَارِيهَا وَقَالَتْ: عَزَمْتُ عَلَيْكُنَّ إِنْ قَتَلْتُنَّ عَقْرَبًا فِي دَارِي بَقِيَّةَ هَذِهِ السَّنَةِ.

٤٠٤.(٤٩٥) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الاسْحَاقِيُّ:

أَإِنْ سِمْتَنِي ذُلاً فَعِفْتُ احْتِمَالَهُ ... سَخِطْتَ وَمَنْ يَأْبَى الْمَذَلَّةَ يُعْذَرُ

فَهَا أَنَا أَسْتَرْضِيكَ لا مِنْ جِنَايَةٍ ... جَنَيْتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنِّيكَ أَعْذِرُ

٤٠٥.(٤٩٦) وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ:

إِذَا ذَكَرْتُ أَيَادِيكَ الَّتِي سَلَفَتْ ... مَعَ سُوءِ فِعْلِي وَبَلْوَايَ وَمجْتَرَمِي

أَكَادُ أُقْتَلُ نَفْسِي ثُمَّ يُدْرِكُنِي ... عِلْمِي بِأَنَّكَ مَجْبُولٌ عَلَى الْكَرَمِ

٤٠٦.(٤٩٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو صَخْرٍ الامَوِيُّ لابِي نَوَاسٍ وَغَيْرِهِ:

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا، فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنْ ... أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَغَيْرُ مُعْتَمَدِ

قَدْ طَرَفَ الْعَيْنَ كَفُّ صَاحِبِهَا ... فَلا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ السَّدَدِ

٤٠٧.(٤٩٨) كَتَبَ أَبُو نَوَاسٍ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْحَسَنِ:

مَا مِنْ يَدٍ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً ... إِلا أَبُو الْعَبَّاسِ مَوْلاهَا

نَامَ الثِّقَاتُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ ... وَسَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا

قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنَنِي ... مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللهَّ

٤٠٨.(٤٩٩) عن أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ قَالَ: وَلِيَ عِيسَى بْنُ خُرَيْمٍ وِلايَةً فَكَسَرَ مَالاً مِنْ خَرَاجِ عَمَلِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ مَنْ يُطَالِبُهُ وَيَسْتَخْرِجُ الْمَالَ مِنْهُ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ مَعَ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

أَغِثْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَظْرَةٍ ... يَزُولُ بِهَا عَنِّي الْمَخَافَةُ وَالازْلُ

فَفَضْلَكَ أَرْجُو لا الْبَرَاءَةَ إِنَّهُ ... أَبَى اللهُ إِلا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ

٤٠٩.(٥٠٠) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ:

ظُلِمْتُ فَإِنْ قُلْتَ: لا، بَلْ ظَلَمْتَ فَإِنِّي أَنَا الْقَاطِعُ الظَّالِمُ

وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَلَّتِي فَإِنِّي مِنْ قَرْفِهَا وَاجِمُ

يَزِلُّ الحَلِيمُ وَيَكْبُو الجَوَادُ وَيَنْبُو عَنِ الضَّرْبَةِ الصَّارِمُ

عَصَيْتُ وَتُبْتُ كَمَا قَدْ عَصَى وَتَابَ إِلَى رَبِّهِ آدَمُ

بَابُ
مَا جَاءَ فِي تَرْكِ قَبُولِ الْعُذْرِ مِنَ الْكَرَاهِيَةِ

٤١٠. (٥٠٣) أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ:

إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي محَا الْعُذْرُ ذَنْبَهُ ... وَكُلُّ الَّذِي لا يَقْبَلُ الْعُذْرَ جَانِيَا

٤١١. (٥٠٤) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ:

إِنَّ لِلاعْتِذَارِ حَظًّا مِنَ الْعَفْـ ... ـوِ يَرَاهُ الْمُقِرُّ بِالانْصَافِ

وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ جَا ... ءَ مُقِرًّا بِذِلَّةِ الاعْتِرَافِ

بَابُ
التَّحَفُّظِ مِنْ سَبَبٍ يُوجِبُ الْعُذْرَ

٤١٢. (٥٠٥) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عِظْنِي وَأَوْجِزْ، قَالَ: «**إِذَا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ، وَلا تَكَلَّمْ بِكَلامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَاجْمَعِ الإِيَاسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ**»[١].

٤١٣. (٥٠٦) عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: دَخَلَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ عَلَيَّ وَأَنَا أَكْتُبُ، فَقَالَ: «لا تُكْثِرِ الْكُتُبَ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ كَتَبَ إِلَّا كَذَبَ، وَقَلَّ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَّا كَذَبَ».

٤١٤. (٥٠٧) عَنِ ابْنِ عَوْفٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَشُعَيْبُ بْنُ الْحِجَابِ، عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فَاعْتَذَرْتُ أَنَا أَوْ أَحَدُنَا فَقَالَ: «عَذِرْتُكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ، إِنَّ الاعْتِذَارَ يَشُوبُهُ الْكَذِبُ».

---

(١) **صحيح**: أحمد (٢٣٤٩٨)؛ ابن ماجه (٤١٧٦).

بَابُ
حَمْلِ الْوُشَاةِ بِالنَّمَائِمِ لِيُفَرِّقُوا بَيْنَ الاحْبَابِ

٤١٥.(٥١٠) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ**»[١].

٤١٦.(٥١١) عَنْ عَائِذِ اللهِ أَبِي إِدْرِيسَ قَالَ: مَنْ يَتَّبِعِ الاحَادِيثَ لَيُحَدِّثَ بِهَا النَّاسَ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ قَالَ: يَعْنِي النَّمَّامَ.

٤١٧.(٥١٢) عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: «أَنَمُّ النَّاسِ وَلَدُ الزِّنَا».

٤١٨.(٥١٣) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يُبَالِ مَا قَالَ وَلا مَا قِيلَ فَهُوَ لَوَلَدُ شَيْطَانٍ، أَوْ وَلَدُ بَغِيَّةٍ».

٤١٩.(٥١٥) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ لِيَزِيدَ بْنِ مُدْرِكٍ:

فَمَا لَوُشَاةِ النَّاسِ لا دَرَّ دَرُّهُمُ ... وَلا بَرِحَتْ أَكْبَادُهُمْ بِغَلِيلِ

إِذَا عَلِمُوا بِاثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى ... وَبَعْضُ الْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ قَلِيلُ

وَشَوْا وَأَحْمُوا الْقِيلَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... عَلَيْهِمْ بِبَعْضِ الْوَامِقِينَ كَفِيلُ

٤٢٠.(٥١٦) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِي لِعُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ:

تَكَنَّفَنِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِيَا

إِذَا مَا قَعَدْنَا مَقْعَدًا نَسْتَلِذُّهُ ... تَوَشَّوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِيَا

---

(١) **متفق عليه** : البخاري : (٦٠٦٥) ؛ مسلم (١٠٥).

بَابُ
الرَّحْمَةِ لأهْلِ الْهَوَى وَالْجَمْعِ بَيْنَهُمْ

٤٢١.(٥١٧) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَاتَ عَاشِقٌ بِالْمَدِينَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ زَيْدَانُ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنِّي رَحِمْتُهُ».

٤٢٢.(٥١٨) أَنْشَدَنِي مُحْرِزُ بْنُ الْفَضْلِ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ:

مَرَرْتُ بِقَبْرٍ زَاهِرٍ وَسْطَ رَوْضَةٍ ... عَلَيْهِ مِنَ الانْوَارِ مِثْلُ النَّمَارِق

فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَكَلَّمَنِي الثَّرَى ... تَرَحَّمْ عَلَيْهِ إِنَّهُ قَبْرُ عَاشِقِ

٤٢٣.(٥١٩) عن أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ قال : «إِنَّمَا الْغَضَبُ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي لِجُرْأَتِهِمْ عَلَيْهَا، فَإِذَا تَذَكَّرْتُ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عُقُوبَةِ الآخِرَةِ دَخَلَتِ الْقُلُوبَ الرَّحْمَةُ لَهُمْ».

٤٢٤.(٥٢٠) عن يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ قال : لَوْ كَانَ إِلَيَّ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا عَذَّبْتُ الْعُشَّاقَ ، لأَنَّ ذُنُوبَهُمْ ذُنُوبُ اضْطِرَارٍ لا ذُنُوبُ اخْتِيَارٍ.

٤٢٥.(٥٢١) عن أَبِي غَسَّانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﵁ فِي خِلافَتِهِ بِطَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَارِيَةٌ تَطْحَنُ بِرِجْلِهَا وَهِيَ تَقُولُ:

وَهَوِيتُهُ مِنْ قَبْلِ قَطْعِ تَمَائِمِي ... فَتَمَاشَيْنَا مِثْلَ الْقَضِيبِ النَّاعِمِ

وَكَأَنَّ نُورَ الْبَدْرِ سُنَّةُ وَجْهِهِ ... يَنْمِي وَيَصْعَدُ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمِ

فَدَقَّ عَلَيْهَا الْبَابَ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَيْلَكِ، أَحُرَّةٌ أَمْ مَمْلُوكَةٌ؟ قَالَتْ: مَمْلُوكَةٌ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ قَالَ: فَمَنْ هَوِيتِ؟ قَالَ: فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ، بِحَقِّ الْقَبْرِ إِلا انْصَرَفْتَ عَنِّي قَالَ: وَحَقِّهِ لا أُدِيمُ أَوْ تُعْلِمِينِي قَالَتْ:

وَأَنَا الَّتِي لَعِبَ الْغَرَامُ بِقَلْبِهَا ... فَبَكَتْ لِحُبِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ

فَقَالَ لَهَا: وَيْلَكِ ، إِيَّايَ أَرَدْتِ قَالَتْ: وَمَتَىٰ صِرْتَ هَاشِمِيًّا قَالَ: صَدَقْتِ وَاللهِ. فَصَارَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ وَبَعَثَ إِلَىٰ مَوْلاهَا فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِى طَالِبٍ، وَقَالَ مَوْلايَ: وَاللهِ فُتِنَ الرِّجَالُ ، وَكَمْ وَاللهِ قَدْ مَاتَ بِهِنَّ مِنْ كَرِيمٍ، وَعَطَبَ عَلَيْهِنَّ مِنْ سَلِيمٍ.

٤٢٦.(٥٢٢) قال مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ: دَخَلَتْ عَزَّةُ عَلَىٰ أُمِّ الْبَنِينَ أُخْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَتْ لَهَا: يَا عَزَّةُ ، مَا قَوْلُ كُثَيِّرٍ:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ عَلِمْتُ غَرِيمَهُ ... وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

مَا كَانَ هَذَا الدَّيْنُ؟ قَالَتْ: كُنْتُ وَعَدْتُهُ قُبْلَةً، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا، فَقَالَتْ: «أَنْجِزِيهَا لَهُ وَعَلَيَّ إِثْمُهَا».

٤٢٧.(٥٢٣) عَنْ أَبِي مُخَنَّثٍ[1] قَالَ: رُفِعَ إِلَىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ بِالْكُوفَةِ غُلامٌ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ أُخِذَ فِي دَارِ قَوْمٍ بِاللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ: «مَا قِصَّتُكَ؟»، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينِ ، لَسْتُ بِلِصٍّ وَلا سَارِقٍ وَلَكِنْ أَصْدُقُكَ قَالَ: هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَعَلَّقْتُ فِي دَارِ الرِّيَاحِيِّ خَوْدَةً ... يَذِلُّ لَهَا مِنْ حُسْنِهَا الْقَمَرُ الْبَدْرُ

لَهَا مِنْ بَيَاتِ الرُّومِ حُسْنٌ وَمَنْصِبُ ... إِذَا افْتَخَرُوا بِالْحُسْنِ جَانَبَهَا الْفَخْرُ

فَلَمَّا طَرَقْتُ الدَّارَ مِنْ حَرِّ مُهْجَةٍ ... أَبِيتُ وَفِيهَا مِنْ تَوَقُّدِهَا جَمْرُ

تَنَادَرَ أَهْلُ الدَّارِ بِي ثُمَّ صَيَّحُوا ... هُوَ اللِّصُّ مَحْتُومًا لَهُ الْقَتْلُ وَالاسْرُ

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ شِعْرَهُ رَقَّ لَهُ وَقَالَ لِلرِّيَاحِيِّ ، وَهُوَ الْمُلَهَّبُ بْنُ رِيَاحٍ الْيَرْبُوعِيُّ: اسْمَحْ لَهُ بِهَا وَنُعَوِّضُكَ مِنْهَا قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينِ ، سَلْهُ مَنْ هُوَ؟ قَالَ الْغُلامُ: النَّهَّاسُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْعِجْلِيُّ قَالَ الرِّيَاحِيُّ: خُذْ بِيَدِهَا ، هِيَ لَكَ.

---

(١) كذا في المطبوع ، وربما هو أبو مخنف لو بن يحيىٰ (ت١٧٠) .

٤٢٨.(٥٢٤) قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ سَهْلٍ: كُنْتُ عِنْدَ آدَمَ بْنِ أَبِي اللَّيْثِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَاضِي مِصْرَ وَجَارِيَةٌ تُغْنِي:

تَرَى فِي الْحُكُومَةِ يَا سَيِّدِي ... عَلَى مَنْ تَعَشَّقَ أَنْ يُقْتَلا

وَكَانَ فِي يَدِهِ قَلَمٌ فَرَمَى بِهِ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: لا لا.

٤٢٩.وعَن أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَاتِبِ: أَنَّ غُلامًا وَجَارِيَةً كَانَا فِي كُتَّابٍ فَهَوِيَهَا الْغُلامُ فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ بِمُعَلِّمِهِ حَتَّى صَيَّرَهُ قَرِينًا لَهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ عِنْدَ غَفْلَةٍ مِنَ الْغِلْمَانِ وَقَّعَ فِي لَوْحِ الْجَارِيَةِ:

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ أَرَقٌ ... مِنْ جُهْدِ حُبِّكِ صَارَ حَيْرَانَا

فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْجَارِيَةُ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهَا بِالدُّمُوعِ رَحْمَةً لَهُ، وَوَقَّعَتْ فِي أَسْفَلِهِ:

إِذَا رَأَيْنَا محُبًّا قَدْ أَضَرَّ بِهِ ... طُولُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا

٤٣٠.(٥٢٥) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: كَانَتْ عَاتِكَةُ ابْنَةُ زَيْدٍ تَحْتَ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَكَانَتْ قَدْ غَلَبَتْهُ عَلَى رَأْيِهِ، وَشَغَلَتْهُ عَنْ سُوقِهِ، فَأَمَرَهُ أَبُو بَكْرٍ بِطَلاقِهَا وَاحِدَةً فَفَعَلَ، فَوَجَدَ عَلَيْهَا فَفَعَلَ لابِيهِ عَلَى طَرِيقِهِ وَهُوَ يُرِيدُ الصَّلاةَ، فَلَمَّا بَصُرَ بِأَبِي بَكْرٍ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا ... وَلا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ

قَالَ: فَرَّقَ لَهُ وَأَمَرَهُ بِمُرَاجَعَتِهَا.

٤٣١.(٥٢٦) عن أَبِي سَهْلٍ النَّحْوِيِّ قَالَ: ذَكَرُوا أَنَّ الْمَهْدِيَّ ، خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ حَتَّى إِذَا كَانَ بِزُبَالَةَ جَلَسَ يَتَغَدَّى حَتَّى أَتَى بَدَوِيٌّ فَوَقَفَ بِالْبَابِ فَنَادَى: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينِ ، إِنِّي عَاشِقٌ ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ ، فَقَالَ لِلْحَاجِبِ: وَيْحَكَ ، مَا هَذَا؟ قَالَ: إِنْسَانٌ بِالْبَابِ يَصِيحُ: إِنِّي عَاشِقٌ قَالَ: أَدْخِلُوهُ، فَأَدْخَلُوهُ عَلَيْهِ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَعَدَ يَأْكُلُ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ عَشِيقَتُكَ؟ قَالَ: ابْنَةُ عَمِّي قَالَ: أَوَ لَهَا أَبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَمَا لَهُ لا يُزَوِّجَكَهَا؟ قَالَ: هَاهُنَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ:

فَأَخْبَرَنِي مَا هُوَ؟ قَالَ: ادْنُ مِنِّي أُذُنَكَ قَالَ: فَأَدْنَىٰ مِنْهُ أُذُنَهُ فَقَالَ: إِنِّي هَجِينٌ[1]، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: فَمَا يَكُونُ، قَالَ: إِنَّهُ عِنْدَنَا عَيْبٌ. فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ أَبِيهَا فَأُتِيَ بِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَعَدَ يَأْكُلُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَلِمَ لا تَزَوِّجُهُ كَرِيمَتَكَ؟ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَةِ ابْنِ أَخِيهِ ، وَكَانَ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ عِنْدَهُ عَلَىٰ الْمَائِدَةِ جَمَاعَةٌ فَقَالَ: هَؤُلاءِ كُلُّهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ ، وَهُمْ هُجُنٌ، مَا الَّذِي يَضُرُّهُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: هُوَ عِنْدَنَا عَيْبٌ، فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ طَعَامِهِمْ وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ قَالَ الْمَهْدِيُّ: زَوِّجْهُ إِيَّاهَا عَلَىٰ عِشْرِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، عَشَرَةِ آلافِ دَرْهَمٍ لِلْعَيْبِ ، وَعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ مَهْرُهَا. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، فَأُتِيَ بِبَدْرَتَيْنِ فَدُفِعَتَا إِلَىٰ الشَّيْخِ فَأَنْشَأَ الشَّابُّ يَقُولُ:

ابْتَعْتُ طَيِّبَةً بِالْغَلاءِ وَإِنَّمَا ... يُعْطِي الْغَلاءَ بِمِثْلِهَا أَمْثَالِي

وَتَرَكْتُ أَسْوَاقَ الْقِبَاحِ لأهْلِهَا ... إِنَّ الْقِبَاحَ وَإِنْ رَخُصْنَ غَوَالِي

٤٣٢.(٥٢٧) عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، كَانَ قَدْ تَرَكَ الشِّعْرَ وَرَغِبَ عَنْهُ، وَنَذَرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ لِكُلِّ بَيْتٍ يَقُولُهُ هَدْيِ بَدَنَةٍ ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ حِينًا ثُمَّ خَرَجَ لَيْلَةً يُرِيدُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ، إِذْ نَظَرَ إِلَىٰ امْرَأَةٍ ذَاتِ جَمَالٍ تَطُوفُ ، وَإِذَا رَجُلٌ يَتْلُوهَا ، كُلَّمَا رَفَعَتْ رِجْلَهَا وَضَعَ رِجْلَهُ مَوْضِعَ رِجْلِهَا ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَىٰ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمَا ، فَلَمَّا فَرَغَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَوَافِهَا تَبِعَهَا الرَّجُلُ هُنَيْهَةً ، ثُمَّ رَجَعَ وَفِي قَلْبِ عُمَرَ مَا فِيهِ ، فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: لَتُخْبِرَنِّي عَنْ أَمْرِكَ قَالَ: نَعَمْ ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي رَأَيْتَ ابْنَةُ عَمِّي ، وَأَنَا لَهَا عَاشِقٌ ، وَلَيْسَ لِي مَالٌ فَخَطَبْتُهَا إِلَىٰ عَمِّي فَرَغِبَ عَنِّي وَسَأَلَنِي عَنِ الْمَهْرِ مَا لا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَ هُوَ حَظِّي مِنْهَا وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا أُمْنِيَةٌ غَيْرُهَا ، وَإِنَّمَا أَلْقَاهَا عِنْدَ الطَّوَافِ ، وَحَظِّي مَا رَأَيْتَ مِنَ فِعْلِي. قَالَ لَهُ عُمَرُ: وَمَنْ عَمُّكَ؟ قَالَ: فُلانُ ابْنُ فُلانٍ قَالَ: انْطَلَقَ مَعِي إِلَيْهِ، فَانْطَلَقْنَا فَاسْتَخْرَجَهُ عُمَرُ فَخَرَجَ

---

(١) **الهجين**: عربي ولد من أمة، أو مَن أبوه خير من أمه.

مُبَادِرًا فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا أَبَا الْخَطَّابِ؟ قَالَ: تُزَوِّجُ ابْنَتَكَ فُلانَةَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ فُلانٍ، وَهَذَا الْمَهْرُ الَّذِي تَسْأَلُهُ مُسَاقٌ إِلَيْكَ مِنْ مَالِي. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ فَعَلْتُ قَالَ عُمَرُ: أُحِبُّ لا أَبْرَحُ حَتَّى يَجْتَمِعَا، قَالَ: وَذَلِكَ أَيْضًا. قَالَ: فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى جَمَعَهُمَا وَأَتَى مَنْزِلَهُ فَاسْتَلْقَى عَلَى فِرَاشِهِ فَجَعَلَ النَّوْمُ لا يَأْخُذُهُ، وَجَعَلَ جَوْفُهُ يَجِيشُ بِالشِّعْرِ، فَأَنْكَرَتْ جَارِيَتُهُ ذَلِكَ فَجَعَلَتْ تَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرِهِ وَتَقُولُ: وَيْحَكَ، مَا الَّذِي دَهَاكَ، فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ جَلَسَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَقُولُ وَلِيدَتِي لَمَّا رَأَتْنِي ... طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينَا

أُرَاكَ الْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقًا ... وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءً دَفِينَا

بِرَبِّكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ ... فَشَاقَكَ أَمْ رَأَيْتَ لَهَا خَدِينَا

فَقُلْتُ: شَكَا إِلَيَّ أَخٌ محُبٌّ ... لِبَعْضِ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا

تَعُدُّ عَلَيَّ مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ ... فَوَافَقَ بَعْضَ مَا كُنَّا لَقِينَا

وَذُو الْقَلْبِ الْمُصَابِ وَإِنْ تَغَنَّى ... يُهَيَّجُ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا

وَكَمْ مِنْ خَلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا ... لِغَيْرِ قِلًى وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا

رَأَيْتُ صُدُودَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا ... وَلَوْ جُنَّ الْفُؤَادُ بِهَا جُنُونَا

٤٣٣. (٥٢٨) كَانَ الْحُسَيْنُ يَهْوَى جَارِيَةً لابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ الْمُبَرِّدُ: قَالَ لِي صَدِيقٌ لِي: لا وَاللهِ مَا عَايَنْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهَا قَطُّ، وَكَانَتْ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ لِسَانًا، وَمَعَ ذَلِكَ شَاعِرَةٌ نَاقِدَةٌ، وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ مَعَ الْحُسَيْنِ إِلَيْهَا إِلَى الْخَلْدِ، فَكَانَتْ تَرْقُبُ وَقْتَهُ فَتَنْتَظِرُهُ فِيهِ فَتُحَدِّثُهُ مَلِيًّا، فَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا: هَلْ قُلْتَ فِينَا شَيْئًا؟ فَأَنْشَدَهَا:

رَمَتْكَ غَدَاةَ السَّبْتِ شَمْسٌ مِنَ ... بِسَهْمِ الْهَوَى عَمْدًا وَمَرْتُكَ فِي الْعَمْدِ

مخُضَّبَةُ الاطْرَافِ رُوْدٌ شَبَابُهَا[1] ... مُعَقْرَبَةُ الصُّدْغَيْنِ كَاذِبَةُ الْوَعْدِ

مُزَرَّرَةُ السِّرْبَال مُكَوَّرَةُ الْحَشَا ... غُلامِيَّةُ التَّقْطِيعِ شَاطِرَةُ الْقَدِّ

---

(١) **رود شبابها**: أي لين ناعم، وريح دور ورائدة أي لينة الهبوب.

أَقُولُ وَقَلْبِي بَيْنَ شَوْق وَزَفْرَة ... وَقَدْ شَخصَتْ عَيْنِي وَدَمْعِي عَلَى خَدِّي

أَجِيزِي عَلَى مَنْ قَدْ تَرَكْتِ فُؤَادَهُ ... بِلَحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأَسُّفِ وَالجُهْدِ

فَقَالَتْ: عَذَابٌ بِالْهَوَى قَبْلَ مَنِيَّةٍ ... وَمَوْتٌ أَنَا أَقْرَحْتُ قَلْبَكَ مِنْ بُعْدِ

سَأَشْكُوكِ فِي الاشْعَار غَيْرَ مُقَصِّرٍ ... إِلَى عَاصِمٍ ذي المُكْرُمَاتِ وَذِي الحَمْدِ

لَعَلَّ فَتَى غَسَّانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... فَتَأْمَنُ نَفْسِي مِنْكُمُ لَوْعَةَ الصَّدِّ

فَبَعَثَ بِهَذَا الشِّعْرِ إِلَى عَاصِمِ الْغَسَّانِيِّ ، فَرَامَ شِرَاءَهَا وَلَمْ يُمْكِنْهُ ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ: هَذِهِ عِوَضٌ مِنْهَا ، فَأَنْفَقَهَا الحُسَيْنُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ كَتَبَ بِشَعْرٍ آخَرَ إِلَى دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ، وَكَانَ الشِّعْرُ:

أَمَتُّ بِالْهِجْرَانِ مَوْعِودِي ... وَجُرْتُ فِي غَايَةِ مجْهُودِ

فَإِنْ تَأَنَّيْتُ بِإِتْيَانِكُمْ ... كُنْتُ فَتًى أَهْوَنَ مَفْقُودِ

وَكُنْتُ إِنْ جِئْتُكُمْ زَائِرًا ... أَبِتْ بِرَغْمٍ غَيْرَ محْمُودِ

فَكَيْفَ أَحْتَالُ لَكُمْ خُلَّتِي ... هَاتِ فَقَدْ ضَلَّتْ مَقَالِيدِي

بَلَى سَأَشْكُوكِ وَأَشْكُو الهَوَى ... إِلَى فَتَى قَحْطَانَ دَاوُدَ

لَعَلَّهُ يَكْشِفُ إِنْ جِئْتُهُ ... أَشْكِيكُمُ كُرْبَةَ مَعْمُودِ

فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ وَقَالَ: لَوْ كَانَتْ مِمَّنْ يُعْدَىٰ عَلَيْهَا لاعْدَيْنَاكُ بِشَكْوَاكِ .

٤٣٤.(٥٢٩) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ قال: كَانَ أَبُو السَّائِبِ الْمَخْزُومِيُّ أَحَدَ الْقُرَّاءِ فَرَأَوْهُ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْعَاشِقِينَ، وَوفِّقْ قُلُوبَهُمْ، وَاعْطِفْ قُلُوبَ الْمَعْشُوقِينَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا هَجْرُ كُفَّ عَنِ الْهَوَى وَدَعِ الْهَوَى ... لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ

مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ ... قَدْحَى وَحَشْوُ ضَمِيرِهِمْ جَمْرُ

مُتَلَذذينَ مِنَ الهَوَى أَلْوَانُهُمْ   مِمَّا تجُنُّ قُلُوبُهُمْ صِفْرُ
وَسَوَابِقُ الْعَبَرَاتِ فَوْقَ خُدُودِهِمْ   دُرَرٌ تُفِيضُ كَأَنَّهَا الْعِطْرُ

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا السَّائِبِ، أَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ وَأَنْتَ فِي الْفَضْلِ، أَنْتَ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: وَمَا قُلْتُ؟ وَاللهِ لَلدُّعَاءُ لَهُمْ أَفْضَلُ لَهُمْ مِنْ عُمْرَةٍ فِي رَجَبٍ مِنَ الْجِعْرَانَةِ.

٤٣٥.(٥٣٠) عن أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ، وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ، أنه سَمِعَ فَتًى يَتَغَنَّى:

قَلْبِي عَلَيْكَ حَبِيسٌ مَوْقُوفُ   وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالدَّمْعُ مَذْرُوفُ
إِنْ كُنْتِ بِالْحُسْنِ قَدْ وُصِفْتِ لَنَا   فَإِنَّنِي بِالْهَوَى لَمَوْصُوفُ
يَا حَسْرَتَا حَسْرَةً أَمُوتُ بِهَا   إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي لَدَيْكِ مَعْرُوفُ

فَقَالَ: فَصَاحَ أَبُو السَّائِبِ صَيْحَةً وَقَالَ: لا أَعْرِفُ اللهَ إِنْ لَمْ أَعْرِفْ لَكَ حَقَّكَ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ.

٤٣٦.(٥٣١) عَنِ ابْنِ عَيَّاشٍ قَالَ: عَرَضَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيُّ سِجْنَهُ، فَكَانَ مِنْ يَزِيدَ ابْنِ فُلانٍ الْبَجَلِيِّ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: فِي أَيِّ شَيْءٍ حُبِسْتَ يَا يَزِيدُ؟، قَالَ: فِي تُهْمَةٍ ، أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ قَالَ: تَعُودُ إِنْ أَطْلَقْتُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ أَيُّهَا الامِيرُ، وَكَرِهَ أَنْ يُصَرِّحَ بِالْقِصَّةِ أَوْ يَوْمِئَ إِلَيْهَا فَيَفْضَحَ مَعْشُوقَتَهُ لِكَيْ لا يَنَالَهَا أَهْلُهَا بِبَعْضِ الْمَكْرُوهِ، فَقَالَ خَالِدٌ لأَوْلِيَاءِ الْجَارِيَةِ: أَحْضِرُوا رِجَالَ الْحَيِّ حَتَّى نَقْطَعَ كَفَّهُ بِحَضْرَتِهِمْ، وَكَانَ ابْنُ رَزَاحٍ فَكَتَبَ شِعْرًا وَوَجَّهَهُ إِلَى خَالِدٍ يَقُولُ:

أَخَالِدُ قَدْ وَاللهِ أُعْطِيتَ عَشْوَةً   وَمَا الْعَاشِقُ الْمِسْكِينُ فِينَا بِسَارِقِ
أَقَرَّ بِمَا لَمْ يَأْتِهِ الْمَرْءُ أَنَّهُ رَأَى   الْقَطْعَ خَيْرًا مِنْ فَضِيحَةِ عَاتِقِ
وَلَوْلا الَّذِي قَدْ خِفْتُ مِنْ قَطْعِ كَفِّهِ   لأَلْقَيْتُ فِي أَمْرِ الهَوَى غَيْرَ نَاطِقِ
إِذَا بَدَتِ الرَّايَاتُ فِي السَّبْقِ لِلْعُلَى   فَأَنْتَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ أَوَّلُ سَابِقِ

فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدٌ الابْيَاتِ عَلِمَ صِدْقَ قَوْلِهِ ، فَأَحْضَرَ أَوْلِيَاءَ الْجَارِيَةِ فَقَالَ: زَوِّجُوا يَزِيدَ فَتَاتَكُمْ، فَقَالُوا: أَمَا قَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ مَا ظَهَرَ فَلا، فَقَالَ: لَئِنْ لَمْ تُزَوِّجُوهُ طَائِعِينَ لَتُزَوِّجُنَّهُ كَارِهِينَ، فَزَوِّجُوهُ، وَنَقَلَ خَالِدٌ الْمَهْرَ مِنْ عِنْدِهِ.

٤٣٧. (٥٣٢) عن مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْكُوفَةِ يُدْعَىٰ لَيْثَ بْنَ زِيَادٍ قَدْ رَبَّىٰ جَارِيَةً وَأَدَّبَهَا فَخَرَجَتْ بَارِعَةً فِي كُلِّ فَنٍّ مَعَ كَمَالِ الْجَمَالِ، فَلَمْ يَزَلْ مَعَهَا مُدَّةً حَتَّىٰ تَبَيَّنَتْ مِنْهُ الاخْتِلالَ ، فَقَالَتْ: يَا مَوْلايَ ، لَوْ بِعْتَنِي كَانَ أَصْلَحَ لَكَ مِمَّا أَرَاكَ بِهِ ، وَإِنْ كُنْتُ لا أَظُنُّ أَنَّىٰ أَصْبِرُ عَنْكَ ، فَقَصَدَ رَجُلاً مِنَ النُّهَيْكِيِّينَ يَعْرِفُهَا وَيَعْرِفُ فَضْلَهَا فَبَاعَهَا مِنْهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا قَبَضَ الْمَالَ وَجَّهَ بِهَا إِلَىٰ مَوْلاهَا النُّهَيْكِيِّ وَجَزِعَ عَلَيْهَا جَزَعًا شَدِيدًا، فَلَمَّا صَارَتِ الْجَارِيَةُ إِلَىٰ النُّهَيْكِيِّ نَزَلَ بِهَا الْوَحْشَةُ لِمَوْلاهَا مَا لَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعَهُ وَلا كِتْمَانَهُ، فَبَاحَتْ بِهِ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

أَتَانِي الْبَلا حَقًّا فَمَا أَنَا صَانِعُ ... أَمُصْطَبِرٌ لِلْبَيْنِ أَمْ أَنَا جَازِعُ

كَفَى حُزْنًا أَنَّى عَلَى مِثْلِ جَمْرَةٍ ... أُقَاسِي نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَلْبُ نَازِعُ

فَإِنْ تَمْنَعُونِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهِ ... فَإِنِّي قَتِيلٌ وَالْعُيُونُ دَوَامِعُ

فَبَلَغَ النُّهَيْكِيَّ شِعْرُهَا فَدَعَا بِهَا فَأَرَادَهَا فَامْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ لَهُ: يَا سَيِّدِي ، إِنَّكَ لا تَنْتَفِعُ بِي قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: لِمَا بِي قَالَ: وَمَا بِكِ، صِفِيهِ لِي قَالَتْ: أَجِدُ فِي أَحْشَائِي نِيرَانًا تَتَوَقَّدُ ، لا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِطْفَائِهَا أَحَدٌ، فَلا تَسَلْ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَرَحِمَهَا وَرَقَّ لَهَا ، وَبَعَثَ إِلَىٰ مَوْلاهَا ، فَسَأَلَ عَنْ خَبَرِهِ فَوَجَدَ عِنْدَهُ مِثْلَ الَّذِي عِنْدَهَا فَأَحْضَرَهُ، فَرَدَّ الْجَارِيَةَ عَلَيْهِ، وَوَهَبَ لَهُ مِنْ ثَمَنِهَا خَمْسِينَ أَلْفًا، فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ مُدَّةً طَوِيلَةً ، وَبَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ خَبَرُهَا وَهُوَ بِخُرَاسَانَ فَكَتَبَ إِلَىٰ أَبِي السَّوْدَاءِ خَلِيفَتِهِ بِالْكُوفَةِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ لِي مِنْ قِبَلِ الْجَارِيَةِ أَنْ يَشْتَرِيَهَا لَهُ بِمَا مَلَكَتْهُ يَمِينُهُ، فَرَكِبَ أَبُو السَّوْدَاءِ إِلَىٰ مَوْلَىٰ الْجَارِيَةِ فَخَبَّرَهُ بِمَا

كَتَبَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ فَلَمْ يَجِدْ لَيْثٌ بُدًّا مِنْ عَرْضِهَا عَلَيْهِ وَهُوَ لِذَلِكَ كَارِهٌ، فَأَرَادَ أَبُو السَّوْدَاءِ يَعْلَمُ مَا عِنْدَ الْجَارِيَةِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

بَـدِيـعُ صَـــدٍّ قَـرِيـبُ هَـجْـرٍ جَـعَـلْـتُـهُ مِـنْـهُ لِي مَـلاذَا

فَأَجَابَتْهُ الْجَارِيَةُ:

فَـعَـاتَـبُـوهُ فَـزَادَ شَـــوْقًـا فَـمَاتَ عِشْـــقًـا فَـكَـانَ مَـاذَا

فَعَلِمَ أَبُو السَّوْدَاءِ أَنَّهَا تَصْلُحُ، فَاشْتَرَاهَا بِمِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ بِهَا وَحَمَلَهَا إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَىٰ خُرَاسَانَ ، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ اخْتَبَرَهَا فَوَجَدَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ فَغَلَبَتْ عَلَىٰ عَقْلِهِ، وَيُقَالُ إِنَّهَا أُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ طَاهِرٍ ، وَلَمْ يَزَلْ إِلْطَافُهَا وَجَوَائِزُهَا تَأْتِي مَوْلاهَا الاوَّلَ حَتَّىٰ مَاتَتْ.

٤٣٨.(٥٣٣) عن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: طَلَّقَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ امْرَأَتَهُ ابْنَةَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا وَدِيعَةُ جَوْهَرٍ اسْتَوْدَعَهَا إِيَّاهُ فَتَزَوَّجَهَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ أَرَادَ ابْنُ عَامِرٌ الْحَجَّ ، فَأَتَىٰ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقَالَ: حَدِّثْنَا يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ لِي إِلَىٰ ابْنَةِ سُهَيْلٍ حَاجَةً ، فَأُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا الْحَسَنُ: الْبَسِي ثِيَابَكِ ، فَهَذَا ابْنُ عَامِرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَسَأَلَهَا وَدِيعَتَهُ، فَجَاءَتْهُ بِهَا عَلَيْهَا خَاتَمُهُ ، فَقَالَ: خُذِي ثُلُثَهَا ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لأَخُذَ عَلَىٰ أَمَانَةٍ اؤْتُمِنْتُ عَلَيْهَا شَيْئًا أَبَدًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا ابْنُ عَامِرٍ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَتِي قَدْ بَلَغَتْ ، وَأُحِبُّ أَنْ تُخَلِّي بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، فَبَكَتْ وَبَكَتِ ابْنَتُهَا ، وَرَقَّ ابْنُ عَامِرٍ فَقَالَ الْحَسَنُ: فَهَلْ لَكُمَا ، فَوَاللهِ مَا مِنْ مُحَلِّلٍ خَيْرٍ مِنِّي قَالَ: أَجَلْ ، فَوَاللهِ لا أُخْرِجُهَا مِنْ عِنْدِكَ أَبَدًا قَالَ: فَكَفَلَهَا حَتَّىٰ مَاتَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

٤٣٩.(٥٣٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لِلْعَبَّاسِ «**يَا عَبَّاسُ ، أَلا تَعْجَبُ**

مِنْ شِدَّةِ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ ، وَشِدَّةِ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا» ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ «لَوْ رَاجَعْتِهِ ، فَإِنَّهُ أَبُو وَلَدِكِ» . قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله ، أَتَأْمُرُنِي فَأَفْعَلُ؟ قَالَ: «لا ، إِنَّمَا أَنَا شَافِعٌ»[1].

٤٤٠.(٥٣٥) عَنْ أَبِي مُوسَىٰ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنِّي أُوتَىٰ وَيُطْلَبُ مِنِّي الْحَاجَةُ وَأَنْتُمْ عِنْدِي ، فَاشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ يَدَيْ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ»[2].

٤٤١.(٥٣٦) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ الْجُرْجَانِيُّ:

شَكَوْتُ بَلاءً لا أُطِيقُ احْتِمَالَهُ ... وَقَلْبِي مُطِيعٌ لِلْهَوَى غَيْرُ دَافِعِ

فَأُقْسِمُ مَا تَرْكِي عِتَابَكَ عَنْ قِلًى ... وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ

وَإِنِّي مَتَى لَمْ أَلْزَمِ الصَّبْرَ طَائِعًا ... فَلا بُدَّ مِنْهُ مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْطِفْكَ إِلا شَفَاعَةٌ ... فَلا خَيْرَ فِي رَدٍّ يَكُونُ بِشَافِعِ

(١) البخاري (٥٢٨١) .

(٢) البخاري (٧٤٧٦) .

بَابُ
التَّعَجُّبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ سَلِمَ مِنَ الصَّبْوَةِ

٤٤٢. (٥٣٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ لِلشَّابِّ صَبْوَةً»، قَالَ الأَعْمَشُ: «يَذْكُرُهَا وَيَجْتَهِدُ».

٤٤٣. (٥٣٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: وَقَفَتِ امْرَأَةٌ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: أَلَسْتَ الْقَائِلَ:

قَالَتْ وَأَبْثَثْتُهَا وَجْدِي فَبُحْتُ بِهِ: قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تُحِبُّ السِّتْرَ فَاسْتَتِرِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا: غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَبْقَى عَلَى بَصَرِي

وَاللهِ مَا خَرَجَ هَذَا الشِّعْرُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ لَمْ يَعْشَقْ.

بَابُ
اللَّجَاجِ عِنْدَ اللَّوْمِ وَالْعَذَلِ

٤٤٤.(٥٤٠) عن ابْنِ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ قَالَ: لَمَّا أَكْثَرَ جَمِيلٌ فِي التَّشْبِيبِ بِبُثَيْنَةَ اسْتَعْدَىٰ عَلَيْهِ أَهْلُهَا ، فَأَلَحَّ أَهْلُهُ عَلَىٰ لائِمَتِهِ وَعَزْلِهِ ، فَلَمَّا أَلَحُّوا عَلَيْهِ تَحَمَّلَ هَارِبًا إِلَىٰ وَادِي الْقُرَىٰ ، فَطُلِبَ فَهَرَبَ مِنْهُ ، فَلَحِقَ بِشَيْخٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ أَبِي بَنَاتٍ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: الْبِسْنَ خَيْرَ ثِيَابِكُنَّ وَأَحْسَنَ حُلِيِّكُنَّ وَتَشَوَّفْنَ لَهُ ، عَسَىٰ أَنْ تَقَعَ عَيْنُهُ عَلَىٰ بَعْضِكُنَّ فَأُزَوِّجَهَا مِنْهُ فَيَنْقَطِعَ هَذَا الامْرُ عَنَّا ، فَفَعَلْنَ وَتَعَرَّضْنَ لَهُ ، فَلَمَّا أَكْثَرْنَ قَالَ لَهُنَّ بِحَيْثُ يَسْمَعْنَ:

حَلَفْتُ لِكَيْمَا تَعْلَمُونِي صَادِقًا ... وَلَلصِّدْقُ خَيْرٌ فِي الامُورِ وَأَنْجَحُ

لَتَكْلِيمُ يَوْمٍ مِنْ بُثَيْنَةَ وَاحِدٍ ... وَرُؤْيَتُهَا عِنْدِي أَلَذُّ وَأَمْلَحُ

مِنَ الدَّهْرِ لَوْ أَخْلُو بِكُنَّ وَإِنَّمَا ... أُعَالِجُ قَلْبًا غَارِمًا حَيْثُ يَطْمَحُ

قَالَ: فَذَكَرْنَ ذَلِكَ لأَبِيهِنَّ ، فَقَالَ: خَلِّينَ عَنْ هَذَا ، فَإِنَّهُ لا يُفْلِحُ أَبَدًا .

٤٤٥.(٥٤١) أَنْشَدَنِي ثَعْلَبٌ:

أَحْرَقْتُمَا كَبِدِي بِاللَّوْمِ فَاحْتَرَقَتْ ... يَا صَاحِبَيَّ وَهَذَا مِنْكُمَا شَرَفُ

لا بَارَكَ اللهُ فِيمَنْ كَانَ يُخْبِرُنِي ... أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا مَا شَاءَ يَنْصَرِفُ

وَجْدُ الْمُحِبِّ إِذَا مَا بَانَ صَاحِبُهُ ... وَجْدُ الصَّبِيِّ لِثَدْيَيْ أُمِّهِ الْكَلِفُ

قَدْ تَمْكُثُ النَّاسُ حِينًا لَيْسَ بَيْنَهُمُ ... وُدٌّ فَيَزْرَعُهُ التَّسْلِيمُ وَاللُّطَفُ

٤٤٦.(٥٤٢) قال الاصْمَعِيُّ : عَشِقَتْ جُوَيْرِيَةٌ أَعْرَابِيَّةٌ فَتًى مِنْ عَشِيرَتِهَا فَعَزَلَتْهَا أُمُّهَا فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا أُمِّ مَهْلاً لا يَكُونُ الحُبَّا ... وَلا لَقِيتُ لَوْعَةً وَكَرْبَا

عَيْنَاهُ قَادَتْنِي إِلَيْهِ غَضَبَا رَأَيْتُ طَرَفًا فَاسْتَحَرَّ الْقَلْبَا

وَمُقْلَةٌ أَحْسَبُ فِيهَا الشُّهْبَا إِنْ لُمْتَنِي فَرُبَّمَا وَرُبَّا

تَرَكَتْ ذَا اللُّبِّ لِسَيْرٍ أَصَبَّا إِذَا رَآنِي طَرْفُهُ أَكَبَّا

تَبًّا لِهَذَا الْحُبِّ تَبًّا تَبًّا يَا رَبِّ أَوْرِدْهُ الْمَحَلَّ الْجَدْبَا

٤٤٧.(٥٤٣) وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ النَّحْوِيُّ لأَبِي الشِّيصِ:

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقَدَّمُ

أَجِدُ الْمَلامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْتَلُمْنِي اللُّوَّمُ

أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّيَ مِنْهُمُ

وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِيَ صَاغِرًا مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ

٤٤٨.(٥٤٤) عَنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللَّهَبِيِّ قَالَ: أَنْشَدَنِي رِيَابٌ:

أُمَّتِي لا تَعْذِلُونِي إِنَّ فِي ثَوْبِي بَرَاتِي

خَاتَمُ الْمَلِكِ عَلَيْهِ وَبِهِ أَرْجُو نَجَاتِي

بِنْتُ عَشْرٍ تَأْمُرِينِي بِاتِّبَاعِ الْقَارِيَاتِ

أَنْظِرِينِي عَشْرًا أُخْرَى أَشْتَفِي قَبْلَ الْمَمَاتِ

قَالَ: لَقَدْ عَجَّلْتَ عَلَيْهَا، وَلَقَدْ سَأَلْتَهَا يَسِيرًا، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهَا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ كُثَيِّرِ عَزَّةَ:

تَلُومُ امْرَءًا فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ وَتَتْرُكُ أَشْيَاخَ الصَّبَابَةِ حِينُ

وَمَا شَعَرَتْ أَنَّ الصِّبَا إِذْ بَلَوْتَنِي عَلَى عَهْدِ عَادٍ لِلشَّبَابِ خَدِينُ

٤٤٩.(٥٤٥) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ لِخَالِدٍ الْكَاتِبِ:

مَا يَسْتَرِيحُ الْمُحِبُّ مِنْ خَبْلِهِ وَلا يُفِيقُ الْعَذُولُ مِنْ عَذْلِهْ

هَذَا امْرُؤٌ فِي الْعِتَابِ مُجْتَهِدٌ وَذَاكَ فِي هَمِّهِ وَفِي شُغْلِهْ

وَذَاكَ فِي هَمِّهِ وَفِي شُغْلِهْ أَدْنَاهُ رَبُّ السَّمَاءِ مِنْ أَجَلِهْ

٤٥٠. (٥٤٦) عن المُبَرِّدِ قَالَ : كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعُتْبِيِّ بَنُونَ أَدَّبَهُمْ ، أَصْغَرُهُمْ يُسَمَّى عُبَيْدُ اللهِ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ أَبُوهُ فِي شَيْءٍ أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الْعِشْقِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

تَبَدَّلْتَ مِنْ قَلْبِي الْمَوَدَّةَ بِالْبُغْضِ ... وَصُيِّرْتُ بَعْدَ الْقُرْبِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْضِ

وَكَانَ الْهَوَى غَضًّا فَلَمَّا مَلَكْتُهُ ... تَقَصَّفَ غُصْنَاهُ وَحَالَ عَنِ الْغَضِّ

فَإِنْ أَكُ قَدْ أُخْرِجْتُ مِنْ دَارِ بُغْضَةٍ ... فَلَيْسَ بِكَفَّيْ مخْرِجِي سَعَةُ الارْضِ

فَرَقَّ لَهُ أَبُوهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنْ كُنْتَ تَائِبًا مِنْ جُرْمِكَ ، مُقْلِعًا عَنْ فِعْلِكَ ، فَعِنْدِي يَا بُنَيَّ قَبُولُكَ ، فَقَلَبَ الرُّقْعَةَ وَكَتَبَ فِي ظَهْرِهَا:

تَرَانِي تَارِكًا بِاللَّـ ... ـهِ مَا أَهْوَى لِمَا تَهْوَى

٤٥١. وَقَالَ آخَرُ:

أَتُرِيدُ أَتْرُكَ بَهْجَتِي تَبْلا ... وَأُطِيعُ مِثْلَكَ فِي الْهَوَى عَقْلا

أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ الحُـ ... ـبَّ فِي قَلْبِي إِذَنْ دَعْوَى

٤٥٢. (٥٤٧) وأَنْشَدَنِي أَبُو يَعْقُوبَ التَّمَّارُ لِنَفْسِهِ:

الْعَذْلُ يَا فَضْلُ فَضْلُ ... وَاللَّوْمُ فِي الحُبِّ جَهْلُ

وَالهَزْلُ فِي الحُبِّ جِدٌّ ... وَالجِدُّ فِي الحُبِّ قَتْلُ

وَمَا لِمَنْ لامَ صَبًّا ... وَإِنْ تَعَاقَلَ عَقْلُ

٤٥٣. (٥٤٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عُمَارَةَ وَهُوَ فَقِيهُ أَهْلِ الْحِجَازِ عَلَى نَخَّاسٍ يَعْتَرِضُ قِيَانًا ، فَعَلِقَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَاشْتُهِرَ بِهَا حَتَّى عَذَلَهُ طَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أُجَالِسُهُمْ ... فَمَا أُبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَوْ وَقَعَا

٤٥٤.(٥٤٩) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ لِكُثَيِّرِ عَزَّةَ:

فَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... سَلْوًا وَلا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا

وَمَا زَادَنِي الْوَاشُونَ إلا صَبَابَةً ... وَلا كَثْرَةُ النَّاهِينَ إلا تَمَادِيَا

٤٥٥.(٥٥٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ قَال : إِنَّ أَهْلَ بُثَيْنَةَ مَشَوْا إِلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ وَأَهْلِهِ وَاسْتَوْهَبُوهُمْ مِنْ جَمِيلٍ، وَكَانَ الصَّوْتُ قَدِ ارْتَفَعَ بِهِ وَعَلا، وَلامُوا جَمِيلاً وَنَهَوْهُ وَعَذَلُوهُ فِي إِتْيَانِهَا، فَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ قَائِلٍ مِنْهُمْ ، فَأَعَزُّوهُ بِحُبِّهَا ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ:

وَعَاذِلُونَ رَجَوْنِي فِي مَحَبَّتِهَا ... يَا لَيْتَهُمْ وَجَدُوا مِثْلَ الّذِي أَجِدُ

لَمَّا أَطَالُوا عِتَابِي مِنْكِ قُلْتُ لَهُمْ ... لا تُكْثِرُوا كُلَّ هَذَا اللَّوْمِ وَاقْتَصِدُوا

قَدْ مَاتَ قَلْبَيْ أَخُو هِنْدَ وَصَاحِبِهِ ... مُرَقِّشِيٌّ وَاشْتَفَى مِنْ عَدُوِّهِ الْكَمَدُ

فَكُلّهُمْ كَانَ فِي عِشْقٍ مَنِيَّتُهُ ... فَقَدْ وَجَدْتُ بِهِمْ فَوْقَ الّذِي وَجَدُوا

إِنِّي لارْهَبُ بَلْ قَدْ كِدْتُ أَعْلَمُهُ ... أَنْ سَوْفَ يُورِدُنِي الحَوْضَ الّذِي وَرَدُوا

إِنْ لمْ تَنَلْنِي بِمَعْرُوفٍ تجُودُ بِهِ ... أَوْ يَدْفَعِ اللهُ عَنِّي الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

٤٥٦.(٥٥١) وَأَنْشَدَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ الزُّبَيْرِ لِجَمِيلٍ:

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا ... قَتِيلاً بَكَا مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

أَفِي أَمِّ عَمْرو تَعْذِلانِي هُدِيتُمَا ... وَقَدْ تَيَّمَتْ قَلْبِي وَهَامَ بِهَا عَقْلِي

٤٥٧.(٥٥٢) وانشد المُبَرِّد :

لائِمٌ لامَنِي فِيكَ وَهْوَ غَدٌ ... طَامِعٌ عِنْدَ نَفْسِهِ فِي اعْتِذَارِي

قُلْتُ بِالْعَدْلِ مَرَّةً ثُمَّ لَمَّا ... لَجَّ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ بِالاجْبَارِي

وَتجَاهَلْتُ حِينَ لمْ يَنْفَعِ الْعِلْـ ... ـمُ اعْتِمَادًا بِهِ عَلَى الاقْدَارِ

قُلْتُ: جَاءَ الْقَضَاءُ فِيهِ بِشَيْءٍ ... عَجَزَتْ عَنْهُ حِيلَتِي وَاصْطِبَارِي

فَإِنِ اسْتَطَعْتَ بِاحْتِيَالِكَ دَفْعًا ... لِقَضَاءِ الْمُهَيْمِنِ الجَبَّارِ

فَعَلَيَّ السُّلُوُّ وَالصَّبْرُ عَنْهَا ... وَعَلَيْكَ الْمجِيءُ بِالاقْدَارِ

بَابُ
الاقْرَارِ بِالْعِيِّ وَالْحَصْرِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الاحْبَابِ

٤٥٨.(٥٥٣) عَنِ الْحَكَمِ بْنِ صَخْرٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجًّا ، فَلَمَّا نَزَلْتُ إِمْرَةً وَإِذَا بِجَارِيَتَيْنِ كَأَنَّهُمَا سُرَيْحَتَا قَزٍّ[١] ، فَقَصَّرَتَا عَلَيَّ تُومِئُ بِحَدِيثٍ وَشِعْرٍ فَوَصَلْتُهُمَا ، فَلَمَّا كَانَ عَامُ قَابِلٍ حَجَجْتُ فَأَصَابَتْنِي فِي الطَّرِيقِ عِلَّةٌ فَنَصَلَ عَنِّي الْخِضَابُ ، فَلَمَّا نَزَلْتُ إِمْرَةً إِذَا أَنَا بِإِحْدَاهُمَا ، فَقُلْتُ لَهَا: أَتَعْرِفِينِي؟ قَالَتْ: مَا أُنْكِرُكَ مِنْ سُوءٍ، قَالَ: لَقَدْ أَنْكَرْتِينِي وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَاكَ عَامَ أَوَّلَ مَمْلُوكًا، وَأَرَاكَ الْيَوْمَ شَيْخًا مَلِكًا، وَفَى دُونِ هَذَا مَا تُنْكِرُ الْفَتَاةُ، فَقُلْتُ: أَنَا الْحَكَمُ بْنُ صَخْرٍ الثَّقَفِيُّ، مَا فَعَلَتْ صَاحِبَتُكِ؟ قَالَتْ: قَدِمَ عَلَيْهَا ابْنُ عَمٍّ لَهَا، فتَزَوَّجَهَا فَأَخَذَ بِهَا، فَقُلْتُ: لَوْ أَدْرَكْتُهَا لَتَزَوَّجْتُهَا قَالَتْ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ شَقِيقَتِهَا فِي حُسْنِهَا، وَنَظِيرَتِهَا فِي حَسَبِهَا؟ قُلْتُ: مَا قَالَ كُثَيِّرُ عَزَّةَ ، قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قُلْتُ: قَالَ:

إِذَا وَصَلَتْنَا خَلَّةٌ كَيْ تُزِيلَهَا ... أَبَيْنَا وَقُلْنَا: الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ

قَالَتْ: فَكُثَيِّرٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَقُلْتُ: وَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ؟ قَالَتْ: قَالَ:

هَلْ وَصْلُ عَزَّةَ إِلا وَصْلُ غَانِيَةٍ ... فِي وَصْلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِهَا خَلَفُ

ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهٍ كَأَنَّهُ فَلْقَةُ قَمَرٍ، فَبُهِتُّ نَحْوَهَا، فَمَا مَنَعَنِي مِنْ جَوَابِهَا إِلا الْعِيُّ.

٤٥٩.(٥٥٤) أَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ لَوْعَةٌ ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ
وَمَا هُوَ إِلا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً ... فَأُبْهَتُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ
فَأَرْجِعُ عَنْ رَأْيِي الَّذِي كُنْتُ أَرْتَأي ... وَأَذْكُرُ مَا أَعْدَدْتُ حِينَ تَغِيبُ

---

(١) يعني كأنهما قطعتان من الحرير منبسطة.

٤٦٠.(٥٥٥) وَأَنْشَدَنِي الْمُبَرِّدُ:

وَمَا هُوَ إِلا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتُ لا عُذْرٌ لَدَيَّ وَلا نُكْرُ

وَلا أَتَلافَى هَفْوَتِي بِصَرِيمَةٍ مِنَ الامْرِ حَتَّى تَرْجِعَ الاعْيُنُ الخُدْرُ

٤٦١.(٥٥٦) وَأَنْشَدَنِي أَبُو صَخْرٍ الأَمَوِيُّ:

تَمَنَّيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا لَقِيتُهُ بُهِتُّ فَلَمْ أَمْلِكْ لِسَانًا وَلا طَرْفَا

وَأَطْرَقْتُ إِجْلالاً لَهُ وَمَهَابَةً أُحَاوِلُ أَنْ يخْفَى الَّذِي بِي فَمَا يخْفَى

وَإِنِّي لَمَمْلُوكٌ لهُمْ غَيْرُ جَاحِدٍ إِذَا مَا دَعُونِي قُلْتُ: لَبَّيْكُمُ أَلْفَا

٤٦٢.(٥٥٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِي لأَبِي الشِّيصِ:

مُتَظَلِّمٌ مِنِّي وَمَا ظُلِمَا لِيَرَى اعْتِذَارِي بِئْسَ مَا زَعَمَا

يَسْطُو عَلَيَّ وَلَسْتُ أَظْلِمُهُ مَنْ كَانَ حَاكِمَ نَفْسِهِ ظُلِمَا

لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُنَازِلَهُ فِي الحُكْمِ لمَ أُمْضِ الَّذِي حَكَمَا

لَكِنَّ ذُلَّ الحُبِّ يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أُحَرِّكَ بِالجَوَابِ فَمَا

بَابُ
مَنْ فَزِعَ مِنْ مَحَبَّتِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْبُرْهَانِ

٤٦٣. (٥٥٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَتِ امْرَأَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَمِلِيَةٌ فَخَطَبَهَا النَّاسُ، وَكَادَتْ تَذْهَبُ بِعُقُولِ أَكْثَرِهِمْ، فَقَالَ فِيهَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُتْبَةَ:

أُحِبُّكِ حُبًّا لَوْ عَلِمْتِ بِبَعْضِهِ ... لَجُدْتِ وَلَمْ يَصْعُبْ عَلَيْكِ شَدِيدُ

أُحِبُّكِ حُبًّا لا يُحِبُّكِ مِثْلَهُ ... قَرِيبٌ وَلا فِي الْعَاشِقِينَ بَعِيدُ

وَحُبُّكِ يَا أُمَّ الصَّبِيِّ مُدَلِّهِي ... شَهِيدِي أَبُو بَكْرٍ فَذَاكَ شَهِيدُ

وَيَعْلَمُ وَجْدِي قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... وَعُرْوَةُ مَا أَلْقَى بِكُمْ وَسَعِيدُ

وَيَعْلَمُ مَا عِنْدِي سُلَيْمَانُ عِلْمَهُ ... وَخَارِجَةٌ يُبْدِي بِنَا وَيُعِيدُ

مَتَى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ فَتُخْبَرِي ... فَلِلَّهِ عِنْدِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: أَمَّا أَنْتِ فَقَدْ أَمِنْتِ أَنْ تَسْأَلِينَا، وَلَوْ سَأَلْتِنَا مَا طَمِعْتَ أَنْ نَشْهَدَ لَكِ بِزُورٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ اسْتَشْهَدَ بِهِمْ فُقَهَاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ بْنِ حَزَنٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأُنْشِدْنَا لِبَعْضِهِمْ:

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا بُلِيتُ بِهِ ... وَتَشُكُّ فِي وَجْدِي وَفِي كَمَدِي

فَسَلِ الْكَوَاكِبَ قَدْ رَضِيتُ بِهَا ... يُنْبِئْنَ عَنْ سَهَرِي وَعَنْ سُهْدِي

وَانْظُرْ إِلَيَّ فَغَيْرُ مُجْتَمِعٍ ... بَرُّ الْفُؤَادِ وَعِلَّةُ الْجَسَدِ

٤٦٤. (٥٦٠) وَأَنْشَدَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الازْدِيُّ:

سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ أُحِسُّ رُقَادَهُ وَهَلْ لِضُلُوعِي مُسْتَقَرٌّ عَلَى الْفَرْشِ
وَإِنِّي لاحْيِي الارْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا بِدَمْعِي إِذَا لمَ يحُيِهَا مَطَرُ الْعَرْشِ

٤٦٥.(٥٦١) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الشَّافِعِي:

بُكَائِي عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ دَلِيلُ وَشَوْقِي عَلَى أَنْ لا أَنَامَ كَفِيلُ
وَمَا نِلْتُ فِي دَهْرٍ مَضَى مِنْكَ طَائِلاً سِوَى وَحْيِ طَرْفٍ يَوْمَ جَدَّ رَحِيلُ

٤٦٦.(**٥٦٢**) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: جَاءَنِي أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ أَتَىٰ عُبَيْدَ الله بْنَ زِيَادٍ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ وَالِي الْمَدِينَةِ شَاهَدًا، فَتَمَثَّلَ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ:

شَهِيدِي جُوَانٌ عَلَى حُبِّهَا أَلَيْسَ بِعَدْلٍ عَلَيْهَا جُوَانُ

فَأَجَازَ شَهَادَةَ جُوَانٍ وَقَالَ: قَدْ أَجَزْنَا شَهَادَةً مَنْ أَجَازَهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ.

٤٦٧.(٥٦٣) أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

تَبْدُو فَأَجْهَدُ أَنْ أُكَاتِمَ حُبَّهَا فَيَكُونَ فِيهِ فَضِيحَةُ الْكِتْمَانِ
خَفَقَانُ قَلْبِيَ وَارْتِعَاشُ مَفَاصِلِي وَشُحُوبُ لَوْنِي وَاعْتِقَالُ لِسَانِي
فَمَتَى تُكَذِّبُ لِي شُهُودًا أَرْبَعًا وَشُهُودُ كُلِّ قَضِيَّةٍ اثْنَانِ

٤٦٨.(٥٦٤) وَأَنْشَدَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ الزُّبَيْدِيُّ:

إِنْ لمَ أَكُنْ مُذْنِبًا كَمَا زَعَمَا فَلِمَ بَكَتْ مُقْلَتِي عَلَيْهِ دَمَا
أَسْتَشْهِدُ الشَّوْقَ وَالدُّمُوعَ عَلَى مَا بِيَ مِنْهُ وَالحُزْنَ وَالسَّقَمَا
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ بَرَى الْهَوَى بَدَنِي وَصِرْتُ مِمَّا لَقِيتُهُ عَلَمَا
وَحُبُّهُ مَا سَلَوْتُهُ قَسَمًا بِالحُبِّ إِنْ كَانَ يَقْبَلُ الْقَسَمَا

بَابُ
إِعْرَاضِ الْمَحْبُوبِ عَنْ حُبِّهِ وَصَبْرِهِ عَنِ الأَمْرِ جَهْدَهُ

٤٦٩. (٥٦٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهُوَ خَلْفَهَا، وَدُمُوعُهُ تَجْرِي عَلَىٰ خَدِّهِ، وَهِيَ لا تُكَلِّمُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْعَبَّاسِ «**أَلا تَعْجَبُ مِنْ شِدَّةِ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ ، وَبُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟**» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**لَوْ رَاجَعْتِيهِ ، فَإِنَّهُ أَبُو وَلَدِكِ**» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «**لا ، وَإِنَّمَا أَنَا شَافِعٌ**»[1].

٤٧٠. (٥٦٦) أَنشد مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ يَقُولُ: كَانَتْ لِيَ امْرَأَةٌ ، وَكُنْتُ أُحِبُّهَا ، وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهَا أَقُولُ:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تُحِـ ... ـبَّ وَلا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهْ

فَتَقُولُ تُجِيبُهُ لِي:

وَيَصُدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ ... وَتُلِحُّ أَنْتَ فَلا تُغِبُّهْ

٤٧١. (٥٦٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّيْدَلانِي لِجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ:

أَرَيْتُكِ إِنْ أَعْطَيْتُكِ الْوُدَّ مِنْ قَلْبِي ... وَلَمْ يَكُ عِنْدِي إِنْ أَبَيْتِ إِمَاءُ

أَتَارِكُنِي لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيِّتٌ ... وَعِنْدَكِ لِي لَوْ تَعْلَمِينَ شِفَاءُ

فَوَاكَبِدًا مِنْ حُبِّ مَنْ لا يُحِبُّنِي ... وَمِنْ عَبَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ

٤٧٢. (٥٦٨) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

بُلِيتُ بِشَادِنٍ كَالْبَدْرِ حُسْنًا ... يُعَذِّبُنِي بِأَنْوَاعِ الْجَفَاءِ

وَلِي عَيْنَانِ دَمْعُهُمَا غَزِيرٌ ... وَلَوْمُهُمَا أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ

---

(١) تقدم .

٤٧٣.(٥٦٩) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ:

وَمَا زِلْتُ مُذْ شَطَتْ بِكَ الدَّارُ بَاكِيًا أُؤَمِّلُ مِنْكَ الْعَطْفَ حِينَ تَئُوبُ

أَبِيتُ فَمَا يَزْدَادُ إلا قَسَاوَةً وَأَنْتَ عَلَى ظُلْمِي إِلَيَّ حَبِيبُ

٤٧٤.(٥٧٠) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الاسْحَاقِيُّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الأَحْنَفِ:

أُقِيمُ عَلَى الامَالِ مُنْتَظِرًا لَهَا وَقَدْ أَشْرَفْتِ بِي فِي هَوَاكِ عَلَى نَحْبِي

أَعِفُّ فَأَسْتَحْيِي الْهَوَى أَنْ أَذُمَّهَ وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُ فِي عَذَابٍ وَفِي كَرْبِ

أَمَا تُحْسِنُ الايَّامُ تُحْسِنُ مَرَّةً فَتَنْقُلُنَا عَنْ بُعْدِ دَارٍ إلَى قُرْبِ

٤٧٥.(٥٧١) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ :

عَفَا اللهُ عَنْ سَلْمَى، وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِي فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تَجْزِئِي غَيْرُ عَاتِبِ

يَقُولُونَ: تُبْ مِنْ حُبِّ سَلْمَى وَذِكْرِهَا وَمَا أَنَا مِنْ حُبِّي لِسَلْمَى بِتَائِبِ

٤٧٦.(٥٧٢) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ نَصْرٍ الْخُزَاعِي

أَسَى الدَّهْرُ إِذْ عَزَّاكَ بِالْهَجْرِ ظَالِمًا فَيَالَيْتَنِي قَدْ قُلْتُ قَدْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ

أُجَرِّعُ نَفْسِي الْغَيْظَ مِنْكَ وَلَمْ أَكُنْ لاصْبِرَ لَوْلا غِبُّ مَا بَعْدَ الصَّبْرِ

بَابُ

احْتِيَالِ أَهْلِ الْهَوَى وَمَا يَجْنِي عَلَيْهِمُ الرُّقَبَاءُ

٤٧٧ .(٥٧٣) عن الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ تَغْلِبَ يُدْعَىٰ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو، وَقَالَ: كَانَ فِينَا رَجُلٌ لَهُ ابْنَةٌ شَابَّةٌ جَمِيلَةٌ، وَكَانَ لَهُ ابْنُ أَخٍ يَهْوَاهَا وَتَهْوَاهُ، فَمَكَثَ بِذَاكَ دَهْرًا، ثُمَّ إِنَّ الْجَارِيَةَ خَطَبَهَا بَعْضُ الأَشْرَافِ فَأَرْغَبَ فِي الْمَهْرَ ، فَأَنْعَمَ أَبُو الْجَارِيَةِ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ لِلْخِطْبَةِ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ لامِّهَا: يَا أُمِّي، فَمَا يَمْنَعُ أَبِي أَنْ يُزَوِّجَنِي مِنَ ابْنِ عَمِّي؟ قَالَتْ: أَمْرٌ كَانَ مَقْضِيًّا قَالَتْ: وَاللهِ مَا أَحْسَنَ، رَبَّاهُ صَغِيرًا ، ثُمَّ يَدَعُهُ كَبِيرًا، ثُمَّ قَالَتْ: أَيْ أُمِّي ، إِنِّي وَاللهِ حَامِلٌ ، فَاكْتُمِي إِنْ شِئْتِ أَوْ بُوحِي، فَأَرْسَلَتِ الأُمُّ إِلَىٰ الأَبِ فَخَبَّرَتْهُ ، فَقَالَ: اكْتُمِي هَذَا الأَمْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الْقَوْمِ ، فَقَالَ: يَا هَؤُلاءِ ، إِنِّي كُنْتُ قَدْ أَجَبْتُكُمْ ، إِنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ رَجَوْتُ فِيهِ الأَجْرَ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّىٰ قَدْ زَوَّجَتُ ابْنَتِي فُلانَةَ ابْنَ أَخِي فُلانًا ، فَلَمَّا انْقَضَىٰ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ: أَدْخِلُوهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: هِيَ بِالرَّحْمَنِ كَافِرَةٌ إِنْ دَخَلَ عَلَيْهَا سَنَةً أَوْ يَتَبَيَّنُ حَمْلُهَا قَالَ: فَمَا دَخَلَ بِهَا إِلا بَعْدَ حَوْلٍ ، فَعَلِمَ أَهْلُهَا أَنَّهَا احْتَالَتْ عَلَىٰ أَبِيهَا.

٤٧٨ .(٥٧٤) عَنْ أَبِي مُسْهِرٍ قَالَ: كَانَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ نَشَأَ هُوَ وَأُمُّ الْبَنِينَ صَغِيرَيْنِ، فَأَحَبَّهَا وَأَحَبَّتْهُ، وَكَانَ لا يَصْبِرُ عَنْهَا، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتْ حُجِبَتْ عَنْهُ، فَطَالَ بِهَا الْبَلاءُ، فَحَجَّ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَبَلَغَهُ جَمَالُ أُمِّ الْبَنِينَ وَأَدَبُهَا، فَتَزَوَّجَهَا وَنَقَلَهَا مَعَهُ إِلَىٰ الشَّامِ. قَالَ: فَذَهَبَ عَقْلُ وَضَّاحٍ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ يَذُوبُ وَيَنْحُلُ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلاءُ خَرَجَ إِلَىٰ الشَّامِ، فَجَعَلَ يَطِيفُ بِقَصْرِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، لا يَجِدُ حِيلَةً، حَتَّىٰ رَأَىٰ يَوْمًا جَارِيَةً صَفْرَاءَ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّىٰ تَأَنَّسَ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا: هَلْ تَعْرِفِينَ أُمَّ الْبَنِينَ؟ قَالَتْ: إِنَّكَ تَسْأَلُ عَنْ مَوْلاتِي ، فَقَالَ: إِنَّهَا لابْنَةُ عَمِّي ، وَإِنَّهَا لَتُسَرُّ بِوَضْعِي لَوْ أَخْبَرْتِيهَا قَالَتْ: إِنِّي أُخْبِرُهَا ، فَمَضَتِ الْجَارِيَةُ فَأَخْبَرَتْ أُمَّ الْبَنِينَ ، فَقَالَتْ: وَيْلَكِ أَوَحَيٌّ هُوَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَتْ: قُولِي لَهُ: كُنْ مَكَانَكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ

رَسُولِي ، فَلَنْ أَدَعَ الاحْتِيَالَ لَكَ ، فَاحْتَالَتْ إِلَىٰ أَنْ أَدْخَلَتْهُ إِلَيْهَا فِي صُنْدُوقٍ ، فَمَكَثَ عِنْدَهَا حِينًا، حَتَّىٰ إِذَا أَمِنَتْهُ أَخْرَجَتْهُ فَقَعَدَ مَعَهَا، وَإِذَا خَافَتْ عَيْنَ رَقِيبٍ أَدْخَلَتْهُ الصُّنْدُوقَ. فَأُهْدِيَ يَوْمًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ جَوْهَرٌ، فَقَالَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ: خُذْ هَذَا الْجَوْهَرَ فَامْضِ بِهِ إِلَىٰ أُمِّ الْبَنِينَ، وَقُلْ لَهَا: أُهْدِيَ هَذَا إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَجَّهَ بِهِ إِلَيْكِ. فَدَخَلَ الْخَادِمُ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ وَوَضَّاحٌ مَعَهَا فَلَمَحَهُ وَلَمْ تَشْعُرْ أُمُّ الْبَنِينَ، فَبَادَرَ إِلَىٰ الصُّنْدُوقِ فَدَخَلَهُ، فَأَدَّىٰ الْخَادِمُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: هَبِي لِي مِنْ هَذَا الْجَوْهَرِ حَجَرًا. فَقَالَتْ: لا أُمَّ لَكَ ، وَمَا تَصْنَعُ أَنْتَ بِهَذَا، فَخَرَجَ وَهُوَ عَلَيْهَا حَنِقٌ ، فَجَاءَ الْوَلِيدَ فَخَبَّرَهُ الْخَبَرَ وَوَصَفَ لَهُ الصُّنْدُوقَ الَّذِي رَآهُ دَخَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ لا أُمَّ لَكَ ، ثُمَّ نَهَضَ الْوَلِيدُ مُسْرِعًا فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ وَفِيهِ صَنَادِيقُ عِدَادٌ ، فَجَاءَ حَتَّىٰ جَلَسَ عَلَىٰ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ الَّذِي وَصَفَ لَهُ الْخَادِمُ ، فَقَالَ: يَا أُمَّ الْبَنِينَ هَبِي لِي صُنْدُوقًا مِنْ صَنَادِيقِكِ هَذِهِ ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هِيَ وَأَنَا لَكَ. فَقَالَ: مَا أُرِيدُ غَيْرَ هَذَا الَّذِي تَحْتِي قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ فِيهِ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ النِّسَاءِ ، فَقَالَ: مَا أُرِيدُ غَيْرَهُ، فَقَالَتْ: هُوَ لَكَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ، وَدَعَا بِغُلامَيْنِ فَأَمَرَهُمَا بِحَفْرِ بِئْرٍ فَحَفَرَا، حَتَّىٰ إِذَا حَفَرَا فَبَلَغَا الْمَاءَ وَضَعَ فَمَهُ عَلَىٰ الصُّنْدُوقِ وَقَالَ: أَيُّهَا الصُّنْدُوقُ، قَدْ بَلَغَنَا عَنْكَ شَيْءٌ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَقَدْ دَفَنَّا خَبَرَكَ وَدَرَسْنَا أَثَرَكَ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَمَا عَلَيْنَا فِي دَفْنِ صُنْدُوقٍ مِنْ خَشَبٍ. وَخَرَجَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ بِهِ فِي الْحُفْرَةِ، وَأَمَرَ بِالْخَادِمِ فَقُذِفَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَوْقَهُ وَطَمَّ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا التُّرَابَ. قَالَ: فَكَانَتْ أُمُّ الْبَنِينَ تُوجَدُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ تَبْكِي إِلَىٰ أَنْ وُجِدَتْ فِيهِ يَوْمًا مَكْبُوبَةً عَلَىٰ وَجْهِهَا مَيِّتَةً.

٤٧٩.(٥٧٥) أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ لابِي دُلَفَ:

خُلِقَ الرَّقِيبُ عَلَى الحَبِيبِ بَلِيَّةً ... وَمِنَ الْبَلاء مُثَقَّلٌ وَمخُفَّفُ

لَوْ شَاءَ مَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ بِقُدْرَةٍ ... لمْ يُبْقِ لِلرُّقَبَاء عَيْنًا تَطْرُفُ

٤٨٠.(٥٧٦) وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّيْدَلانِيُّ لِعَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ:

خَافَتْ مُلاحَظَةَ الرَّقِيبِ فَصَدَّهَا ... عَنْهُ الحَذَارُ وَقَلْبُهَا مَعْمُودُ

دَارَتْ بِعَبْرَتِهَا الجُفُونُ وَلمْ تَفِضْ ... فَكَأَنَّمَا بَيْنَ الجُفُونِ مَزِيدُ

٤٨١.(٥٧٧) وَأَنْشَدَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرْبِيُّ:

وَنَظْرَةُ عَيْنٍ تَعَلَّلْتُهَا ... عَذَارَى كَمَا يَنْظُرُ الاحْوَلُ

مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ وَجْهِ الحَبِيبِ ... وَطَرْفُ الرَّقِيبِ مَتَى يَغْفُلُ

أَقِيدِي دَمًا سَفَكَتْهُ الجُفُونُ ... بِإِيمَاضِ كُحْلاً لمْ تَكْحَلُ

٤٨٢.(٥٧٨) وَأَنْشَدَنِي الدُّولابِيُّ لِبَعْضِ الأَعْرَابِ:

أَكُلُّهُمُ لا بَارَكَ اللهُ فِيهِمُ ... إِذَا جِئْتُ أَصْغَى أُذْنَهُ فَتَسَمَّعَا

غِضَابًا عَلَيْنَا أَنْ قَضَى اللهُ بَيْنَنَا ... وِصَالاً أَبَتْ أَسْبَابُهُ أَنْ تُقَطَّعَا

٤٨٣.(٥٧٩) وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ الرَّازِي لأَبِي تَمَّامٍ الطَّائِيِّ:

خَوْفُ الرَّقِيبِ عَلَيَّ عَزْلُ رَقِيبِ ... وَبَعِيدُ سِرِّي عِنْدَهُ كَقَرِيبِ

إِنْ قُلْتَ شَارِكْ حَافِظِي فَمَا لَهُ ... مِمَّا يحُاوِلُ غَيْرُ عَدِّ ذُنُوبِي

وَأَصَابَ محَجُوبَ الضَّمِيرِ بِظَنِّهِ ... فَكَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ المُحْجُوبِ

وَإِذَا نَظَرْتَ قَرَأْتَ بَيْنَ عُيُونِنَا ... سِمَةَ الهَوَى هَذَا حَبِيبُ حَبِيبِ

فَالصَّبْرُ مَكْتُومٌ لَدَيْهِ بَيْنَنَا ... وَالْوَصْلُ يَمْشِي فِي ثِيَابِ غَرِيبِ

٤٨٤.(٥٨٠) عَن مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كَانَ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الأَنْصَارِيُّ يُشَبِّبُ بِامْرَأَةٍ، وَكَانَ قَصِيرًا ذَمِيمًا أُرَيْمِصَ، فَخَرَجَ يَوْمًا بِجَانِبِ الْحَرَّةِ يَمْشِي، فَبَصُرَ بِهَا فِي نِسْوَةٍ يَظْعَنَّ، فَقَالَ لِرَاعٍ فِي غَنْمٍ: أَعْطِنِي جُبَّتَكَ وَعَصَاكَ وَاتْرُكْنِي فِي غَنَمِكَ وَتَنَحَّ عَنِّي، وَجَعَلَ لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ جُعْلاً، فَفَعَلَ الرَّاعِي ذَلِكَ، فَخَرَجَ

السَّرِيُّ يَمْشِي فِي الْغَنَمِ حَتَّىٰ دَنَا مِنَ النِّسْوَةِ وَدَنَوْنَ مِنْهُ ، وَهِيَ تَظُنُّهُ رَاعِيَ الْغَنَمِ ، فَجَعَلَ يَبْحَثُ بِعَصَاهُ فِي الارْضِ فَقُلْنَ لَهُ: يَا رَاعِيَ ، أَذَهَبَ لَكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قَلْبِي مَالَ، فَعَرَفْتُهُ الْمَرْأَةُ حَيْثُ قَالَ هَذَا، فَضَرَبَتْ بِكُمِّهَا عَلَىٰ وَجْهِهَا وَقَالَتِ: السَّرِيُّ أَخْزَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ. فَقَالَ السَّرِيُّ:

يَا مِسْكُ رُدِّي فُؤَادَ الْهَائِمِ الْكَمِدِ — مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْلُبِي بِالْعَقْلِ وَالْقَوَدِ

أَمَّا الْفُؤَادُ فَشَتَّى قَدْ ذَهَبْتِ بِهِ — فَلا يَضُرُّكِ أَلا تحْزِنِي جَسَدِي

حُزْتِ الجَمَالَ وَنَشْرًا طَيِّبًا أَرَجًا — فَمَا تَشُمِّينَ إلا مِسْكَةَ الْبَلَدِ

قَالَ عَمِّي: حَدَّثَ أَبِي الْمَهْدِيَّ الْحَدِيثَ فَاسْتَطْرَفَهُ، وَأَنْشَدَهُ الشِّعْرَ فَاسْتَحْسَنَهُ.

٤٨٥ .(٥٨١) عن الْمُثَنَّىٰ بْنِ سَعِيدٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ كُثَيِّرَ عَزَّةَ لَقِيَ جَمِيلاً، فَقَالَ لَهُ: مَتَىٰ عَهْدُكَ بِبُثَيْنَةَ؟ قَالَ: مَالِي بِهَا عَهْدٌ مُنْذُ عَامِ أَوَّلَ وَهِيَ تَغْسِلُ ثَوْبًا بِوَادِي الرُّومِ، فَقَالَ لَهُ كُثَيِّرٌ: أَتُحِبُّ أَنْ أَعِدَهَا لَكَ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَ إِلَىٰ بُثَيْنَةَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا: أَيَا فُلانٌ، مَا رَدَّكَ؟ أَمَا كُنْتَ عِنْدَنَا قَبِيلٌ؟ قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنْ أَحْضَرَنِي أَبْيَاتٌ قُلْتُهَا فِي عَزَّةَ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ:

فَقُلْتُ لهَا: يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي — عَلَى نَأْيِ دَارِي وَالرَّسُولُ تَوَكَّلُ

بِأَنْ تجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ مَوْعِدًا — وَأَنْ تخْبِرِينِي مَا الّذِي فِيهِ أَفْعَلُ

أَمَا تَذْكُرِينِي الْعَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ — بِأَسْفَلِ وَادِي الرُّومِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ: اخْتَبِئْ، فَقَالَ أَبُوهَا: مَا هَاجَكِ يَا بُثَيْنَةُ؟ قَالَتْ: كَلْبٌ لا يَزَالُ يَأْتِينَا مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْجَبَلِ بِاللَّيْلِ، وَأَنْصَافِ النَّهَارِ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: قَدْ وَعَدَتْكَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْجَبَلِ بِاللَّيْلِ وَأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَالْقَهَا إِذَا شِئْتَ.

٤٨٦ .(٥٨٢) عَنْ عَرَفَجَةَ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَ لَنَا غُلامٌ أَعْجَمِيٌّ أَسْوَدُ، فَكَانَ يَتَرَنَّمُ بِشَيْءٍ لا نَعْلَمُهُ، فَتُرْجِمَ فَوُجِدَ:

فَقُلْتُ لهَا: إنِّي اهْتَدَيْتُ لفِتْيَةٍ أَنَاخُوا بِجَعْجَاعٍ تَلا بِصَبْرٍ سُهَّمَا

فَقَالَتْ: كَذَاكَ الْعَاشِقُونَ وَمَنْ عُيُونَ الاعَادي يجْعَلِ اللَّيْلَ سُلَّمَا

٤٨٧.(٥٨٣) عن عَلِيِّ بْنِ الأَعْرَابِيِّ، عَنْ بَعْضِ، مَشَايِخِهِ أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَتْ لَهُ ابْنَةُ عَمٍّ جَمِيلَةٌ، وَكَانَ غَيُورًا، فَابْتَنَىٰ لَهَا فِي دَارِهِ صَوْمَعَةً، وَجعَلَهَا فِيهَا، وَزَوَّجَهَا مِنْ أَكْفَئِهَا مِنْ بَنِي عَمِّهَا، وَأَنَّ فَتًىٰ مِنْ كِنَانَةَ مَرَّ بِالصَّوْمَعَةِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَهَا، وَجعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ، وَلَمْ يُمْكِنْهُ الْوُصُولُ إِلَيْهَا، وَأَنَّهُ افْتَعَلَ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ وَدَعَا غُلامًا مِنَ الحَيِّ فعَلَّمَهُ الْبَيْتَ، وَقَالَ لَهُ: ادْخُلْ هَذِهِ الدَّارَ وَأَنْشِدْ كَأَنَّكَ لاعِبٌ، وَلا تَرْفَعْ رَأْسَكَ وَلا تُصَوِّبْهُ، وَلا تُومِئْ فِي ذَلِكَ إِلَىٰ أَحَدٍ، فَفَعَلَ الْغُلامُ مَا أَمَرَهُ بِهِ، وَكَانَ زَوْجُ الجَارِيَةِ قَدْ أَزْمَعَ عَلَىٰ سَفَرٍ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

لحَا اللهُ مَنْ يَلْحَى عَلَى الحُبِّ أَهْلَهُ وَمَنْ يَمْنَعِ النَّفْسَ اللُّجُوجَ هَوَاهَا

قَالَ: فَسَمِعَتِ الجَارِيَةُ فَفَهِمَتْ فَقَالَتْ:

أَلا إِنَّمَا بَيْنَ التَّفَرُّق لَيْلَةٌ وَيَوْمٌ فَتُعْطَى كُلُّ نَفْسٍ مُنَاهَا

قَالَ: فَسَمِعَتِ الامُّ فَفَهِمَتْ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

أَلا إِنَّمَا يَعْنُونَ نَاقَةَ رَحْلِكُمْ فَمَنْ كَانَ ذَا نُوق لَدَيْهِ رَعَاهَا

فَسَمِعَ الابُ فَفَهِمَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنَّا سَنَرْعَاهَا وَنُوثِقُ قَيْدَهَا وَنَطْرُدُ عَنْهَا كُلَّ وَحْشٍ أَتَاهَا

فَسَمِعَ الزَّوْجُ فَفَهِمَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

سَمِعْتُ الَّذِيَ قُلْتُمْ فَهَا أَنَا مُطْلِقٌ فَتَاتَكُمُ مَهْجُورَةً لِبَلاهَا

قَالَ: فَطَلَّقَهَا الزَّوْجُ وَخَطَبَهَا ذَلِكَ الْفَتَىٰ، وَأَرْغَبَهُمْ فِي المَهْرِ، فَتزَوَّجَهَا.

٤٨٨.(٥٨٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: إِنِّي لَقَاعِدٌ بِمَحِلَّةٍ فِي دَارٍ بِمَكَّةَ فَإِذَا بِعُصْفُورَيْنِ قَدْ سَقَطَا عَلَىٰ جِدَارٍ فَأَرَادَ الذَّكَرُ أَنْ يَسْفِدَ الأُنْثَىٰ فَمَنَعَتْهُ وَجَعَلَتْ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْهَا نَقَرَتْهُ وَضَرَبَتْهُ بِجَنَاحِهَا ، وَإِذَا طَارَ فَعَلاهَا انْسَلَّتْ مِنْ تَحْتِهِ ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ طَارَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ وَفِي مِنْقَارِهِ حَشِيشَةٌ ، فَلَمَّا بَصُرَتُ بِهِ سَكَنَتْ فِي قُرْبٍ حَتَّىٰ سَفَدَهَا فَأَلْقَىٰ الْحَشِيشَةَ ، فَقُمْتُ فَأَخَذْتُهَا ، وَخَرَجْتُ أُرِيدُ حَاجَةً ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ خَلْفِي تَقُولُ: أَنَا مَعَكَ ، فَمُرْ بِأَمْرِكِ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهَا وَرَاعَنِي قَوْلُهَا ، فَذَكَرْتُ الْحَشِيشَةَ الَّتِي فِي يَدِي ، فَرَأَيْتُ تَنُّورًا يُسْجَرُ فَطَرَحْتُ الْحَشِيشَةَ فِيهِ، فَانْصَرَفَتِ الْمَرْأَةُ رَاجِعَةً ، وَمَضَيْتُ أَنَا لِحَاجَتِي.

بَابُ

إِغْبَابِ زِيَارَةِ الاحْبَابِ

٤٨٩. (٥٨٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا**»(١).

٤٩٠. (٥٨٧) أَنْشَدَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَيُّوبَ:

عَلَيْكَ بِإِقْلالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا ... إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَيْثَ يُسْأَمُ دَائِمًا ... وَيُطْلَبُ بِالايْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَا

٤٩١. (٥٨٨) أَنْشَدَنِي عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ:

إِنِّي كَثُرَتْ عَلَيْهِ فِي زِيَارَتِهِ ... وَالشَّيْءُ يُوجَدُ مَمْلُولاً إِذَا كَثُرَا

وَرَادَنِي مِنْهُ أَنِّي لا أَزَالُ أُرَى ... فِي طَرْفِهِ قِصَرٌ عَنِّي إِذَا نَظَرَا

٤٩٢. (٥٨٩) وَأَنْشَدَنِي الاسْحَاقِيُّ لِحَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ:

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الحَيِّ مخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ محَبَّةً ... إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

---

(١) **حسن لغيره**: الطيالسي (المسند: ٢٦٥٨)؛ الطبراني (الأوسط: ١٧٥٤)؛ وجاء بإسناد حسن من حديث عائشة رضي الله عنها كما في صحيح ابن حبان (٦١٩).

بَابُ

تَجَنُّبِ الافْضَاءِ إِلَى الاحْبَابِ مَخَافَةَ الْمَلَلِ وَالاعْرَاضِ

٤٩٣.(٥٩٠) عَنِ الشَّعْبِيِّ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِلَىٰ خَارِجَةَ ابْنَةِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهَا، وَمَا رَأَيْتُ أَجْزَلَ مِنْهَا وَلا أَعْقَلَ وَلا أَحْسَنَ لَفْظًا ، فَأَتَيْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي غَيْرِ الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ آتِيهَا فِيهِ، فَتَحَدَّثْتُ أَنَا وَهِيَ سَاعَةً، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ، إِنَّ النَّفْسَ قَدْ عَلِقَتْ بِمَا تَعْلَقُ بِهِ نُفُوسُ النَّاسِ، فَهَلْ لَكِ فِيمَا أَحَلَّهُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ؟ قَالَتْ: «وَأَيْنَ الْمَذْهَبُ مِنْكَ يَا أَبَا عَمْرٍو؟ وَلَكِنَّهُ مَا نُكِحَ حُبٌّ قَطُّ إِلا فَسَدَ».

حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الأَعْرَابِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً، فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلا اللِّثَامُ وَالْعِنَاقُ حِفْظًا لِلْعِشْقِ وَخَوْفًا مِنْ تَغَيُّرِ الْحُبِّ بَعْدَ الاجْتِمَاعِ.

٤٩٤.(٥٩١) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَهُوَ يُكْتِبُ رَجُلاً شِعْرًا رَقِيقًا لِعَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ، قُلْتُ: أَتُكْتِبُهِ شِعْرًا رَقِيقًا قَالَ: «إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ امْرَأَةً فَتَزَوَّجَهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يُبَيِّنْ، وَلَسْتُ أَعُودُهُ».

٤٩٥.(٥٩٢) عن عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قِيلَ لِبَعْضِ الأَعْرَابِ وَقَدْ طَالَ عِشْقُهُ بِجَارِيَةٍ: مَا أَنْتَ صَانِعٌ لَوْ ظَفِرْتَ بِهَا وَلا يَرَاكُمَا غَيْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: إِذًا لا وَاللهِ، لا أَجْعَلُهُ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ، لَكِنْ أَفْعَلُ بِهَا مَا أَفْعَلُهُ بِحَضْرَةِ أَهْلِهَا، حَدِيثٌ طَوِيلٌ، وَلَحْظٌ مِنْ بَعِيدٍ، وَتَرْكُ مَا يَكْرَهُ الرَّبُّ وَيَقْطَعُ الْحُبَّ.

٤٩٦.(٥٩٣) عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَرَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ الْقِيَانَ بِبَغْدَادَ وَجَلَسَ لِلْمَظَالِمِ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِهِ رُقْعَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ:

حُسْـــنُ رَأْيِ الامِـيرِ أَسْــعَـدَهُ اللـَّـ ـــــهُ بِحُسْـــنِ السَّـــدَادِ وَالتَّوْفِيقِ

حَـالَ بَيْنَ الصَّـــفَـا وَبَيْنَ عُـجَـابٍ وَمحُـبٍّ وَمُـنْصِـــفٍ وَصَـــدِيـقِ

قَالَ: فوَقَّعُ فِي ظَهْرِ الرُّقْعَةِ:

حُسْـــنُ رَأْيِ الأَمِـيرِ فِي الْـعُشَّـــاق	**جَـدَّدَ الْـوَصْـــلَ بَـعْـدَ طُـول الـتَّـلاق**
خَـافَ أَنْ يحْـدِثَ الْوِصَـــالُ مَلالاً	**فَـيُـلاقِـي الْهَـوَى بِـبَـعْـضِ الْـفِـرَاق**

٤٩٧.(٥٩٤) عن مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ الزَّاهِدُ قَالَ: كَانَتْ عِنْدِي جَارِيَةٌ فَبِعْتُهَا فَتَتَبَّعَتْهَا نَفْسِي، فَصِرْتُ إِلَىٰ مَوْلاهَا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِي، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقِيلَنِي وَيَرْبَحَ عِشْرِينَ دِينَارًا، فَأَبَىٰ عَلَيَّ، فَانْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهُ، فَرُمْتُ فِطْرِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَبِتُّ سَاهِرًا لا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ، فَخَشِيَ أَنْ أُعَاوِدَهُ فِي غَدٍ فَأَخْرَجَهَا إِلَىٰ الْمَدَائِنِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا بِي مِنَ الْجُهْدِ كَتَبْتُ اسْمَهَا فِي رَاحَتِي وَاسْتَقْبَلَتُ الْقِبْلَةَ، فَكُلَّمَا طَرَقَنِي طَارِقٌ مِنْ ذِكْرِهَا رَفَعْتُ يَدَيَّ إِلَىٰ السَّمَاءِ، وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَذِهِ قِصَّتِي، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَدُقُّ عَلَيَّ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا مَوْلَىٰ الْجَارِيَةِ، فَنَزَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ قَالَ: خُذِ الْجَارِيَةَ، بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، فَقُلْتُ: خُذْ دَنَانِيرَكَ وَالرِّبْحَ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لآخُذَ مِنْكَ دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ أَتَانِي آتٍ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي فَقَالَ لِي: رُدَّ الْجَارِيَةَ عَلَىٰ ابْنِ عُبَيْدٍ، وَلَكَ عَلَىٰ اللهِ الْجَنَّةُ.

٤٩٨.(٥٩٥) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ:

كَتَبْتُ اسْـمَ مَنْ أَهْوَاهُ فِي بَطْنِ رَاحَتِي	**وَعَـاتَبْتُـهُ حَتَّى عَشِـيتُ مِنَ النَّظَرْ**
أُقَبِّلُـهُ طَـوْرًا وَطَـوْرًا فَـيَـمْـتَـحِـي	**وَأَكْتُبُهُ بِالـدَّمْعِ فِي ظُلْمَةِ السَّـحَرْ**

٤٩٩.(٥٩٦) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ:

لَـوْ تَـرَانِي وَقَـدْ هَـدَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ	**وَدُمُـوعِـي تجْـرِي عَـلَى الْخَـدَّيْـنِ**
قَـائِـمًا قَـاعِـدًا فَـرِيـدًا وَحِـيـدًا	**بَـاسِـــطًـا كَـفَّـهُ بِـرَفْـعِ الْـيَـدَيْـنِ**
رَبِّ يَـا سَـــيِّدِي بِلُطْفِـكَ وَالْقُـدْ	**رَةِ يَسـّـــرْ وِصَـــالَ قُـرَّةِ عَيْـنِـي**

٥٠٠.(٥٩٧) عن ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: أَخَذَ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادِ ابْنَ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ فَحَبَسَهُ ، فَتَحَمَّلَ صَفْوَانُ عَلَيْهِ بِالنَّاسِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلا كَلَّمَهُ ، فَلَمْ يَرَ لِحَاجَتِهِ نَجَاةً ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ: يَا صَفْوَانَ ، قُمْ فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنْ وَجْهِهَا ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ وَدَعَا ، فَنُبِّهَ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ لِحَاجَةِ صَفْوَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَقَالَ عَلَيَّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي صَفْوَانَ قَالَ: فَجَاءَ الْحَرَسُ وَالشُّرَطُ وَالنِّيرَانُ، وَفُتِحَتِ السُّجُونُ حَتَّىٰ اسْتُخْرِجَ فَجِيءَ بِهِ إِلَىٰ عُبَيْدِ الله ، فَقَالَ: أَنْتَ ابْنُ أَخِي صَفْوَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَرْسَلَهُ، فَمَا شَعَرَ صَفْوَانُ حَتَّىٰ ضَرَبَ عَلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ الْبَابَ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: فُلانٌ، نُبِّهَ الأَمِيرُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَجَاءَ الْحَرَسُ وَالشُّرَطُ وَجِيءَ بِالنِّيرَانِ وَفُتِحَتِ السُّجُونِ فَجِيءَ إِلَيْهِ فَخلا عَنِّي بِغَيْرِ كَفَالَةٍ.

٥٠١.(٥٩٨) عَنْ أَبِي عَبْدِ الله النَّبَّاجِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ هَاتِفًا، يَهْتِفُ: عَجَبًا لِمَنْ وَجَدَ حَاجَتَهُ عِنْدَ مَوْلاهُ فَأَنْزَلَهَا بِالْعَبِيدِ.

٥٠٢.(٥٩٩) أَنْشَدَنِي الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ الْوَصِيفِيُّ:

يَارَبِّ إِنِّي محُبٌّ مُوجَعٌ كَمِدُ ... وَلَيْسَ لِي جَلَدٌ يَارَبِّ إِذْ صَبَرُوا

يَارَبِّ فَاجْعَلْ لَنَا ممَّا تَرَى فَرَجًا ... فَقَدْ بُلِيتُ وَقَدْ أَخْنَتْنِيَ الْفِكَرُ

فَهَذِهِ قِصَّتِي فِيمَنْ بُلِيتُ بِهِ ... وَلَيْسَ لِلْحُبِّ فِيمَا عِنْدَهُ أَثَرُ

٥٠٣.(٦٠٠) عَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ، أَنَّهُ رَأَىٰ أَعْرَابِيَّةً فِي الْمَوْقِفِ مِنْ عَرَفَاتٍ تَقُولُ:

أَمَا لِفَتَاةٍ فَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَهَا ... وَبَيْنَ الَّذِي تَهْوَاهُ يَارَبِّ مِنْ فَضْلِ

حَجَجْتُ وَلمَ أَحْجُجْ لِسُوءٍ عَمِلْتُهُ ... وَلَكِنْ لِتَعْذِيبٍ عَلَى قَاطِعِ الْحَبْلِ

فَهِمْتُ بِعَقْلِي فِي هَوَاهُ صَغِيرَةً ... وَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي فَرُدَّ بِهِ عَقْلِي

وَإِلا فَسَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... فَإِنَّكَ يَا مَوْلايَ تُوصَفُ بِالْعَدْلِ

فَقُلْتُ: يَا هَذِهِ، لَقَدْ قُلْتِ كَلامًا ذَمِيمًا، وَاحْتَمَلْتِ إِثْمًا عَظِيمًا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعَشِيَّةِ.

فَقَالَتْ: يَا هَذَا ، لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَىٰ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا لَرَحِمْتَ مَنْ عَذَلْتَ وَلَعَذَرْتَهُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ، فَوَاللهِ مَا نَطَقْتُ إِلَّا مِنْ غَلِيلٍ، لَوْ لَفَحَ حَجَرًا لأَذَابَهُ.

٥٠٤.(٦٠١) أَنْشَدَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَىٰ لأَبِي الذُّمَيْنَةِ:

دَعَوْتُ إِلَهَ النَّاسِ عِشْـــرِينَ حَجَّةً ... نَهَارًا وَلَيْلاً فِي الْجَمِيعِ وَخَالِيَا

فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِيَ اللهُ فِيهَا وَلَمْ يَزَلْ ... هَوَايَ وَلَكِنْ زَادَ حَتَّى بَرَانِيَا

فَيَارَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَشْفِنِي ... بِهَا أَوْ أَرِحْ مِمَّا يُقَاسِي فُؤَادِيَا

٥٠٥.(٦٠٢) عن إِبْرَاهِيم بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ، جُلَسَاءِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ يَوْمًا فَمَرَّ ابْنُ جَامِعٍ السَّهْمِيُّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَقَدْ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ مِنْ عِنْدِ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ تَبْدُو مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِ، فَقَالَ سُفْيَانُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَخْدَعُ هَؤُلاءِ بِمَا يَقُولُ؟ لَيْتَنِي سَمِعْتُ مَا يَقُولُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: إِنَّمَا يَقُولُ لَهُمُ الشِّعْرَ، وَلَكِنَّهُ يُحَسِّنُهُ مِثْلَ أَيِّ شَيْءٍ قَالَ: يَقُولُ:

وَأَسْهَرُ بِاللَّيْلِ بَيْنَ التِّيَامِ ... وَأَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَلِ

قَالَ سُفْيَانُ: حَسَنٌ قَالَ ، وَيَقُولُ:

وَأَصْحَبُ بِاللَّيْلِ أَهْلَ الطَّوَافِ ... وَأَرْفَعُ مِنْ مِئْزَرِي الْمُسْبَلِ

قَالَ سُفْيَانُ: حَسَنٌ قَالَ يَقُولُ:

عَسَى كَاشِفُ الْكَرْبِ عَنْ يُوسُفَ ... يُسَخِّرُ لِي رَبَّةَ الْمُحْمَلِ

قَالَ: أَمَّا هَذَا فَدَعْهُ.

٥٠٦.(٦٠٣) أَنْشَدَنِي أَبُو صَخْرٍ الأَمَوِي:

رَبِّ مَاذَا جَنَى فُؤَادِي إِلَيْهِ ... حِينَ هَانَ الْغَدَاةَ قَتْلِي عَلَيْهِ

رَبِّ قَدْ شَرَّدَ الْحَبِيبُ عَزَائِي ... لا عَزَاءَ وَمُهْجَتِي فِي يَدَيْهِ

رَبِّ أَشْــكُو إِلَيْـكَ مَـا بِي فَقَـدْ هُنْـ ـــــتُ عَـلَـيْـهِ لَمَّا شَــكَـوْتُ إِلَـيْـهِ

٥٠٧.(٦٠٤) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ لا أَكَادُ أَمُرُّ فِي طَرِيقٍ إِلَّا وَمَعِي الالْوَاحُ فَحَجَجْتُ، فَرَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُومُ حَتَّى قَامَ بِحِذَاءِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ: تَفَهَّمُوا عَنِّي تَحْفَظُوا مَقَالَتِي، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ يُنْشِدُ:

أَلا مَـا بَـالُ عَـيْنِي قَـدْ عَصَــتْنِي وَقَـلْـبِـي قَـدْ أَبَـى إِلا الْحَـنِـيـنَـا

وَنَفْـــسِي مَا تَــزَالُ الدَّهْــرَ تَصْبُو كَـأَنَّ بِهَـا لِمَـا تَـلْـقَـى جُـنُـونَـا

أُحِـبُّ الْـغَـانِـيَـاتِ وَلَـيْـسَ قَـلْـبِـي بِسَـــالٍ مَـا بَـقِـيَـتُ وَمَـا بَـقِـيـنَـا

وَجَمُـلَ مـا عـلِـمْـتُ قَـرِيـنَ سُـــوءٍ تمُـنِّـيـنَـا وَتمُـطِـلُـنَـا الـدُّيُـونَـا

فَرَآنِي وَأَنَا كَسْلانُ، فَقَالَ: هَذَا الْخُسْرَانُ مُبِينٌ، أَتَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ؟ فَقُلْتُ: لا، بَلِ الْخُسْرَانُ مَا أَنْتَ فِيهِ ، فَقَالَ: أَنَا مَعْذُورٌ، أَنَا مَسْلُوبُ الْعَقْلِ، جِئْتُ مُسْتَجِيرًا بَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ لِمَا أَجِدُ بِقَلْبِي، وَأَنْتَ مَسْلُوبُ الدِّينِ، تَكْتُبُ بَلايَا الْعَاشِقِينَ مُؤْثِرًا لَهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، لا قَدَّسَ اللهُ رُوحَكَ.

٥٠٨.(٦٠٥) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ الأَعْرَابِي:

تَقُولُ وَهَزَّتْ رَأْسَــهَا وَتَضَــاحَكَتْ سَتَعْلَمُ يَا مِسْكِينُ مَنْ صَاحِبَ الذَّنْبِ

سَأَشْكُوكَ لا فِي النَّاسِ إِنَّى أَخَافُهُمْ وَلَـكِـنَّـنِـي أَشْــكُوكَ سِرًّا إِلَى رَبِّي

٥٠٩.(٦٠٦) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَعِيُّ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ:

فَإِنْ حَجَبُوهَا أَوْ يحَلْ دُونَ وَصْـلِهَا مَـقَـالَـةُ وَاشٍ أَوْ حَـذَارُ أَمِـيرِ

فَلَمْ يَمْنَعُوا عَيْنِي مِنَ دَائِمِ الْبُكَـا وَلَنْ يحْجُبُوا مَـا قَـدْ أَجَنَّ ضَــمِيرِي

إِلَى اللهِ أَشْــكُو مَـا أُلاقِي مِنَ الْهَوَى وَمِــنْ حِـدَقٍ تَــعْــتَـادُنِي وَزَفِـيرِ

٥١٠.(٦٠٧) عن الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامِ الْكَلْبِيُّ قَالَ ضَرَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بَعْثًا إِلَى الْيَمَنِ، فَأَقَامُوا سِنِينَ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهَوَ بِدِمَشْقَ قَالَ: وَالله لأَعِسَنَّ اللَّيْلَةَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ، وَلأَسْمَعَنَّ النَّاسَ مَا يَقُولُونَ فِي الْبَعْثِ الَّذِي أَغْرَبْتُ فِيهِ رِجَالَهُمْ ، وَأَغْرَمْتُ فِيهِ أَمْوَالَهُمْ ، فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ أَزِقَّتِهَا إِذَا هُوَ بِصَوْتِ امْرَأَةٍ قَائِمَةٍ تُصَلِّي، فَتَسَمَّعَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ إِلَى مَضْجَعِهَا قَالَتْ: اللَّهُمَّ يَا غَلِيظَ الْحِجَابِ، وَيَا مُنْزِلَ الْكُتُبِ، وَيَا مُعْطِيَ الرُّعْبِ، وَيَا مُرَوِّيَ الْعَرَبِ، وَيَا مُسَيِّرَ النُّجُبِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُؤَدِّيَ غَايَتِي فَتَكْشِفَ بِهِ هَمِّي، وَتُصَفِّيَ بِهِ لَذَّتِي، وَتُقِرَّ بِهِ عَيْنِي، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَحْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، الَّذِي فَعَلَ بِنَا هَذَا، فَقَدْ صَيَّرَ الرَّجُلَ نَازِحًا، وَالْمَرْأَةَ مُتَقَلْقِلَةً عَلَى فِرَاشِهَا، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ	وَأَرَّقَنِي حُزْنٌ بِقَلْبِي يُوجِعُ
فَبِتُّ أُقَاسِي اللَّيْلَ أَرْعَى نُجُومَهُ	وَبَاتَ فُؤَادِي غَائِبًا يَتَفَزَّعُ
إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ فِي مَغِيبِهِ	لَمَحْتُ بِعَيْنَيَّ آخَرًا حِينَ يَطْلُعُ
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	وَجَدْتُ فُؤَادِيَ لِلْهَوَى يَتَقَطَّعُ
وَكُلُّ حَبِيبٍ ذَاكِرٌ لِحَبِيبِهِ	يُرَجِّي لِقَاهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَطْمَعُ
فَذَا الْعَرْشِ فَرِّجْ مَا تَرَى مِنْ صَبَابَتِي	فَأَنْتَ الَّذِي تَرْعَى أُمُورِي وَتَسْمَعُ
دَعَوْتُكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضُّرِّ دَعْوَةً	عَلَى غُلَّةٍ بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ يَلْذَعُ

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِحَاجِبِهِ: تَعْرِفُ هَذَا الْمَنْزِلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا مَنْزِلُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: فَمَا الْمَرْأَةُ مِنْهُ؟ قَالَ: زَوْجَتُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ: كَمْ تَصْبِرُ الْمَرْأَةُ عَنْ زَوْجِهَا؟ قَالُوا: سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَأَمَرَ أَلا يَمْكُثَ الْعَسْكَرُ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

٥١١.(٦٠٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: إِنِّي لَبِمُزْدَلِفَةَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا شَجِيًّا وَبُكَاءً حَرِقًا، فَاتَّبَعْتُ الصَّوْتَ فَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا قَمَرٌ مَعَهَا عَجُوزٌ، فَلَطَّيْتُ بِالأَرْضِ أُلاحِظُهَا مِنْ حَيْثُ لا تَرَانِي، وَأُمْتِعُ عَيْنَيَّ بِحُسْنِهَا، وَهِيَ تَقُولُ:

عَلَى غُلَّةٍ بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ يَلْذَعُ	**دُعَاءَ ضَعِيفِ الْقَلْبِ مِنْ مَحْمَلِ الحُبِّ**
بُلِيتُ بِقَاسِي الْقَلْبِ لا يَعْرِفُ الْهَوَى	**وَأَقْتَلِ خَلْقِ اللهِ لِلْهَائِمِ الصَّبِّ**
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْضِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا	**فَلا يَخْلُ مِنْ حُبٍّ لَهُ أَبَدًا قَلْبِي**
رَضِيتُ بِهَذَا مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ	**فَحَسْبِي ثَوَابًا فِي الْمَعَادِ بِهِ حَسْبِي**

قَالَ: وَجَعَلَتْ تُرَدِّدُ ذَلِكَ وَتَبْكِي، وَالنَّاسُ مَشَاغِيلُ بِجَمْعِ الْحَصَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ: بِنَفْسِي أَنْتِ، مَعَ هَذَا الْوَجْهِ الْحَسَنِ يَمْتَنِعُ عَلَيْكِ مَنْ تُرِيدِينَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ وَاللهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ تَصَبُّرًا، وَفِي قَلْبِهِ أَكْثَرُ مِمَّا فِي قَلْبِي مِنْهُ، قُلْتُ: فَإِلَى كَمْ هَذَا الْبُكَاءُ؟ قَالَتْ: أَبَدًا، أَوْ يَصِيرُ الدَّمْعُ دَمًا، وَتُطْفَأُ نَفْسِي غَمًّا، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْحَجِّ، فَلَوْ سَأَلْتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ التَّوْبَةَ مِمَّا أَنْتِ فِيهِ، وَالْمَغْفِرَةَ لِمَا سَلَفَ، رَجَوْتُ أَنْ يَذْهَبَ حُبُّهُ مِنْ قَلْبِكِ؟ قَالَتْ: يَا هَذَا، عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فِي طَلَبِ رَغْبَتِكَ، فَإِنِّي قَدْ قَدَّمْتُ رَغْبَتِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَجْهَلُ بُغْيَتِي، وَحَوَّلَتْ وَجْهَهَا وَأَقْبَلَتْ عَلَى بُكَائِهَا وَشِعْرِهَا، وَلَمْ يُكْرِثْهَا قَوْلِي وَوَعْظِي.

٥١٢.(٦٠٩) قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيَّ: إِنِّي لَنَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ سَمِعْتُ نَشِيجًا وَبُكَاءً خَفِيًّا، وَإِذَا الصَّوْتُ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الأَسْتَارِ، وَقَائِلٌ يَقُولُ:

عَفَا اللهُ عَمَّنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَ عِنْدَهُ	**وَلا كَانَ عَفْوُ اللهِ لِلنَّاقِضِ الْعَهْدِ**
ضَنَيْتُ وَهَاجَ الْحُزْنَ وُدٌّ أَسَرُّهُ	**فَغَاضَ لَهُ صَبْرِي وَفَاضَ لَهُ وَجْدِي**
وَضَعْتُ عَلَى الاسْتَارِ خَدِّيَ لَيْلَةً	**لِتَجْمَعَنِي مَعَ مَنْ وَضَعْتُ لَهُ خَدِّي**

قَالَ: فَرَفَعْتُ الأَسْتَارَ فَإِذَا امْرَأَةٌ مُسْفِرَةٌ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ، تَجَلَّتْ عَنْهَا غَمَامَةٌ، فَقُلْتُ: يَا هَذِهِ، لَوْ سَأَلْتِ اللهَ تَعَالَى الْجَنَّةَ مَعَ هَذَا الْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ مَا حَرَمَكَ وَهَذَا الْوَجْهَ الْجَمِيلَ،

فَسَتَرْتُهُ وَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ مَنْ خَلَقَ فَسَوَّىٰ، وَلَمْ يَهْتِكَ السِّتْرَ وَالنَّجْوَىٰ، أَنَا وَاللهِ يَا هَذَا فَقِيرَةٌ إِلَىٰ رَحْمَةِ رَبِّي، وَالْجَمْعِ بَيْنِي وَبَيْنَ حِبِّي، وَقَدْ سَأَلْتُ آثَرَ الأَمْرَيْنِ عِنْدِي رَجَاءَ فَضْلِهِ، وَاتِّكَالاً عَلَىٰ عَفْوِهِ، وَوَلَّتْ، فَرَاعَنِي قَوْلُهَا حَتَّىٰ اسْتَعَذْتُ بِاللهِ مِنْ تَغْثَةِ الشَّيْطَانِ.

٥١٣.(٦١٠) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ عَلَىٰ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَخْبِرِينَا بِأَفْضَلِ مَا رَأَيْتِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: «نَعَمْ ، بَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ مَسَّ جِلْدِي جِلْدَهُ ، إِذْ قَالَ لِي: «**يَا عَائِشَةُ ، دَعِينِي أَقُومُ اللَّيْلَةَ فَأَعْبُدَ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ كُنْتُ أُحِبُّ قُرْبَكَ إِنِّىٰ لأُحِبُّ هَوَاكَ»(١).

٥١٤.(٦١١) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عِنْدِي فِي يَوْمِ امْرَأَةً وَهِيَ تُنْشِدُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَامَ عَلَىٰ الْبَابِ وَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَقَامَ طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ: «**جِئْتِ**»، فَلَمْ أَقُلْ: نَعَمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، ثُمَّ انْصَرَفَ قَالَتْ: عَائِشَةُ: وَلا أَرَادَ إِلا أَنْ يَرَىٰ نِسَاؤُهُ مَكَانِي مِنْهُ وَفِعْلَهُ بِي.

٥١٥.(٦١٢) عَنْ أَبِي رَافِعٍ : أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْثٍ مَرَّةً، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «**اذْهَبْ فَائْتِنِي بِمَيْمُونَةَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي فِي الْبَعْثِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «**تُحِبُّ مَا أُحِبُّ؟**» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَا، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُهُ بِهَا(٢).

٥١٦.(٦١٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُومُ عَلَىٰ بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِالْحِرَابِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لأَنْظُرَ إِلَىٰ

---

(١) **صحيح**: ابن حبان (الصحيح : ٦٢٠) ؛ وهو في الصحيحة .

(٢) **اسناده صحيح**: أحمد (٢٧١٨٥) .

لَعِبِهِمْ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، الْحَرِيصَةِ عَلَىٰ اللَّعِبِ[1].

٥١٧ .(٦١٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ، فَكَانَ صَوَاحِبِي يَأْتِينَنِي، وَكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ»[2].

٥١٨ .(٦١٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم دَخَلَ عَلَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِيَ تَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ ، فَقَالَ لَهَا: «**مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟**» . قَالَتْ: هَذَا خَيْلُ سُلَيْمَانَ، فَجَعَلَ يَضْحَكُ مِنْ قَوْلِهَا، قَالَ صَالِحٌ: قَالَ أَبِي: هَذَا غَرِيبٌ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلا مِنْ هُشَيْمٍ[3].

٥١٩ .(٦١٦) عن إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم حَجَفَةً أَوْ قَالَ: دَرَقِيَّةً فَلَقِيَنِي عَمِّي فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، فَسَأَلَنِي عَنْهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ صلى الله عليه وآله وسلم وَقَالَ: «**أَيْنَ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟**»[4] قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ، لَقِيَنِي عَمِّي فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا كُلَّ الَّذِي قَالَ: «اللَّهُمَّ أَلْقِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي» .

٥٢٠ .قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْحَوَاسُّ وَالأَعْضَاءُ الْجَسِيمَةُ مَطْبُوعَةٌ عَلَىٰ إِكْرَامِ النُّفُوسِ اللاهُوتِيَّةِ، وَالنَّفْسُ إِذَا هَوِيَتْ شَيْئًا مَالَتْ إِلَيْهِ حَتَّىٰ يَكُونَ عِنْدَ الَّذِي هَوِيَتْهُ أَكْثَرَ مِنْ كَوْنِهَا عِنْدَ جَسَدِهَا، فَلِذَلِكَ قَصُرَتْ حَوَاسُّ الْجَسَدِ وَجَوَارِحُهُ كُلَّ لَذَّةٍ وَنِعْمَةٍ تَعْرِضُ لَهَا إِلا مَنْ هَوِيَتْهُ ، وَتَمْتَنِعُ هِيَ مِنْهُ طَلَبًا لاكْرَامِ الْهَوَىٰ الَّذِي قَدْ صَارَتْ عِنْدَهُ.

---

(١) **متفق عليه**: البخاري (٥٢٣٦) ؛ مسلم (٨٩٢) .

(٢) البخاري (٦١٣٠).

(٣) صحيح: أبو داوُد (٤٩٣٢).

(٤) مسلم (١٨٠٧) مطولًا.

٥٢١.(٦١٧) عَنْ مُسَاوِرٍ الْوَرَّاقِ قَالَ: مَا كُنْتُ أَقُولُ لأَحَدٍ: إِنِّي أُحِبُّكَ فَأَمْنَعُهُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا .

٥٢٢.(٦١٨) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الدُّولابِيُّ:

إِذَا أَنَا أَعْطَيْتُ الصَّدِيقَ مَوَدَّتِي فَمَا أَنَا مَالِي بَعْدَ ذَلِكَ مَانِعُهْ

٥٢٣.(٦١٩) أَنْشَدَ أَبُو نُوَاسٍ:

كَمْ حَدِيثٍ مُعْجِبٍ لِي عِنْدَكَا لَوْ قَدْ نَبَذْتُ بِهِ إِلَيْكَ لَسَرَّكَا

مِمَّا يَزِيدُ عَلَى الاعَادَةِ حَدُّهُ حُلْوٌ إِذَا بَرِمَ الحَدِيثَ أَمَلَّكَا

أَتَتَبَّعُ الظُّرَفَاءَ أَكْتُبُ عِنْدَهُمْ كَيْمَا أُحَدِّثَ مَنْ أُحِبُّ فَيَضْحَكَا

٥٢٤.(٦٢٠) عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: مَا عَلِمْتُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَهِيَ غَضْبَى ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَسْبُكَ إِذَا قَلَبَتْ لَكَ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ ذِرَاعَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**دُونَكِ فَانْتَصِرِي**» فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا قَدْ يَبِسَ رِيقُهَا فِي فَمِهَا، فَلَمْ تَرُدَّ شَيْئًا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ[1].

٥٢٥.(٦٢١) عن عَلِيِّ بْنِ الأَعْرَابِيِّ، عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِهِ قَالَ: كَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ رَبَاحٍ نَدِيمًا لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَسَكِرَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَطَرِبَ، وَبَعَثَ إِلَى زَوْجَتِهِ أُمِّ خَالِدٍ لِتَأْتِيَهِ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَحَبِّهِمْ إِلَيْهِ، فَأَبَتْ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهَا، فَأَتَتْهُ فِي جَوَارِيهَا، فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ لَمَا قُمْتِ فَسَقَيْتِنِي، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: أَلِمِثْلِي يُقَالُ هَذَا؟ فَلَمَّا رَأَى يَزِيدُ بُكَاءَهَا وَكَرَاهِيَتَهَا لِذَلِكَ أَذِنَ لَهَا فِي الانْصِرَافِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

وَمَا نَحْنُ يَوْمَ اسْتَعْبَرَتْ أُمُّ خَالِدٍ بِمَرْضَى ذَوِي دَاءٍ وَلا بِصِحَاحِ

---

(١) **صحيح**: البخاري (الأدب المفرد:٥٥٨).

وَقَامَتْ لِسَقْيِ الشَّـرْبِ خَمْرًا عُيُونُهُمْ مُخَضَّبَةُ الاطْرَفِ ذَاتُ وِشَاحِ

لَهَا عُكَنٌ بِيضٌ كَأَنَّ غُضُونَهَا إِذَا شَفَّ عَنْهَا السَّابِرِيُّ قِدَاحُ

٥٢٦.(٦٢٢) عَن أَبِي الْفَضْلِ الرَّبَعِيِّ قَالَ: كَانَ الْمَأْمُونُ يَهْوَىٰ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهِ يُقَالُ لَهَا تَنْزِيفٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي خَادِمًا يَأْمُرُهَا بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ، فَصَارَ الْخَادِمُ إِلَيْهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: لا وَاللهِ لا أَجِيئُهُ، فَإِنْ كَانَتِ الْحَاجَةُ لَهُ فَلْيَصِرْ إِلَيَّ، فَلَمَّا اسْتَبْطَأَ الْمَأْمُونُ الْخَادِمَ أَنْشَأَ يَقُولُ:

لَقِيتُكِ مُشْتَاقًا فَفُزْتُ بِنَظْرَةٍ وَأَغْفَلْتِنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكِ الظَّنَّا

وَنَاجَيْتُ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مُقَرَّبًا فَيَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوِّكِ مَا أَغْنَا

وَرَدَدْتُ طَرْفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتُ بِاسْتِمَاعِ نَغْمَتِهَا أُذُنَا

أَرَى أَثَرًا فِي صَحْنِ خَدِّكِ لَمْ يَكُنْ لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكِ مِنْ حُسْنِهَا حُسْنَا

قَالَ الْخَادِمُ: لا وَاللهِ يَا سَيِّدِي، إِلا أَنَّهَا قَالَتْ مَا حَكَيْتُ لَكَ، فَقَالَ: إِذًا وَاللهِ أَقُومُ إِلَيْهَا.

بَابُ
التَّجَنِّي وَالادْلالِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

٥٢٧.(٦٢٣) عن عَلِيِّ بْنِ عَمْرُوسٍ قَالَ: كَانَ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا حَبَابَةٌ، وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا شَدِيدَ الْوَجْدِ بِهَا، فَقَالَ لَهَا يَوْمًا: إِنَّى قَدْ وَلَّيْتُ فُلانًا الْخَادِمَ مَا حَوَتْهُ يَدَيَّ شَهْرًا لأَخْلُوَ أَنَا وَأَنْتِ فَلا يَشْغَلُنَا أَحَدٌ، فَقَالَتْ: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ وَلَّيْتَهُ فَقَدْ عَزَلْتُهُ أَنَا. قَالَ: فَغَضِبَ لِذَلِكَ وَخَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ فِيهِ، فَلَمَّا أَضْحَىٰ النَّهَارُ فَلَمْ يَرَهَا ضَاقَ صَدْرُهُ وَقَلَّ صَبْرُهُ ، فَدَعَا بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ مَا الَّذِي تَصْنَعُ حَبَابَةُ، فَمَضَىٰ الْخَادِمُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: رَأَيْتُهَا مُؤْتَزِرَةً بِإِزَارٍ خَلُوقِيٍّ، مُرْتَدِيَةً بِرِدَاءٍ أَصْفَرَ زَهِيٍّ، تَلْعَبُ بِلُعَبِهَا، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاحْتَلْ فِي أَنْ تُجِيرَهَا عَلَيَّ، فَذَهَبَ الْخَادِمُ فَلاعَبَهَا ثُمَّ اسْتَلَبَ لُعْبَةً مِنْ لُعَبِهَا، وَعَدَا بَيْنَ يَدَيْهَا، فَتَبِعَتْهُ تَعْدُو وَرَاءَهُ، فَمَرَّتْ عَلَىٰ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهَا قَامَ إِلَيْهَا فَاعْتَنَقَهَا وَقَالَ لَهَا: فَإِنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ، فَقَالَتْ: إِنْ كُنْتَ قَدْ عَزَلْتَهُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُهُ قَالَ: فَوُلِّيَ الْخَادِمَ وَعُزِلَ وَهُوَ لا يَدْرِي. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ خَلا مَعَهَا أَيَّامًا وَتَشَاغَلَ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ النَّاسِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَعَذَلَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَأَخَذَتِ الْعُودَ فَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ثُمَّ تَغَنَّتْ:

أَلا لا تَلُمْهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَلَذَّذَا ... فَقَدْ مُنِعَ الْمَحْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا

وَمَا الْعَيْشُ إلا مَا يُلَذُّ وَيُشْتَهَى ... وَإِنْ لامَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا

٥٢٨.(٦٢٤) وَأَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتُ:

قَرَرْتُ عَلَى نَفْسِي فَأَزْمَعْتُ قَتْلَهَا ... وَأَنْتَ رَخَا لِلْبَالِ وَالنَّفْسُ تَذْهَبُ

كَعُصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلٍ يَسُومُهَا ... وُرُودَ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلُ يَلْعَبُ

فَلا الطِّفْلُ يَدْرِي مَا يَسُومُ بِكَفِّهِ ... وَفِي كَفِّهِ الْعُصْفُورُ قَدْ يَتَضَرَّبُ

٥٢٩.وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِنَّ مِنَ اسْتِعْطَافِ الْمُتَجَنِّي مَزِيَّةٌ عَلَىٰ الانْصَافِ.

٥٣٠.(٦٢٥) وَأنشدني أَبُو سَهْلٍ الرَّازِيُّ:

شَكَوْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّمًا ... بِحُبِّي أَرَاحَ اللهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي

فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ: لَشَدَّ مَا صَبَرْتَ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي

وَأَدْنُو فَتُقْصِينِي، فَأَبْعُدُ طَالِبًا ... رِضَاهَا فَتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي

فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا، وَصَبْرِي يَسُوءُهَا ... وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي، وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي

فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمُونَهَا ... أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَكْمِلُوا الأجْرَ مِنْ

٥٣١.(٦٢٦) وَأنشدني أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ:

فَقَالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا لِتُغِيظَنِي ... عَلَى الذَّنْبِ تُجْزَى أَمْ عَلَى الذَّنْبِ تُوصَلُ

فَقُلْتُ: فَلَمْ أُذْنِبْ ، فَقَالَتْ: تُرِيدُهُ ... فَقُلْتُ: فَلَمْ أَفْعَلْ فَقَالَتْ: سَتَفْعَلُ

فَقُلْتُ: تُجَازِينِي بِذَنْبٍ لمْ أَجْنِهِ ... ظَفِرْتُمْ بِأَرْوَاحِ الْمُحِبِّينَ فَاقْتُلُوا

٥٣٢.(٦٢٧) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ:

عَاتَبْتُهَا فَبَكَتْ وَاسْتَعْبَرَتْ جَزَعًا ... عَيْنِي فَلَمَّا رَأَتْنِي بَاكِيًا ضَحِكَتْ

عَاتَبْتُهَا فَبَكَتْ وَاسْتَعْبَرَتْ جَزَعًا ... فَاسْتَعْبَرَتْ أَنْ رَأَتْنِيَ ضَاحِكًا فَبَكَتْ

فَاسْتَعْبَرَتْ أَنْ رَأَتْنِيَ ضَاحِكًا ... يَوْمًا قَلُوصٌ فَلَمَّا حَثَّهَا بَرَكَتْ

٥٣٣.(٦٢٨) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّيْدَلانِيُّ:

تَدْنُو الدِّيَارُ وَأَنْتَ تَبْعُدُ جَاهِدًا ... وَالدَّهْرُ يُنْصِفُنِي وَأَنْتَ الظَّالِمُ

وَإِذَا تَبَاعَدَتِ اعْتَلَلْتُ بِبُعْدِهَا ... فَالْبُعْدُ يَقْتُلُنِي وَقَلْبُكَ سَالِمُ

فَمَتَى يَنَالُ الْعَدْلَ عِنْدَكَ طَالِبٌ ... أَنْتَ الْمُسِيءُ بِهِ وَأَنْتَ الْحَاكِمُ

٥٣٤.(٦٢٩) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ:

لا ذُقْتُ فَقْدَ الَّذِي لا يَنْقَضِي أَبَدًا ... بِالْوَصْلِ عِلَّتُهُ أَوْ يَنْقَضِي عُمُرِي

يَعْتَلُّ بِالحَدِّ لِي فِي كُلِّ ضِيقَتِهِ حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَى اعْتَلَّ بِالمَطَرِ

٥٣٥.(٦٣٠) وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الأَحْنَفِ:

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا

هُمُ دَعَوْنِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِبًا لِلْحُبِّ نَحْوَهُمُ مِنْ قُرْبِهِمْ بَعِدُوا

لَأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمُ بَيْنَ الجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ

بَابُ
الْجَزَعِ ورَقَةِ الشَّكْوَى لِفُرْقَةِ الاحْبَابِ

٥٣٦.(٦٣١) عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: وَجَدْتُ حَجَرًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ:

وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا سِوَى فُرْقَةِ الأَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ

٥٣٧.(٦٣٢) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الله: وَالله يَا أَبِي مَا كُنْتُ أَخْشِيَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ أَمْرٌ مِنَ الله تَعَالَى إِلا صَبَرْتَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ نَزَلَ بِأَبِيكَ خِصَالٌ ثَلاثٌ: أَوَّلُهُنَّ: انْقِطَاعُ عَمَلِهِ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَهُوَ الْمُطْلَعُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فِفِرَاقُ الأَحِبَّةِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ فَتَوَانَيْتُ، وَنَهَيْتَ فَعَصَيْتُ، اللَّهُمَّ وَمِنْ شِيمَتِكَ الْعَفْوُ وَالتَّجَاوُزُ.

٥٣٨.(٦٣٣) أَنْشَدَنِي سَلامَةُ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَرَّاقُ:

شَيْئَانِ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءَ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ حَتَّى يُؤْذِنَا بِذَهَابِ
لَمْ يَبْلُغِ الْمِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِمَا فَقْدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الاحْبَابِ

٥٣٩.(٦٣٤) عن وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تَزَوَّجَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ نَافِعٍ، فَكَانَ إِذَا غَابَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ يَقُولُ ابْنُ سِيرِينَ:

إِذَا سِرْتَ مِيلاً أَوْ تَغَيَّبْتَ سَاعَةً دَعَتْنِي دَوَاعِي الْحُبِّ مِنْ أُمِّ نَافِعِ

٥٤٠.(٦٣٥) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ:

تَقُولُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِحْدَى فَتَاتِهِمْ لِيَ الْكَبِدُ الْحَرَّى فَعِشْ وَلَكَ الصَّبْرُ
وَقَدْ سَبَقَتْهَا عَبْرَةٌ فَدُمُوعُهَا عَلَى خَدِّهَا بِيضٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرُ

٥٤١. (٦٣٧) أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ أَيْضًا:

ظَلَّ حَادِيهِمْ يَسُوقُ بِرُوحِي وَيَرَى أَنَّهُ يَسُوقُ الرِّكَابَا

مَا الْمَنَايَا إِلا الْمَطَايَا وَلا فَرَّقَ شَيْءٌ تَفْرِيقَهَا الاحْبَابَا

٥٤٢.(٦٣٨) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِي أَيْضًا:

لَوْ تَعْلَمُ الْعِيسُ مَا بِي عِنْدَ فُرْقَتِهِمْ نَبَتْ مِنَ السَّائِقِ الحَادِي فَلَمْ تَسِرِ

كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ تَطَا عَلَى حُرِّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصَرِي

لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِينِي الحَادِثَاتُ بِهِ بِالْمَاءِ مِنْهُنَّ لَمْ نَشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ

٥٤٣.(٦٣٩) عَنْ لَيْثٍ قَالَ: دَخَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَىٰ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ، فَعَرَفَهُ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ عَلَىٰ رَبِّهِ، الطَّيِّبُ رِيحُهُ، الطَّاهِرَةُ ثِيَابُهُ، هَلْ لَكَ عِلْمٌ يَعْقُوبَ. قَالَ: نَعَمْ قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، الطَّيِّبُ رِيحُهُ، الطَّاهِرَةُ ثِيَابُهُ، الْكَرِيمُ عَلَىٰ رَبِّهِ، مَا فَعَلَ؟ قَالَ: ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ. قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ عَلَىٰ رَبِّهِ، مَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِهِ؟ قَالَ: حُزْنُ سَبْعِينَ مُثْكَلَةٍ. قَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ عَلَىٰ رَبِّهِ، فَهَلْ لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَجْرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ.

٥٤٤.(٦٤٠) عن عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ قَالَ: وَفَدْنَا عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ احْتَبَسَ أَخَاهُ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: أَكُلُّ هَؤُلاءِ إِخْوَتُكَ لأَبِيكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَا لَكَ أَخٌ لامِّكَ؟ قَالَ: لا، كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ قَالَ: فَمَا فعَلَ؟ قَالَ: أَكَلَهُ الذِّئْبُ قَالَ: فَهَلْ حَزِنَ عَلَيْهِ أَبُوهُ يَعْقُوبُ؟ قَالَ: نَعَمْ، حُزْنًا شَدِيدًا قَالَ: وَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِهِ؟ قَالَ: ذَهَبَ بَصَرُهُ، وَهُوَ كَظِيمٌ قَالَ: فَهَلْ حَزِنْتَ أَنْتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، حُزْنًا شَدِيدًا قَالَ: فَهَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَهَلْ يَتَزَوَّجُ الْمَحْزُونُ؟ قَالَ: إِنَّ الشَّيْخَ يَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ أَمَرَنِي بِذَلِكَ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ ، تَزَوَّجْ لَعَلَّهُ يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ يُثَقِّلُ الأَرْضَ بِتَسْبِيحِهِ.

٥٤٥.(٦٤١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: لَمْ تُعْطَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ مِنَ الاسْتِرْجَاعِ مَا أُعْطِيَتْهُ هَذِهِ الأُمَّةُ، وَلَوْ أُعْطِيهَا أَحَدٌ لأُعْطِيهَا يَعْقُوبُ حِينَ قَالَ: يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ.

٥٤٦.(٦٤٢) أَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الطَّبَرَانِي:

كَمِ اسْــتَرَاحَ إِلَى خَبَرٍ فَلَمْ يَرُحِ ... صَـــبٌّ إِلَـيْـكَ مِـنَ الاشْــوَاقِ فِي فَـرَحِ

تَرَكْتُمُ قَلْبَـهُ مِنْ حُزْنِ فُرْقَتِكُمْ ... لَوْ يُرْزَقُ الْوَصْـــلَ لَمْ يَقْـدِرْ عَلَى الْفَرَحِ

٥٤٧.(٦٤٣) وأُنْشِدْنَا لآخَرَ:

روعتُ بِـالْـبَـيْنِ حَـتَّـى لا أُرَاعَ لَـهُ ... وَبِـالْحَـوَادِثِ فِي أَهْـلِي وَجِـيرَانِي

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَضِـــنُّ بِـهِ ... إِلا اصْـــطَـفَـاهُ بِـبَـيْنٍ أَوْ بِهِـجْـرَانِ

٥٤٨.(٦٤٤) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: بَلَغَ كُثَيِّرًا أَنَّ عَزَّةَ، مَرِيضَةٌ بِمِصْرَ، وَأَنَّهَا تَسْتَامُهُ، فَخَرَجَ يُرِيدُهَا، فَلَمَّا صَارَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا بِغُرَابٍ عَلَىٰ بَانَةٍ يَنْتِفُ رِيشَهُ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ لَقِيَ رَجُلاً عَائِفًا زَاجِرًا، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَصَدَ لَهُ وَمَا رَأَىٰ فِي طَرِيقِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ مَاتَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَاسْتَبْدَلَتْ بَدِيلاً، فَقَدِمَ مِصْرَ وَوَجَدَ النَّاسَ مُنْصَرِفِينَ مِنْ جَنَازَتِهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَأَيْـتُ غُـرَابًـا وَاقِـفًـا فَـوْقَ بَـانَـةٍ ... يَـنْـتِـفُ أَعْـلَى رِيشِـــهِ وَيُـطَـايِـرُهْ

فَـمَا أَعَـيَـفَ الـنَّـهْـدِيَّ لا دَرَّ دَرَّهُ ... وَأَعْـلَـمَـهُ بِـالـزَّجْـرِ لا عَـزَّ نَـاصِرُهْ

فَـأَمَّـا غُرَابٌ فَـاغْـتَرَابٌ مِـنَ الـنَّـوَى ... وَبَـانَ فَـبَـيْنٌ مِـنْ حَـبِـيـبٍ تُـعَـاشِرُهْ

٥٤٩.(٦٤٦) أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِي لِلصِّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ:

وَكُنَّـا كَزَوْجٍ مِنْ قَطًـا فِي مَفَـازَةٍ ... لَـدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُوفَقٍ مُورِقٍ رَغْـدِ

أَصَـــابَهُمَا رَيْـبُ الزَّمَـانِ فَـأُفْـرِدَا ... وَلَمْ تَـرَ شَـــيْـئًـا قَطُّ أَقْبَحَ مِنْ فَـرْدِ

٥٥٠.(٦٤٧) أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَىٰ الرَّقِّي قَالَ: أَنْشَدَنِي هِلالُ بْنُ الْعَلاءِ الرَّقِّيُّ:

وَمحَزُونَةٍ لَوْ مَرَّ الْفِرَاقُ تَرَكْتُهَا وَفِي الصَّدْرِ مِنْهَا جَمْرَةٌ تَتَسَعَّرُ

تَطَيَّرُ أَنْ تَبْكِيَ عَلَيَّ فَدَمْعُهَا وَفِي الصَّدْرِ مِنْهَا جَمْرَةٌ تَتَسَعَّرُ

فَقُلْتُ: قَضَاءُ اللهِ فَرَّقَ بَيْنَنَا فَقَالَتْ: قَضَى اللهُ مَا كُنْتُ أَحْذَرُ

٥٥١.(٦٤٨) عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: «يُقَالُ إِنَّ فَرَحَ إِبْلِيسَ إِذَا فَسَدَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ كَفَرْحِهِ حِينَ أُخْرِجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ».

٥٥٢.(٦٤٩) عن عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ الاسْحَاقِيِّ قَالَ: دَعَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بنَ طَالُوتَ، وَكَانَ نَدِيمَهُ وَصَاحِبَ أَمْرِهِ، فَقَالَ: مَنْ تَرَىٰ يَكُونُ الْيَوْمَ ثَالِثًا وَلا يَكُونُ ثَقِيلاً، فَاتَّفَقَا عَلَىٰ مَانِي الْمُوَسْوِسِ، فَأُحْضِرَ، فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ وَكَانَتْ مَنُوسَةُ جَارِيَةُ الْمَهْدِيِّ تُغَنِّيهِمْ، فَغَنَّتْ هَذَا الصَّوْتَ:

وَلَسْتُ بِنَاسٍ إِذْ غَدَوْا فَتَحَمَّلُوا دُمُوعِي عَلَى الاحْبَابِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ

وَقُلْتُ: وَقَدْ لاحَتْ لِعَيْنِي حمُولهُمْ بَوَاكِرُ تجْرِي لا يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ

فَقَالَ مَانِي: زِيدِي فِيهِ بِرَأْسِ الأَمِيرِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

وَقُمْتُ أُنَاجِي الْفِكْرَ وَالدَّمْعُ حَائِرٌ بِمُقْلَةِ مَوْقُوفٍ عَلَى الطُّرِ وَالجُهْدِ

أَلا يَعْدُنِي هَذَا الامِيرُ بِعِزِّهِ عَلَى ظَالِمٍ قَدْ لَجَّ فِي الجُهْدِ وَالصَّدِ

فَقَالَ لَهُ الأَمِيرُ: أَتَعْشَقُ يَا مَانِي؟ فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: أَيُّهَا الأَمِيرُ، طَرْفٌ هَاجِمٌ، وَشَوْقٌ كَامِنٌ، وَهَلْ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ صَبْوَةٍ؟

٥٥٣.(٦٥٠) عن عَلِيِّ بْنِ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: دَخَلَ عَلَىٰ الْمَأْمُونِ شَيْخٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ فُصَحَائِهِمْ، فَتَغَنَّىٰ عِنْدَهُ وَعُرِضَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ:

أَبَعْدَ تِسْعِينَ أَصْبُو وَالشَّيْبُ لِلْجَهْلِ حَرْبُ

سِنٌّ وَشَيْبٌ وَجَهْلٌ أَمْرٌ لَعَمْرُكَ صَعْبُ

يَـا ابْــنَ الامَــامِ فَــهَــلا أَيَّـــامَ عُـــودِيَ رَطْـــبُ
وَإِذْ سَـــهَـــابِي صِـــيَـــابٌ وَمَشْرَـــبُ الحُـــبِّ عَـــذْبُ
وَإِذْ شِـــفَـــاءُ الْـــغَـــوَانِي مِـــنِّـــي حَـــدِيـــثٌ وَقُـــرْبُ
فَـــلانَ لَمَّـــا رَأَى بِي عَـــوَاذِلِي مَـــا أَحَـــبُّـــوا
وَصِرْتُ كَـالـطِّـفْـلِ حَـقًّـا أَقُـــومُ لِـــلامْـــرِ أَحَـــبُـــو
آلَـــيْـــتُ أَشْرَبُ كَـأْسًـــا مَـــا حَـــجَّ للهِ رَكْـــبُ

٥٥٤.(٦٥١) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَعِيُّ:

صِبَا مَا صِبَا حَتَّى عَلا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعِدِ

٥٥٥.(٦٥٢) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ المَارَسْتَانِيُّ:

أَوَاقِفٌ أَنْتَ مِنْ بَيْنٍ عَلَى ثِقَةٍ فَمُسْتَكِينٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُعْتَرِفُ
مَا مَنْ دَنَا بِنَوًى مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا مِنْكَ الْفِرَاقُ وَمِنِّي الشَّوْقُ وَالاسَفُ

٥٥٦.(٦٥٣) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ:

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُمُ فَالجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحُ فِي وَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مِنِّي أَنَّ لِي بَدَنًا لا رُوحَ فِيهِ وَلِي رُوحٌ بِلا بَدَنِ

٥٥٧.(٦٥٤) وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ الخُزَاعِيُّ:

قَامَتْ تُوَدِّعُنِي وَالدَّمْعُ يَغْلِبُهَا كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهْيَ بَاكِيَةٌ يَالَيْتَ مَعْرِفَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَكُنِ

٥٥٨.(٦٥٥) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: كَانَ سُحَيْمٌ عَبْدًا لِبَنِي الحَسْحَاسِ مَمْلُوكًا، فَبَاعَهُ مَوْلاهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَمَا كُنْتُ أَخْشَيَ مَعْبِدًا أَنْ يَبِعَنِي وَلَوْ أَصْبَحَتْ كَفَاهُ مِنْ مَالِهِ صِفْرَا

أَخُوكُمْ وَمَوْلاكُمْ نَعَمْ وَرَبِيبُكُمْ وَمَنْ قَدْ ثَوَى فِيكُمْ وَعَاشَرَكُمْ دَهْرَا

أَشَوْقًا وَلمَ يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا سَارَ الْمَطِيُّ بِنَا شَهْرَا

٥٥٩.(٦٥٦) وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ الرَّازِيُّ لِشَبِيبِ ابْنِ بَرْصَاءَ:

وَمَا أَنْسَ مِنَ الاشْيَاءِ لا أَنْسَ قَوْلَهَا وَأَدْمُعُهَا تَذْرِينَ حَشْوَ الْمُكَاحِلِ

تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الاطَاوِلِ

٥٦٠.(٦٥٧) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ:

فَارَقْتُكُمْ وَحَيِيتُ بَعْدَكُمُ مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ

إِنِّي لالْقَى النَّاسَ مُعْتَذِرًا أَنَّى حَيِيتُ وَأَنْتُمُ غَيَبُ

٥٦١.(٦٥٨) أَنْشَدَ أَزْهَرُ بْنُ عَلِيٍّ الضَّبِّي لجِرِيرٍ:

يَا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمُ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ يَوْمِ الْعُذَّلِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لمَ أَفْعَلِ

فَقُلْتُ لَهُ: أَتُرَاهُ كَانَ يَفْعَلُ مَاذَا؟ قَالَ: يَقْلَعُ عَيْنَيْهِ وَلا يَرَىٰ آثَارَ أَحْبَابِهِ.

٥٦٢.(٦٥٩) وَأَنْشَدَنِي دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ لِلْمَأْمُونِ:

وَقَائِلَةٍ لَمَّا اسْتَمَرَّتْ بِنَا النَّوَى وَمحَجْرُهَا فِيهِ دَمٌ وَنَجِيعُ

أَلمَ يَقْضِ الرَّكْبُ الَّذِينَ تحَمَّلُوا إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الشَّجِيُّ رُجُوعُ

فَقُلْتُ وَلمَ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ نَطَقْنَ بِمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُ

تُبَيِّنُ كَمْ دَارٍ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا وَشَمْلُ شَتِيتٍ عَادَ وَهْوَ جمَيِعُ

كَذَاكَ اللَّيَالِي صَرْفُهُنَّ كَمَا تَرَى لِكُلِّ أُنَاسٍ جَدْبَةٌ وَرَبِيعُ

٥٦٣.(٦٦٠) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ قُرَيْشٍ الجُرْجَانِي:

وَلَمَّا رَأَيْنَ الْبَيْنَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَقَدْ حَاقَ مِنْ لَيْلِ الْفِرَاقِ رُكُودُ

قَعَدْنَا فَأَمْطَرْنَا دُمُوعًا سَمَاؤُهَا ... جُفُونُ عُيُونٍ وَالنِّقَاعُ خُدُودُ

٥٦٤. (٦٦١) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الطَّبَرَانِي لابْنِ أَبِي زُرْعَةَ:

عَزْلٌ مُبِينٌ وَتَوْدِيعٌ وَمُرْتَحَلُ ... أَيُّ الدُّمُوعِ عَلَى ذَا لَيْسَ تَنْهَمِلُ

بِاللهِ مَا جَلَدِي مِنْ بُعْدِهِمْ فَشَلاً ... وَلا اخْتِزَانُ دُمُوعِي بَعْدَهُمْ بَخَلُ

بَلَى وَحُرْمَةِ مَا أَضْمَرْتُ مِنْ كَمَدٍ ... قَلْبِي إِلَيْهِنَّ مُشْتَاقٌ وَقَدْ رَحَلُوا

وَدِدْتُ أَنَّ الْبِحَارَ السَّبْعَ لِي مَدَدٌ ... وَأَنَّ حَسْبِي دُمُوعٌ كُلُّهَا هَمَلُ

وَأَنَّ لِي بَدَلاً مِنْ كُلِّ جَائِحَةٍ ... فِي كُلِّ جَارِحَةٍ يَوْمَ النَّوَى مُقَلُ

٥٦٥. وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا:

وَجْدَانِ وَجْدُ حَشًى وَوَجْدُ فُؤَادِي ... هَذَا لِفَرْطِ هَوًى وَذَا لِبِعَادِ

أَمَّا الرَّحِيلُ فَيَوْمُ جَدَّ تَرَحَّلَتْ ... مُهَجُ النُّفُوسِ لَهَا عَنِ الاجْسَادِ

مَنْ لَمْ يَبِتْ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ قَلْبَهُ ... لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفَتُّتُ الاكْبَادِ

بَابُ
ذِكْرُ الاسْتِرَاحَةِ إِلَى الْبُكَاءِ وَالْعَجْزِ عَنْ حَمْلِ الْهَوَى

٥٦٦.(٦٦٣) عَنْ أَبِي الْحَجَّافِ قَالَ: إِنِّي لَفِي [الطَّوافِ][1] وَقَدْ مَضَىٰ أَكْثَرُ اللَّيْلِ، وَخَفَّ الْحَاجُّ، فَإِذَا امْرَأَةٌ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ عَلَىٰ قَضِيبِ [غُرِسَ فِي كَثِيب][2]، وَهِيَ تَقُولُ:

رَأَيْتُ الْهَوَى حُلْوًا إِذَا اجْتَمَعَ الْوَصْلُ ... وَمُرًّا عَلَى الْهِجْرَانِ، لا بَلْ هُوَ الْقَتْلُ
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَإِنَّهُ ... إِذَا ذَاقَ طَعْمَ الْحُبِّ لَمْ يَدْرِ مَا الْوَصْلُ
وَقَدْ ذُقْتُ طَعْمَيْهِ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى ... فَأَبْعَدُهُ قَتْلٌ وَآخِرُهُ خَبْلُ

ثُمَّ الْتَفَتَتْ فَرَأَتْنِي فَقَالَتْ: يَا هَذَا ، مَنْ ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ عَلَىٰ حَمْلِ شَيْءٍ أَلْقَاهُ لِلرَّاحَةِ، وَفِرَارًا مِنْ ثِقَلِ الْمَحَبَّةِ، وَقَدْ نَطَقْتُ بِمَا عَلِمَهُ اللهُ وَأَحْصَاهُ الْمَلَكَانِ، فَإِنْ يَعْفُ عَنْ أَهْلِ السَّرَائِرِ أَكُنْ مَعَهُمْ، وَإِنْ يُعَاقَبُوا فَيَا خَيْبَةَ الْمُذْنِبِينَ، وَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَمَا رَأَيْتُ عُقْدَ دُرٍّ انْقَطَعَ سِلْكُهُ فَانْتَثَرَ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ تبَادُرِ دُمُوعِهَا وَالْجُفُونُ غَرِقَةٌ وَالْمَحَاجِرُ مُتْرَعَةٌ[3]، قَالَ: فَاعْتَزَلْتُ وَاللهِ خَوْفًا أَنْ يَصْبُوَ إِلَيْهَا قَلْبِي، وَإِنْ كَانَ بِمِثْلِهَا الْحُسْنُ وَالتَّصَابِي.

٥٦٧.(٦٦٤) أَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ الرَّازِيُّ:

اسْتَبْقِ دَمْعَكَ لا يُودِي الْبُكَاءُ بِهِ ... وَاصْرِفْ بَوَادِرَ دَمْعٍ مِنْكَ يَسْتَبِقُ
فَمَا الشُّئُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ ... وَلا الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلا الْحَدَقُ

٥٦٨.(٦٦٥) أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ الْمَدِينِي:

وَحَقِّ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مِنْكِ فَإِنَّهُ ... عَظِيمٌ لَقَدْ حَسَّنْتُ سَرَّكِ فِي صَدْرِي

---

(١) زيادة من الجليس الصالح : (ص ٢٣٣) ؛ غير موجودة في المطبوع .

(٢) في المطبوع عرس ، والتصحيح من المصدر السابق .

(٣) مترعة: ممتلئة.

وَلَكِنَّمَا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرُبَّمَا ... أَتَى الامْرُ مَنْ لمَ يخْشَ مِنْ حَيْثُ لا

فَهَبْ لِي دُمُوعَ الْعَيْنِ إنِّي أَظُنُّهُ ... بِمَا فيهِ يَبْدُو أَنَّمَا يَبْتَغِي ضُرِّي

وَلَوْ لمَ يُرِدْ ضُرِّي لخَلَّى ضَمَائِرُكِ ... تمُدُّ عَلَى أَسْرَار مَكْتُوبِهَا سِرِّي

٥٦٩. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْحُكَمَاءِ: قَلَّ مَا يَلْبَثُ الْحُبُّ أَنْ يَظْهَرَ وَيُبْدِيَهِ مِنْهُ مَا يَسْتُرُ.

٥٧٠. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَا مُسِرَّ الْهَوَى فَأَيْنَ شَجَى اللَّحْـ ... ـظِ وَأَيْنَ التَّنَفُّسُ الْمُفْضُوحُ

قَلَّ مَا يَلْبَثُ الْهَوَى فِي سُتُور الحُـ ... ـبِّ حَتَّى يُبَيِّنَهُ التَّصْرِيحُ

٥٧١. (٦٦٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ النَّحْوِيُّ لأَبِي صَخْرٍ الْهُذَلِيِّ:

وَلَيْسَ الْفَتَى إلا الَّذِي لا يهُيِجُهُ ... إلَى الشَّوْق إلا الهْاتِفَاتُ السَّوَاجِعُ

وَلا بِالَّذِي إنْ صَدَّ عَنْهُ حَبِيبُهُ ... يَقُولُ وَيُبْدِي الصَّبْرَ مَا أَنَا جَازِعُ

وَلَكِنَّهُ سَقَمُ الجْوَى وَمِطَالُهُ ... وَمَوْتُ الْهَوَى ثُمَّ الشُّئُونُ الدَّوَافِعُ

رَشَاشًا وَتهَتَانًا وَوَبْلاً وَدِيمَةً ... فَذَلِكَ يُبْدِي مَا تجُنُّ الاضَالِعُ

٥٧٢. (٦٦٨) عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: صَحِبَنَا فَتًى مِنْ بَنِي قَيْسٍ وَهُوَ يُرِيدُ الْيَمَامَةَ، يُقَالُ لَهُ سَعْدُ بْنُ أُثَالٍ، قَلِيلُ الْكَلامِ، خِلْنَاهُ صَنَمًا، وَنَحْنُ فِي لَيْلَةٍ لَيْلاءَ سَوْدَاءَ إذْ سَمِعَ بُكَاءَ حَمَامَةٍ فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَسَقَطَ عَنْ بَعِيرِهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قُلْتُ: يَا سَعْدُ، مَا الَّذِي أَصَابَكَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

بُكَاءُ عَلَى رَأْسِ الارَاكَةِ هَاجَنِي ... وَذَكَّرَنِي شِعْرَ الحَبِيبِ الْمُفَارِق

كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللهِ لَسْتُ بِعَاشِق ... إذَا أَنَا بِالنَّوْحِ الحَمَامُ سَوَابِقِي

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ لِلشَّوْق نَوْحَهَا ... وَلَيْسَ الهْوَى يَا قَوْمِ لِلنَّوْحِ شَائِقِي

فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي إِلَىٰ وَقْتِ الرَّحِيلِ، ثُمَّ رَحَلَ وَعَيْنَاهُ كَمِنْخَرِقِ الْمَزَادَةِ، فَقُلْنَا لَهُ: مُذْ كَمْ فَارَقْتَ مَنْ تَهْوَىٰ؟ قَالَ: غَدَاةَ أَمْسِ وَالشَّمْسُ لَمَّا تَطْلُعْ، غَيْرَ أَنَّهَا أَوْدَعَتْنِي بَيْتَيْنِ شِعْرُهُمَا صَارَ بِي إِلَىٰ مَا رَأَيْتُمْ، قُلْنَا لَهُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: قَالَتْ وَهِيَ تَبْكِي:

إِنَّ حُكْمَ الْحُبِّ يَا سَعْدُ بُكَاءٌ ... قَبْلَ تَغْرِيدِ الْحَمَامِ

وَعَلامَاتِ الْهَوَى أَنْ يَلْبَسَ الْعَا ... شِقُ أَثْوَابَ السَّقَامِ

قُلْنَا: لَبِئْسَ مَا أَوْدَعَتْكَ قَالَ: إِنَّهَا وَاللهِ فِي أَشَدِّ مِنْ حَالِي، وَمَنْ أَكْفَأَ وُدًّا بِمِثْلِهِ لَمْ تَخْلُ مِنْ حِفْظِ الْعَهْدِ بَقَاءَ الْوُدِّ أَوْ يَنْقَضِي الدَّهْرُ، وَيَنْفَدُ الْعُمُرُ.

٥٧٣. (٦٦٩) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ، يُنْشِدُ:

وَمُسْتَنْجِدٌ بِالْحُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ ... عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرْقَأُ حَائِرُ

إِذَا دَمْعَةٌ مِنْهُ اسْتَهَلَّتْ تَهَلَّلَتْ ... أَوَائِلُ أُخْرَى مَا لَهُنَّ أَوَاخِرُ

مَلا مُقْلَتَيْهِ الدَّمْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ ... لِمَا انْهَلَّ مِنْ عَيْنَيْهِ فِي الْمَاءِ نَاظِرُ

وَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدُّمُوعِ بِمُقْلَةٍ ... رَمَى الشَّوْقُ فِي إِنْسَانِهَا فَهْوَ سَاهِرُ

٥٧٤. (٦٧٠) وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ الرَّازِيُّ لِلصِّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ:

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْطَوِي ... عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَتَصَدَّعَا

وَلَيْسَ عَشِيَّاتِ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

أَمَا وَجَلالِ اللهِ لَوْ تَذْكُرِينَنِي ... كَذِكْرَاكِ مَا كَفْكَفْتِ الْعَيْنَ مَدْمَعَا

فَقَالَتْ: بَلَى وَاللهِ ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ ... تَضَمَّنَهُ صُمُّ الصَّفَا لَتَصَدَّعَا

مَرَرْنَا بِحَيِّهِمْ وَمِنْ أَجْلِ غَيْرِهِمْ ... مَرَرْنَا فَلَمْ نَطْمَعْ هُنَالِكَ مَطْمَعَا

بَكَتْ عَيْنِيَ الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا ... عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلَتَا مَعَا

٥٧٥.(٦٧١) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: قَصَدْتُ عَنَانَ جَارِيَةَ النَّاطِفِيِّ، فَصَادَفْتُ عِنْدَهَا شَيْخًا أَعْرَابِيًّا بَدَوِيًّا، فَقَالَتِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَاءَ بِكَ عَلَىٰ فَاقَةٍ، إِنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ قَصَدَنِي لأَنْ أَقُولَ بَيْتًا، وَيَقُولُ بَيْتًا وَقَدْ وَاللهِ أُرْتِجَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِلشَّيْخِ: أَقُولُ؟ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُحْسِنُ الشِّعْرَ فَقُلْ، فَقُلْتُ:

لَقَدْ قَلّ الْعَزَاءُ وَعِيلَ صَبْرِي **عَشِيَّةَ عِيرِهِمْ لِلْبَيْنِ زُمَّتْ**

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:

نَظَرْتُ إِلَى أَوَاخِرِهَا ضَحِيًّا **وَقَدْ رُفِعَتْ لَهَا عَصَبٌ فَرَنَّتْ**

فَقَالَتْ:

كَتَمْتُ هَوَاكُمُ فِي الصَّدْرِ مِنِّي **عَلَى أَنَّ الدُّمُوعَ عَلَيَّ نَمَّتْ**

فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: أَنْتِ وَاللهِ أَشْعَرُ الثَّلاثَةِ، وَلَوْلا أَنَّكِ حُرْمَةٌ لَقَبَّلْتُ فَاكِ.

٥٧٦.(٦٧٢) عَنِ الأَصْمَعِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَبِيًّا يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ دَمْعَةً تَرَقْرَقُ بِإِثْمِدٍ عَلَىٰ خَدٍّ أَحْسَنَ مِنْ عَبْرَةٍ أَمْطَرَتْهَا جُفُونُهَا فَأَعْشَبَ لَهَا قَلْبِي.

٥٧٧.(٦٧٣) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الدِّينَارِيُّ:

بَدَائِعُ الشَّوْقِ لا تُغْنِي وَإِنَّ لَهَا **مَا إِنْ يُرَدُّ بِتَصْدِيقٍ وَإِنْكَارِ**
مَاءُ الصَّبَابَةِ نَارُ الشَّوْقِ يَحْدُرُهُ **فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارِ**

٥٧٨.(٦٧٤) وَأَنْشَدَنِي الْمُعَلىٰ بْنُ دَاوُدَ الْخَزَّازُ:

نَفَسٌ أَبَاحَ مِنَ الْهَوَى مَكْتُومَا **وَالدَّمْعُ كَانَ عَلَى الضَّمِيرِ نَمُومَا**
كَلَمَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ فِي وَجَنَاتِهَا **فَتَرَى لَهَا تَحْتَ الْكُلُومِ كُلُومَا**
وَبَكَا الْعَوَاذِلُ مَا تَجِنُّ مِنَ الْهَوَى **وَالدَّمْعُ يَعْقُبُهُ دَمًا مَسْجُومَا**

٥٧٩.(٦٧٥) وَأَنْشَدَنِي عُمَرُ بْنُ اللَّيْثِ الْحِمْصِيُّ:

رِدْ بِالْعِطَاشِ عَلَى حِيَاضِ دُمُوعِي تُرْوَى الْعِطَاشُ مَشُوبَةً بِنَجِيعِ

لَيْسَتْ دُمُوعًا إِنْ قَطَرْتُ وَإِنَّمَا هِيَ ذَوْبُ نَفْسِ الطَّالِبِ الْمَمْنُوعِ

٥٨٠. (٦٧٦) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّافِقِيُّ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ:

دَمْعَةٌ قَدْ نَثَرْتُ وَأُخْرَى عَلَى الْخَدِّ وَأُخْرَى بَيْنَ الْجُفُونِ تَجُولُ

فَتَرَى الدَّمْعَ قَدْ يُحَيَّرُ فِي الْخَدِّ مُقِيمًا كَأَنَّهُ مَا يَزُولُ

٥٨١. (٦٧٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو صَخْرٍ الأَمَوِي لِدِيكِ الْجِنِّ:

نَدِيمُ عَيْنَيَّ بَعْدَكَ الْكَوْكَبُ وَلَوْعَةٌ إِنْسَانُهَا يُلْهَبُ

وَدَمْعَةٌ فِي الْخَدِّ مَسْفُوحَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ جَمْرَةٍ تُجْذَبُ

مَا امْتَنَعَ الدَّمْعُ وَإِسْبَالُهُ عَلَيَّ لَمَّا امْتَنَعَ الْمَطْلَبُ

إِنْ تَكُنِ الايَّامُ قَدْ أَذْنَبَتْ فِيكَ فَإِنَّ الدَّمْعَ لا يُذْنِبُ

٥٨٢. (٦٧٨) وَأُنْشِدْتُ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ:

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ تَوَلَّتْ وَمَاءُ الْجَفْنِ فِي الْعَيْنِ حَائِرُ

فَلَمَّا أَعَادَهُ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ إِلَيَّ الْتِفَاتًا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ

٥٨٣. (٦٧٩) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَبْدِيِّ لِذِي الرُّمَّةِ:

وَلَمَّا تَلاقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عُيُونِنَا دُمُوعٌ كَفَفْنَا مَاءَهَا بِالاصَابِعِ

وَإِنَّا تَسَاقَطْنَا حَدِيثًا كَأَنَّهُ جَنَا النَّحْلِ مَمْزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ

بَابُ
فَضِيلَةِ حِفْظِ السِّرِّ وَذَمِّ إِذَاعَتِهِ

٥٨٤.(٦٨٠) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**اسْتَعِينُوا عَلَىٰ قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ لَهَا؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**»(١).

٥٨٥.(٦٨٣) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حَبِيبٍ الزَّيَّاتِ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ:

لا تُفْشِ سَرَّكَ إِلا إِلَيْكَ ... فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ ... لا يَدَعُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

٥٨٦.(٦٨٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ غِلْمَانٍ، فَمَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَبَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ، وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَبَلَّغْتُهُ الرِّسَالَةَ الَّتِي بَعَثَنِي فِيهَا، فَلَمَّا أَتَيْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَاجَةٍ قَالَتْ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ قَالَتْ: «فَاحْفَظْ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٢).

٥٨٧.(٦٨٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ، يُحَدِّثُ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ عُمَرُ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لا أَتَزَوَّجَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ عُمَرُ: وَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَىٰ عُثْمَانَ، فَلَبِثَ لَيَالِيَ، ثُمَّ

---

(١) **صحيح**: الطبراني (الأوسط: ٢٤٥٥)؛ البيهقي (الشعب: ٦٢٢٨).

(٢) **صحيح**: البخاري (الأدب المفرد: ١١٣٩).

خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ عَلَيْكَ شَيْئًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلا أَنِّي قَدْ كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبِلْتُهَا[1].

٥٨٨.(٦٨٧) عن أَبِي الْفَضْلِ الرَّبَعِيِّ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ أَبِي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: أَبُوكَ الَّذِي يَقُولُ:

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تَرْوِي عِظَامِي عِنْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا

قَالَ ابْنُ أَبِي مِحْجَنٍ: وَلَوْ شِئْتَ لَتَذَكَّرْتُ مِنْ شِعْرِهِ خَيْرًا مِنْ هَذَا؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: قَوْلَهُ:

لا تَسْأَلِي الْقَوْمَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ ... وَسَائِلِي الْقَوْمَ عَنْ بَأْسِي وَعَنْ خُلُقِي

الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سَرَاتِهِمُ ... إِذَا تَطِيشُ يَدُ الرِّعْدِيدِ بِالْفَرَقِ

أُعْطِي السِّنَانَ غَدَاةَ الرَّوْعِ حِصَّتَهُ ... وَعَامِلَ الدَّمْعِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعُلُقِ

وَأَرْكَبُ الْهَوْلَ مَبْذُولاً عَسَاكِرُهُ ... وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

٥٨٩.(٦٨٨) وقال ثَعْلَبٌ: هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَأَنْشَدَ:

وَلَهَا سَرَائِرُ فِي الضَّمِيرِ طَوَيْتُهَا ... نَسِيَ الضَّمِيرُ بِأَنَّهَا فِي طَيِّهِ

٥٩٠.(٦٨٩) وَسَمِعْتُ الْمُبَرِّدَ، يُنْشِدُ لِجَابِرِ بْنِ ثَعْلَبٍ:

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ لَيْلَى رَدَدْتُهُ ... بِعَمْيَاءَ فِي لَيْلَى بِغَيْرِ يَقِينِ

يَقُولُونَ: خَبِّرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِأَمِينِ.

٥٩١.(٦٩٠) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ الأَعْرَابِيِّ:

---

(١) البخاري (٥١٢٢).

لَوْ قَدْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا اشْتَمَلَتْ		مِنِّي الضُّلُوعُ مِنَ الاسْرَارِ وَالْخَبَرِ
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سَرَائِرَهُ		إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرِ

٥٩٢.(٦٩١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَهِيَ أَمَانَةٌ**»(١).

٥٩٣.وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لا تَجْعَلَنَّ لِمَا أَبْرَمْتَ مِنْ كَيْدٍ عَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُكَ مَخْرَجًا مِنْ لِسَانِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَأْمُونٍ أَنْ يَقْدَحَ فِيهِ حِيلَةُ الْمُحْتَالِ بِالنَّقْضِ لَهُ، أَوْ الاحْتِرَاسِ مِنْهُ وَقَالَ آخَرُ: احْفَظْ سِرَّكَ، فَإِنَّهُ مِنْ دَمِكَ.

٥٩٤.(٦٩٤) كان عَمْرو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: «مَا تَقَدَّمْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ فَنَدِمْتُ عَلَيْهِ، وَلا وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أَحَدٍ فَأَفْشَاهُ عَلَيَّ فَلُمْتُهُ، أَنَا كُنْتُ أَضْيَقَ صَدْرًا حَيْثُ وَضَعْتُهُ عِنْدَهُ».

٥٩٥.(٦٩٥) سَمِعْتُ أَبَا بُرْدٍ، يُنْشِدُ:

ضَعِ السِّرَّ فِي صَمَّاءَ لَيْسَتْ بِصَخْرَةٍ		صَلُودٍ كَمَا عَايَنْتَ مِنْ سَائِرِ الصَّخْرِ
وَلَكِنَّهُ قَلْبُ امْرِئٍ ذِي حَفِيظَةٍ		يَرَى ضَيْعَةَ الاسْرَارِ خَتْرًا مِنَ الْخَتْرِ
يَمُوتُ وَمَا مَاتَتْ كَرَائِمُ فَضْلِهِ		وَيَبْلَى وَمَا يَبْلَى ثَنَاهُ عَلَى الدَّهْرِ

٥٩٦.(٦٩٦) وَأَنْشَدَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مَضَاءَ الْمَوْصِلِيُّ:

زِنِ الْحِلْمَ وَاسْتَبْقِ الصَّدِيقَ فَإِنَّمَا		تَمَامُ يَدِ الْمَرْءِ الْكَرِيمِ أَصَابِعُهْ
وَصِلْ حَبلَ مَنْ يَهْوَى وصَالَكَ وَاحْتَرِسْ		كَلامَكَ حَتَّى تَسْتَبِينَ مَوَاضِعَهْ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ		وَحَمَلَهُ الاقْوَامُ طَارَتْ قَنَازِعُهْ

٥٩٧.(٦٩٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّيْدَلانِيُّ النَّحْوِيُّ:

(١) حسن: البيهقي (الآداب : ١٠٥) .

أَصُونُ سِرَّكِ فِي صَدْرِي وَأَحْفَظُهُ ... إِذَا تَضَايَقَ صَدْرُ الضَّيِّقِ الْبَاعِ

فَلا تُضِيعَنَّ سِرِّي إِنْ ظَفِرْتِ بِهِ ... إِنِّي لِسِرِّكِ رَاعٍ غَيْرُ مِضْيَاعِ

ثُمَّ اعْلَمِي أَنَّ مَا اسْتَوْدَعْتِ فِي ثِقَةٍ ... تُمْسِي وَتُصْبِحُ عِنْدَ الْحَافِظِ الرَّاعِي

٥٩٨.(٦٩٨) عَنْ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: مَنْ كَتَمَ سَرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ فِي يَدِهِ.

٥٩٩.(٦٩٩) عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لابْنِهِ عَبْدِ اللهِ: يَا بُنَيَّ، أَرَىٰ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ، فَاحْفَظْ مِنِّي خِصَالاً ثَلاثَةً: لا تُفْشِ لَهُ سِرًّا، وَلا يَسْمَعَنَّ مِنْكَ كَذِبًا، وَلا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا.

٦٠٠.(٧٠٠) أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ:

وَحَاجَةٍ لا تَرَاهَا النَّاسُ تُنْصِبُنِي ... يَرْفَضُّ لَوْ أَنَّهَا فِي جَوْفِهِ الْحَجَرُ

أَسْرَرْتُهَا دُونَ أَقْوَامٍ ذَوِي ثِقَةٍ ... إِنَّ الْحَدِيثَ إِذَا مَا شَاعَ يَنْتَشِرُ

٦٠١.(٧٠١) أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ لابْنِ مَيَّادَةَ:

وَإِنِّي لِمَا اسْتَوْدَعْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... عَلَى قِدَمٍ مِنْ عَهْدِنَا لَكَتُومُ

أُخَبِّرُ سِرًّا ثُمَّ أَسْتَكْتِمُ الَّذِي ... أُخَبِّرُهُ إِنِّي إِذًا لَلَئِيمُ

٦٠٢.(٧٠٢) عَنِ الْمُؤَمَّلِ قَالَ: قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ:

كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ ... بُثَيْنَةُ يَسْقِيهَا الرَّشَاشُ مَعِينُ

وَرُحْنَ وَقَدْ أَوْدَعْنَ عِنْدِي أَمَانَةً ... لِبُثْنَةَ سِرٌّ فِي الْفُؤَادِ مَكِينُ

كَسِرِّ الَّذِي لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ... ثَوَى فِي قَرَارِ الارْضِ وَهْوَ دَفِينُ

٦٠٣.(٧٠٣) عن اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ : أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ اشْتَكَىٰ شَكَاةً خَافَ فِيهَا، فَأَوْصَىٰ وَاسْتَخْلَفَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْحَجِّ، وَكَانَ الَّذِي وَلِيَ كِتَابَ وَصِيَّتِهِ حَمْدَانُ مَوْلَىٰ عُثْمَانَ، فَأَمَرَهُ أَنْ لا يُخْبِرَ بِذَاكَ أَحَدًا، فَعُوفِيَ عُثْمَانُ مِنْ مَرَضِهِ، وَقَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَلَقِيَهُ حَمْدَانُ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِ عُثْمَانَ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْمَرَضِ، وَأَسَرَّ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ مِنَ اسْتِخْلافِهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِحَمْدَانَ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ مَا لِي بُدٌّ مِنْ أَنْ أُخْبِرَهُ، فَقَالَ حَمْدَانُ: إِذًا وَاللهِ تُهْلِكُنِي، فَقَالَ: وَاللهِ مَا يَسَعُنِي تَرْكُ ذَلِكَ، لِئَلا يَأْمَنَكَ عَلَىٰ مِثْلِهَا، وَلَكِنْ لَا أَفْعَلُ حَتَّىٰ أَسْتَأْمِنَهُ لَكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِعُثْمَانَ: إِنَّ لِبَعْضِ أَهْلِكَ ذَنْبًا لَيْسَ عَلَيْكَ إِثْمٌ فِي الْعَفْوِ عَنْهُ فِيهِ، وَلَسْتُ مُخْبِرَكَ حَتَّىٰ تُؤَمِّنَهُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: فَقَدْ فَعَلْتُ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي أَسَرَّ إِلَىٰ حَمْدَانَ ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ جَلَدْتُكَ مِائَةً، وَإِنْ شِئْتَ فَاخْرُجْ عَنِّي، فَاخْتَارَ الْخُرُوجَ، فَخَرَجَ إِلَىٰ الْكُوفَةِ».

٦٠٤.(٧٠٥) عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ عَلِيٍّ الرُّصَافِيِّ، عَنْ بَعْضِ مَشَائِخِهِ قَالَ: أَتَىٰ رَجُلٌ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ هَمَّامٍ السَّلُولِيَّ سَبَّهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ هَمَّامٍ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ قُلْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هَمَّامٍ لِلرَّجُلِ:

أَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا ائْتَمَنْتُكَ خَالِيًا فَخُنْتَ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلا عِلْمِ

وَإِنَّكَ فِي الامْرِ قَدْ أَتَيْتَهُ لَفِي مَنْزِلٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالاثْمِ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو سَهْلٍ الرَّازِيُّ: أَنْشَدَنِي الرِّيَاشِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْعُتْبِيُّ:

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سَرَّهُ وَلا غَرَّنِي أَنِّي عَلَيْكَ كَتُومُ

حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهُولٌ بِسَعْيِهِ وَمَا النَّاسُ إِلا جَاهِلٌ وَحَلِيمُ

٦٠٥.(٧٠٦) عن عَلِيِّ بْنِ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَنْظُرُ فِي مَظَالِمِ النَّاسِ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ رُقْعَةٌ فَقَرَأَهَا، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ:

تَغَيَّرَ وَجْهُ الْبَدْرِ إِذْ غُيِّبَ الْبَدْرُ ... وَحَالَفَنِي الْهِجْرَانُ لا سُلِّمَ الْهَجْرُ
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ كَانَ مِنِّي جَنَيْتُهُ ... سِوَى أَنَّنِي نَوَّهْتُ إِذْ غُلِبَ الصَّبْرُ
وَإِنَّ امَرَأً أَهْدَى رَيَاحِينَ قَلْبِهِ ... إِلَى إِلْفِهِ إِذْ شَفَّهُ الشَّوْقُ وَالذِّكْرُ
حَقِيقٌ بِأَنْ يَصْفُوَ لَهُ الرَّدُّ وَالْهَوَى ... وَيُصْرَفَ عَنْهُ الْهَجْرُ إِذْ مُنِعَ الْعُذْرُ
فَقُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا ... أَتَيْنَاكَ لِلْفُتْيَا إِذَا وَضَحَ الامْرُ

قَالَ: فَوَقَّعَ فِي ظَهْرِ الرُّقْعَةِ:

لَقَدْ وَضَحَتْ فِيكَ الْقَضِيَّةُ يَا عَمْرُو ... وَأَنْتَ حَقِيقٌ أَنْ يحَلَّ بِكَ الْهَجْرُ
لانَّكَ أَظْهَرْتَ الَّذِي كُنْتَ كَاتِمًا ... وَنَوَّهْتَ بِالْحُبِّ الَّذِي ضَمِنَ الصَّبْرُ
فَبُحْتَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا ... سِقَامُ الْهَوَى نَادَيْتَ أَنْ غُلِبَ الصَّبْرُ
فَهَلا بِكِتْمَانِ الْهَوَى مِتَّ صَبْوَةً ... فَتَهْلِكَ محْمُودًا وَفِي كَفِّكَ الْعُذْرُ
فَلَسْتُ أَرَى إِنْ بُحْتَ بِالْحُبِّ وَالْهَوَى ... جَزَاءَكَ إِلا أَنْ يُعَاقِبَكَ الْبَدْرُ

٦٠٦. (٧٠٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُطْلِيُّ لِرَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَاتِبِ:

لَعَمْرُكَ مَا اسْتَوْدَعْتُ سرِّي وَسِرَّهَا ... سِوَانَا حِذَارًا أَنْ تَضِيعَ السَّرَائِرُ
وَلا خَاطَبَتْهَا مُقْلَتَايَ بِلَحْظَةٍ ... فَتَعْرِفُ نَجْوَانَا الْعُيُونُ النَّوَاظِرُ
وَلَكِنْ جَعَلْتُ الْوَهْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... رَسُولاً فَأَدَّى مَا تجِنُّ الضَّمَائِرُ
أُكَاتِمُ مَا فِي الْقَلْبِ بُقْيًا عَلَى الْهَوَى ... مخَافَةَ أَنْ يُغْرَى بِذِكْرَاكِ ذَاكِرُ

٦٠٧. (٧٠٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَوْ كَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧][(١)].

(١) صحيح: أحمد (٢٦٠٤١).

٦٠٨.(٧٠٩) أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَعِيُّ لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيِّ:

عِنْدِي لهُمْ أَنَّنِي أَرْعَى أَوَاصِرَهُمْ شَسْعًا وَحَصْـــرًا أَصَرَّ الْقَوْمُ أَوْ تَرَعُوا

وَإِنَّ أَسْرَارَهُمْ عِنْدِي وَإِنْ قَطَعُوا حَبْلَ الصَّفَاءِ كَغَيْبٍ لَيْسَ يُطَّلَعُ

يَأْوِي إِلَى صَخْرَةٍ مِنِّي مُلَمْلَمَةٍ تَنْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهَا لَيْسَ تَنْصَدِعُ

٦٠٩.(٧١٠) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

السِّـــرُّ يَكْتُمُهُ الاثْنَانِ بَيْنَهُمَا وَكُلُّ سِرٍّ عَدَا الاثْنَيْنِ يَنْتَشِرُ

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ يُرَاقِبْ عِنْدَ صَبْوَتِهِ لَمْحَ الْعُيُونِ بِسُوءِ الظَّنِّ يَنْتَشِرُ

٦١٠.(٧١١) وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَارَسْتَانِيُّ:

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَشَكَّتْ نُحُولَهُ عِظَامِي بِإِفْصَاحٍ وَهُنَّ سُكُوتُ

يَذُبُّ الرَّجَا عَنِّي الْمَنَايَا فَلَوْ خَلا مُقِيمُ الرَّجَا عَنْ مُقْلَتِي لَطَفِيتُ

بَابُ
احْتِمَالِ الْمَكْرُوهِ فِي طَاعَةِ الْهَوَى

٦١١ .(٧١٢) عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ قَالَ: «كَانَ لِسُلَيْمَانَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ تَطْحَنُ كُلَّ لَيْلَةٍ، لا أَعْلَمُهُ ثَلاثَةَ أَقْفِزَةٍ، فَخَالَهَا شَيْطَانٌ فَانْطَلَقَ إِلَى الْبَحْرِ فَشَقَّهُ وَاتَّخَذَ رَحَى مَاءٍ، فَكَانَ يَذْهَبُ بِبُرِّهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَيَطْحَنُهُ فِي سَاعَةٍ وَيَأْتِيهَا بِهِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ عليه السلام، فَسَأَلَهَا فَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَعَمِلَ لَهُ رَحَى الْمَاءِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا».

٦١٢ .(٧١٣) أَنْشَدَنِي دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَلَبِيُّ:

وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَإِنْ طَالَ هَجْرُهَا ... وَأَمْنَحُهَا وُدِّي وَإِنْ صَرَمَتْ حَبْلِي

إِذَا كُنْتُ أَجْزِيهَا بِسُوءِ صَنِيعِهَا ... إِلَيَّ فَقَدْ صَارَتْ إِذًا فِي الْهَوَى مِثْلِي

٦١٣ .(٧١٤) عن أَبِي الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، كَانَ إِذَ ضَرَبَ الْبَعْثَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ جُنْدِهِ ثُمَّ وَجَدَهُ قَدْ أَخَلَّ بِمَرْكَزِهِ أَقَامَهُ عَلَى كُرْسِيٍّ ثُمَّ سَمَّرَ يَدَيْهِ فِي الْحَائِطِ ثُمَّ انْتَزَعَ الْكُرْسِيَّ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ، فَلا يَزَالُ يَنْشَحِطُ حَتَّى يَمُوتَ، وَإِنَّهُ ضَرَبَ الْبَعْثَ عَلَى رَجُلٍ حَدِيثِ عَهْدٍ بِعُرْسِ ابْنَةِ عَمِّهِ، فَلَمَّا صَارَ فِي مَرْكَزِهِ كَتَبَ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ كِتَابًا ثُمَّ كَتَبَ فِي أَسْفَلِهِ:

لَوْلا مَخَافَةُ بِشْرٍ أَوْ عُقُوبَتِهِ ... وَأَنْ يَرَى حَاسِدِي كَفِّي بِمِسْمَارِ

إِذًا لَعَطَّلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا مَا اشْتَاقَ زَوَّارُ

قَالَ: فَوَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى ابْنَةِ عَمِّهِ فَأَجَابَتْهُ عَنْ كِتَابِهِ فِي أَسْفَلِهِ:

لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذِي يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ ... كَانَتْ عُقُوبَتُهُ مِنْ فَجْوَةِ النَّارِ

بَلِ الْمُحِبُّ الَّذِي لا شَيْءَ يُفْزِعُهُ ... أَوْ يَسْتَقِرُّ وَمَنْ يَهْوَاهُ فِي الدَّارِ

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهَا قَالَ: لا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ هَذَا، وَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَأَتَى بِشْرَ ابْنَ مَرْوَانَ فِي وَقْتِ غَدَائِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غَدَائِهِ أُدْخِلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى تَعْطِيلِ ثَغْرِكَ؟ أَمَا سَمِعْتَ نَدَاءَنَا وَإِيعَاذَنَا؟ فَقَالَ لَهُ: اسْمَعْ عُذْرِي، فَإِمَّا عَفَوْتَ وَإِمَّا عَاقَبْتَ قَالَ: وَيْلَكَ، وَهَلْ لِمِثْلِكَ مِنْ عُذْرٍ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ وَقِصَّةَ ابْنَةِ عَمِّهِ، فَقَالَ: أَوْلَى لَكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا غُلامُ، حُطَّ اسْمَهُ مِنَ الْبَعْثِ، وَأَعْطِهِ عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، الْحَقْ بِابْنَةِ عَمِّكَ.

٦١٤ .(٧١٥) أَنْشَدَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْمُؤَدِّبُ:

عَفَا اللهُ عَنْ سَلْمَى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِي	فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي غَيْرُ عَاتِبِ
يَقُولُونَ تُبْ مِنْ حُبِّ سَلْمَى وَذِكْرِهَا	وَمَا أَنَا مِنْ حُبِّ سَلْمَى بِتَائِبِ

٦١٥ .(٧١٦) أَنْشَدَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ زِيَادٍ:

سَهِرْتُ وَمَنْ أَهْدَى لِيَ الشَّوْقَ نَائِمُ	وَعَذَّبَ قَلْبِي بِالْهَوَى وَهْوَ سَالِمُ
أَيَا بِأَبِي حَتَّى مَتَى أَنَا قَائِلٌ	لِمَنْ لامَنِي فِي حُبِّكُمْ أَنْتَ ظَالِمُ
وَحَتَّى مَتَى أُخْفِي الْهَوَى وَأُسِرُّهُ	وَأَدْفِنُ شَوْقِي فِي الْحَشَى
أُرِيدُ بِهِ مَا سَرَّكُمْ لِمَسَاءَتِي	لِيَغْفُلَ وَاشٍ أَوْ لِيُعْذِرَ لائِمُ

٦١٦ .(٧١٧) أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِيُّ:

بِي لا بِهَا مَا أُقَاسِي مِنْ تَجَنِّيهَا	وَمِنْ جَوَى الْحُبِّ أَفْدِيهَا وَأَحْمِيهَا
وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لا أُسَرُّ بِأَنْ	تَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ مَا لاقِيتُهُ فِيهَا
خَوْفِي الْبُكَاءَ كَمَا أَبْكِي فَتَتْرُكُنِي	أَبْكِي عَلَى كَبِدِي مِنْهَا وَأُبْكِيهَا

٦١٧ .(٧١٨) أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ الضَّبِّيُّ:

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا نُرَاكِ بَخِيلَةً	كَثِيرًا عَلَى عِلاتِهَا يَسْتَزِيدُهَا
فَإِنَّكِ كَالدُّنْيَا نَذُمُّ صُرُوفَهَا	وَنُوسِعُهَا شَتْمًا وَنَحْنُ عَبِيدُهَا

٦١٨.(٧١٩) عن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: بَيْنَا كُثَيِّرٌ يُنْشِدُ النَّاسَ وَقَدْ حَشَدُوا لَهُ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ عَزَّةُ وَمَعَهَا زَوْجُهَا، فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا: وَاللهِ لَتَسُبِّنَّهُ أَوْ لأَسُوءَنَّكِ، فَقَرُبَتْ مِنْهُ وَجَعَلَتْ تَسُبُّهُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يُكَلِّفُهَا الْخِنْزِيرُ سَبِّيَ وَمَا بِهَا ... هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِيكِ اسْتَذَلَّتِ

هَنِيّا مَرِيّا غَيْرَ دَاءٍ مخُامِرٍ ... لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

فَمَا أَنَا بِالدَّاعِي لِعَزَّةَ بِالجْوَى ... وَلا شَامِتٌ إِنْ نَعْلُ عَزَّةَ زَلَّتِ

أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكِ الرَّدَى ... وَجُنَّ اللَّوَاتِى قُلْنَ: عَزَّةُ جَلَّتِ

٦١٩.(٧٢٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﭭ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِيَ امْرَأَةً، وَإِنِّي أُحِبُّهَا، وَإِنَّهَا لا تَمْنَعُ يَدَ لامِسٍ، قَالَ: «**طَلِّقْهَا**» ، قَالَ: إِنِّي لا أَصْبِرُ عَنْهَا قَالَ: «**فَأَمْسِكْهَا إِذًا**»[1].

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَرَائِطِيُّ: زَعَمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ «لا تَمْنَعُ يَدَ لامِسٍ» الْكِنَايَةَ عَنِ الْجِمَاعِ ، أَيْ لا تَمْنَعُ أَحَدًا أَرَادَهَا لِرِيبَةٍ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [النساء: ٤٣]، فَقَالُوا: أَلا تَرَاهُ جَعَلَ الْجِمَاعَ لَمْسًا، إِنَّمَا قَالَ: لا تَمْنَعُ يَدَ لامِسٍ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ ﴾ [الأنعام: ٧] فَلا يَجُوزُ لِقَائِلٍ يَقُولُ أَنَّ لِهَذَا مَعْنًى غَيْرَ الْيَدِ الْمَعْرُوفِ، وَإِنَّمَا مَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: أَنَّ الرَّجُلَ وَصَفَ امْرَأَتَهُ بِالْخُرْقِ وَضَعْفِ الرَّأْيِ، وَأَنَّهَا لا تَمْنَعُ أَحَدًا سَأَلَهَا مِنْ مَتَاعِ بَيْتِهِ شَيْئًا، وَهَذَا لَفْظٌ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْكِنَايَةِ، إِنَّمَا تَمْنَعُ الْيَدُ نَفْسُهَا، فَكَانَ الْجَوَابُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّهَا وَلا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنْهَا، فَاحْتَمِلْ هَذَا الْفِعْلَ مِنْهَا. وَكَيْفَ يُتَأَوَّلُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَهُ بِإِمْسَاكِ امْرَأَةٍ لا تَمْنَعُ أَحَدًا أَرَادَهَا لِرِيبَةٍ، فَتُلْحِقَ بِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْهُ، يَرِثُ مَالَهُ وَيَطَّلِعُ عَلَىٰ عَوْرَاتِ نِسَائِهِ، وَقَدْ جَاءَ عَنْهُ ﷺ فِي ذَمِّ الزِّنَا مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﭭ أَنَّهُمَا قَالا:

---

(١) **صحيح**: أبو داوُد (٢٠٤٩)؛ النسائي (٣٤٦٥).

إِذَا جَاءَكُمُ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْدَىٰ، وَالَّذِي هُوَ أَتْقَىٰ بَلْ لَمْ نَرَ أَحَدًا أَحَبَّ امْرَأَةً فَاحْتَمَلَ أَنْ يَرَىٰ مَعَهَا رَجُلاً غَيْرَهُ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّهَا تَخُونُهُ إِلَىٰ أَحَدٍ سِوَاهُ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لِقَائِلٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا التَّأْوِيلَ وَيَظُنَّ بِهِ، هَذَا مَا لا يَتَسَلَّطُ عَلَىٰ عَقْلٍ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﵃ فِي الْغَيْرَةِ مِمَّا أَنَا ذَاكِرُهُ بَعْدُ مِنْ ضَرْبِهِمْ لِنِسَائِهِمْ فِيمَا دُونَ ذَلِكَ، وَكَيْفَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا وَهِيَ لا تَمْنَعُ عَلَىٰ غَيْرِهِ؟.

بَابُ
الاشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَمَا يُنْتِجَانِ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ

٦٢٠.(٧٢٤) عن إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْوَاثِقِ بِاللهِّ يَوْمًا وَهُوَ بِالنَّجَفِ، فَدَخَلَ ابْنُ أَبِي دُؤَادَ فَقَعَدَ مَعَنَا نَتَحَدَّثُ، وَلَمْ يَكُنْ خَرَجَ الْوَاثِقُ بَعْدُ، فَقَالَ لِيَ ابْنُ أَبِي دُؤَادَ: يَا إِسْحَاقُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ قَالَ: أَعْجَبَنِي هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، قُلْتُ: أَنْشِدْنِي يَا عَبْدَ اللهِ ، فَمَا أَعْجَبَكَ مِنْ شَيْءٍ فَفِيهِ السُّرُورُ، فَأَنْشَدَنِي:

وَلِي نَظْرَةٌ لَوْ كَانَ يحُبِلُ نَاظِرٌ ... بِنَظْرَتِهِ أُنْثَى لَقَدْ حَبِلَتْ مِنِّي

فَإِنْ وَلَدَتْ مَا بَيْنَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ ... إِلَى نَظَرِي ابْنًا فَإِنَّ ابْنَهَا ابْنِي

قُلْتُ: قَدْ أجادَ، وَلَكِنِّي أُنْشِدُكَ بَيْتَيْنِ، أَرْجُو أَنْ يُعْجِبَاكَ قَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَدْتُهُ:

وَلمَّا رَمَتْ بِالطَّرْفِ ظَنَنْتُهَا ... كَمَا آثَرَتْ بِالطَّرْفِ تُؤْثَرُ بِالْقَلْبِ

وَإِنِّي بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ لَوَاثِقٌ ... وَلَكِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ

قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا إِسْحَاقُ، وَخَرَجَ الْوَاثِقُ فَقَالَ: فِيمَ أَنْتُمْ؟ فَحَدَّثَهُ ابْنُ أَبِي دُؤَادَ وَأَنْشَدَهُ، فَأَمَرَ لِي بِعَشَرَةِ آلافٍ، وَأَمَرَ لابْنِ أَبِي دُؤَادَ بِثَلاثِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي أَصَبْتُ فِي مَنْزِلِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: وَجَّهَ إِلَيْكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بِهَذَا.

٦٢١.(٧٢٥) وَأَنْشَدَنِي مُوسَى بْنُ عِيسَى الطَّبَرِيُّ:

إِذَا اخْتَلَجَتْ عَيْنِي بَكَيْتُ صَبَابَةً ... عَلَيْكِ وَخَوْفًا أَنْ تَرَاكِ سِوَى عَيْنِي

أَفِي الحَقِّ هَذَا أَنْ تَبِيتِي خَلِيَّةً ... وَأُصْبِحُ وَالهَمُّ المُبَرِّحُ إِلْفَيْنِ

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ قَلْبَكِ وَاحِدٌ ... وَأَنَّكِ قَدْ صَيَّرْتِ قَلْبِيَ قَلْبَيْنِ

٦٢٢.(٧٢٦) عَنِ الأَصْمَعِيِّ قَالَ: ذَكَرَ بَعْضُ الْفَلاسِفَةِ أَنَّ أَوَّلَ عِشْقٍ كَانَ بِبِلادِ الْهِنْدِ فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ: أَنَّ الْبَرْهَمَنْدَ السَّمَوْأَلَ عَشِقَ سِنْبَةَ ابْنَةَ السَّاحِرَةِ، فَاسْتَعْمَلَ الْوَهْمَ فِي أُمِّهَا،

فَصَارَتْ صَخْرَةً عَلَىٰ سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَظَفِرَ بِسِنْبَةَ، فَقَالَ الرَّبَعِيُّ: مَعْنَىٰ الْوَهْمِ: يَقُولُونَ: إِنَّ فِيَ الْهِنْدِ مَنْ إِذَا تَوَهَّمَ بِشَيْءٍ صَارَ مَا يَتَوَهَّمُهُ، قَالَ: فَأَدْخَلَهَا عَادًا حَذَرًا عَلَيْهَا، فَكَانَ مَعَهَا فِيهِ.
وَقَالَ: قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وَتَرْجَمَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَعْضُ الْبَرَاجِمَةِ فَوَجَدَهَا:

لا تَطْلُعِينَ فِي قَمَرٍ إِنَّنِي ... أَخَافُ أَنْ يَغْلَطَ أَهْلُ السَّفَرِ

أَوْ طَلَعَتْ شَمْسٌ فَلا تَطْلُعِي ... أَخَافُ أَنْ تُغْشَى عُيُونَ الْبَشَرِ

٦٢٣. (٧٢٧) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ الأَعْرَابِيِّ:

إِذَا سِمْتَهَا التَّقْبِيلَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ ... صُدُودَ عِتَاقِ الْخَيْلِ حُلَّ لِجَامُهَا

وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا ثُمَّ أَوْمَأَتْ ... أَخَافُ الْبُيُوتَ أَنْ تَهُبَّ نِيَامُهَا

٦٢٤. عَنِ الأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَتَبَ بَعْضُ مُلُوكِ الْهِنْدِ إِلَىٰ وَزِيرٍ لَهُ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ جَارِيَةً كَانَ يُحِبُّهَا، فَحَمَلَهَا وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: تَفْسِيرُهُمَا:

لا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَخًا ... مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ

إِنَّ الأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ ... لا بُدَّ أَنَّ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ

٦٢٥. (٧٢٨) عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، وَكَانَتْ مِنْ عُقَلاءِ النَّاسِ قَالَتْ: شَيْئَانِ لا تُؤْتَمَنُ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِمَا: الرِّجَالُ وَالطِّيبُ.

بَابُ
ذِكْرِ الْغَيْرَةِ عَلَى النِّسَاءِ

٦٢٦.(٧٢٩) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**إِنَّهُ لا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[١] .

٦٢٧.(٧٣١) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيَغَارُ لِلْمُسْلِمِ ، فَلْيَغَرْ».

٦٢٨.(٧٣٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ**»[٢].

٦٢٩.(٧٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغَارُ ، وَالْمُؤْمِنُ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**»[٣].

٦٣٠.(٧٣٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**الْمُؤْمِنُ يَغَارُ، وَاللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَشَدُّ غَيْرَةً**»[٤].

٦٣١.(٧٣٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: الْغَيْرَةُ غَيْرَتَانِ: غَيْرَةٌ يُصْلِحُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ، وَغَيْرَةٌ تُدْخِلُهُ النَّارَ.

٦٣٢.(٧٣٨) عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ سَارَةُ تَحْتَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام خَلِيلِ اللهِ، فَمَكَثَتْ مَعَهُ دَهْرًا لا تُرْزَقُ مِنْهُ وَلَدًا، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ وَهَبَتْ لَهُ هَاجَرَ، أَمَةً لَهَا قِبْطِيَّةً، فَوَلَدَتْ

---

(١) مسلم (٢٧٦٢) .

(٢) البخاري (٥٢٢٠) ؛ مسلم (٦٧٢) .

(٣) البخاري (٥٢٢٣) ؛ مسلم (٥٢٠) .

(٤) مسلم (٢٧٦١).

لِإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ إِسْمَاعِيلَ، فَغَارَتْ مِنْ ذَلِكَ سَارَّةُ وَوَجَدَتْ فِي نَفْسِهَا، وَعَتَبَتْ عَلَىٰ هَاجَرَ، فَحَلَفَتْ أَنْ تَقْطَعَ مِنْهَا ثَلاثَةَ أَشْرَافٍ، فَقَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ: هَلْ لَكِ أَنْ تَبَرِّي يَمِينَكِ؟ قَالَتْ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ: أَبْقِي أُذُنَيْهَا وَاخْفِضِيهَا. وَالْخَفْضُ هُوَ الْخِتَانُ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ بِهَا، فَوَضَعْتُ هَاجَرُ فِي أُذُنَيْهَا قُرْطَيْنِ فَازْدَادَتْ بِهِمَا حُسْنًا، فَقَالَتْ سَارَةُ: أُرَانِي إِنَّمَا زِدْتُهَا جَمَالاً، فَلَمْ تُقَارِّهِ عَلَىٰ كَوْنِهَا مَعَهُ، وَوَجَدَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَجْدًا شَدِيدًا، فَنَقَلَهَا إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكَانَ يَزُورُهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الشَّامِ عَلَىٰ الْبُرَاقِ مِنْ شَغَفِهِ بِهَا، وَقِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْهَا.

٦٣٣. (٧٤٠) عَنِ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَهْدَىٰ بَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ قَصْعَةً فِيهَا ثَرِيدٌ وَهُوَ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَضَرَبَتِ الْقَصْعَةَ فَوَقَعَتْ، فَانْكَسَرَتْ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْخُذُ الثَّرِيدَ وَيَرُدُّهُ فِي الْقَصْعَةِ وَيَقُولُ «**كُلُوا، غَارَتْ أُمُّكُمْ**»، ثُمَّ انْتَظَرَ حَتَّىٰ جَاءَتْ قَصْعَةٌ صَحِيحَةٌ فَأَخَذَهَا فَأَعْطَاهَا صَاحِبَةَ الْقَصْعَةِ الْمَكْسُورَةِ[١].

٦٣٤. (٧٤٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭭ: سَمِعَ امْرَأَتَهُ تُكَلِّمُ رَجُلاً مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ لا يَعْلَمُهَا ابْنُ عُمَرَ قَالَ: فَجَمَعَ لَهَا جَرَائِدَ ثُمَّ أَتَاهَا فَضَرَبَهَا حَتَّىٰ آضَتْ حَشِيشًا.
آضَتْ: يَعْنِي صَارَتْ.

٦٣٥. (٧٤٣) عن حُسَيْنِ بْن إِبْرَاهِيمَ شِكَابٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ: كَانَ يَأْكُلُ تُفَّاحًا وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ غُلامٌ لَهُ، فَنَاوَلَتْهُ تُفَّاحَةً قَدْ أَكَلَتْ مِنْهَا فَأَوْجَعَهَا مُعَاذٌ ضَرْبًا، وَدَخَلَ عَلَىٰ امْرَأَتِهِ وَهِيَ تَطَّلَّعُ فِي خِبَاءٍ مِنْ أَدَمٍ فَضَرَبَهَا.

(١) البخاري (٥٢٢٥).

٦٣٦.(٧٤٥) وحَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ حِمْصَ قَالُوا: كَانَ عَبْدُ السَّلامِ بْنُ رَغْبَانَ الْمُلَقَّبُ بِدِيكِ الْجِنِّ شَاعِرًا أَدِيبًا ذَا نِعْمَةٍ حَسَنَةٍ، وَكَانَ لَهُ غُلامٌ كَالشَّمْسِ وَجَارِيَةٌ كَالْقَمَرِ، وَكَانَ يَهْوَاهُمَا جَمِيعًا، فَدَخَلَ يَوْمًا مَنْزِلَهُ فَوَجَدَ الْجَارِيَةَ مُعَانِقَةً الْغُلامَ تُقَبِّلُهُ، فَشَدَّ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِ الْجَارِيَةِ، فَبَكَاهَا طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ:

يَا طَلْعَةً طَلَعَ الحِمَامُ عَلَيْهَا ... وَجَنَى لهَا ثَمَرُ الرَّدَى بِيَدَيْهَا

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَ مَا ... رَوَى الْهَوَى شَفَتَيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا

فَأَجَّلْتُ سَيْفِي فِي مجَال خِنَاقِهَا ... وَمَدَامِعِي تجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا

فَوَحَقِّ عَيْنَيْهَا فَمَا وَطِئَ الثَّرَى ... شَيْءٌ عَلَيَّ أَعَزُّ مِنْ عَيْنَيْهَا

ما كان قتلتها لانِّي لمْ أَكُنْ ... أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الْغُبَارُ عَلَيْهَا

لَكِنْ بَخِلْتُ عَلَى سِوَايَ بِحُسْنِهَا ... وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ الْغُلامِ إِلَيْهَا

ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِ الْغُلامِ فَبَكَى، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِغَدْرِهِ ... أَوْ أُبْتَلَى بَعْدَ الْوِصَالِ بِهَجْرِهِ

قَمَرٌ أَنَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ دُجْنَةٍ ... بِمَوَدَّتِي وَلَهُ الْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ

عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ ... وَالدَّمْعُ يَنْحَرُ مُقْلَتِي فِي نَحْرِهِ

لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ ... بِالحَيِّ مِنْهُ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ

غُصَصٌ تَكَادُ تُفِيضُ مِنْهَا نَفْسُهُ ... وَيَكَادُ يخْرُجُ قَلْبُهُ مِنْ صَدْرِهِ

٦٣٧.(٧٤٦) وَأَنْشَدَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ حَاتِمٍ الرَّازِيُّ:

أَمَا وَاهْتِزَازِكَ لَوْ أَسْتَطِيعُ ... لَمَا لحَظَ النَّاسُ بَدْرَ التَّمَامِ

أَغَارُ عَلَى حُسْنِهِ إِذْ حَكَا ... كَ فَإِنَّ بِذَلِكَ عِنْدَ الانَامِ

فَهَبْهُ حَكَاكَ بِحُسْنِ الضِّيَا ... ء فَمِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ حُسْنُ الْقَوَامِ

وَمِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ وَجْهٌ يُمِيتُ ... وَيحُيِي إِذَا شَاءَ بِالابْتِسَامِ

٦٣٨.(٧٤٧) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِي لِحَبِيبٍ الطَّائِيِّ:

بِنَفْسِـــي مَنْ أَغَارُ عَلَيْهِ مِنِّي ... وَأَحْسُـــدُ أَهْلَـهُ نَظَـرًا إِلَـيْـهِ

وَلَـوْ أَنِّي قَـدَرْتُ طَـمَسْـــتُ عَـنْـهُ ... عُـيُونَ الـنَّـاسِ مِـنْ حَـذَرٍ عَـلَـيْـهِ

حَـبِـيـبٌ بَـثَّ فِي جِسْـــمِـي هَـوَاهُ ... وَأَمْسَـــكَ مُـهْـجَـتِـي رَهْـنًـا لَـدَيْـهِ

فَـرُوحِـي عِـنْـدَهُ وَالْجِسْـــمُ خَـالٍ ... بِـلا رَوْحٍ وَقَـلْـبِـي فِي يَـدَيْـهِ

٦٣٩.(٧٤٨) عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قَالَ: قَالَ جَمِيلُ بُثَيْنَةَ: مَا رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ ابْنَ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ يُخْطِرُ بِالْبَلاطِ إِلا أَخَذَتْنِي عَلَيْكِ الْغَيْرَةُ وَأَنْتِ بِالْجَنَابِ.

٦٤٠.(٧٤٩) عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْجَعْفَرِيِّ، وَكَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا قَالَ: حَجَّ أَبُو نُوَاسٍ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكُنْتُ أَجْلِسُ بِالْمَدِينَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَأُنْشِدُ أَشْعَارِي، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ أُنْشِدُ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيَّ إِذْ أَدْخَلَ أَبُو نُوَاسٍ رَأْسَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا، أَلا تُنْشِدُنَا بَيْتَيْكَ اللَّذَيْنِ تَنْكَشِحَنَّ فِيهِمَا ، فَقُلْتُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: اللَّذَانِ تَقُولُ فِيهِمَا:

وَلَمَّـا بَـدَا لِي أَنَّهَـا لا تَـوَدُّنِي ... وَأَنَّ هَـوَاهَـا لَـيْسَ عَـنِّي بِمُـنْـجَـلِي

تَمَنَّـيْتُ أَنْ تُـبْلَى بِغَـيْرِي لَعَـلَّهَـا ... تَـذُوقُ حَـرَارَتَ الْهَـوَى فَـتَرِقّ لِي

فَقُلْتُ لَهُ: أَفَلا أُنْشِدُكَ بَيْتَيَّ اللَّذَيْنِ أَتَغَايَرُ فِيهِمَا قَالَ: بَلَى ، فَأَنْشَدْتُهُ:

رُبَّـمَا سَرَّنِي صُـــدُودُكِ عَـنِّـي ... وَطِـلابَـيْـكِ وَامْـتِـنَـاعُـكِ مِـنِّـي

حَـذَرًا أَنْ يَـكُـونَ مِـفْـتَـاحُ غَـيْرِي ... فَـإِذَا مَـا خَـلَـوْتُ كُـنْـتِ الـتَّـمَـنِّـي

قَالَ خَالِي: فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ: هَذَا أَبُو نُوَاسٍ.

٦٤١.(٧٥٠) أَنْشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّافِقِيُّ:

وَلَسْـــتُ بِـوَاصِـــفٍ أَبَـدًا خَـلِـيـلِي ... أُعَـــرِّضُـــهُ لاهْـوَاءِ الـرِّجَـــالِ

وَمَـا بَـالِي أُشَـــوِّقُ قَـلْـبَ غَـيْرِى ... وَدُونَ وِصَـــالِـهِ سِـــتْرُ الْحِـجَـالِ

٦٤٢.(٧٥١) وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ النَّحْوِي لابْنِ طَبْسَلَةَ:

يَا مَنْ لَذَذْتُ بِقُرْبِهِ فِي مجْلِسٍ	لَذَّ الحَدِيثُ بِهِ وَطَابَ المُجْلِسُ
إنِّي لِمَنْ نَظَرِي أَغَارُ وَإِنَّنِي	بِكَ عَنْ سِوَايَ مِنَ الانَامِ لانْفَسُ
نَفْسِي فِدَاؤُكِ لَوْ رَأَيْتَ تَلَذُّذِي	خَضِلَ المُدَامِعِ مُطْرِقًا أَتَنَفَّسُ
لَعَلِمْتِ أَنِّي فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٌ	وَمِنَ الحَيَاةِ وَرَوْحِهَا مُسْتَيْأَسُ

٦٤٣.(٧٥٢) وَأَنْشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى لِعَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ:

أَفَاتِكُ أَنْتِ فَاتِكَةٌ بِقَلْبِي	وَحُسْنُ الْوَجْهِ يَفْتِكُ بِالْقُلُوبِ
أَصُونُكِ عَنْ جمَيعِ النَّاسِ يَا مَنْ	يَبِيتُ بِهَا وَعَلامِ الْغُيُوبِ
وَعَنْ نَفْسِي أَصُونُكِ لَيْتَ نَفْسِي	تَقِيكِ مِنَ الحَوَادِثِ وَالخُطُوبِ
فَمَا حَقُّ المْلاحِ عَلَيَّ إلا	صِيَانَتُهُنَّ عَنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ

بَابُ

ذِكْرِ الْهَوَى وَالْحِيلَةِ فِي دَفْعِهِ عَنِ الْخِيَانَةِ

٦٤٤.(٧٥٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ قَالَ: «الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبَتْهُ الْمَوَدَّةُ وَإِنْ بَعُدَ نَسَبُهُ، وَالْبَعِيدُ مَنْ بَاعَدَتْهُ الْعَدَاوَةُ وَإِنْ قَرُبَ نَسَبُهُ، أَلا لا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ يَدٍ إِلَىٰ جَسَدٍ، وَإِنَّ الْيَدَ إِذَا فَسَدَتْ قُطِعَتْ، وَإِذَا قُطِعَتْ حُسِمَتْ».

٦٤٥.(٧٥٤) أَنْشَدَنِي الاسْحَاقِيُّ لابْنِ طَاهِرٍ:

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الْمُـرْءَ تَـدْوِي يَـمِـيـنُـهُ ... فَيَقْطَعُهَـا عَمْـدًا لِيَسْـلَمَ سَـائِرُهْ

فَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْـدَ يُمْنَـاهُ صَـانِعًـا ... لِمَنْ لَيْـسَ مِنْـهُ حِينَ تُرْوَى سَرَائِرُهْ

٦٤٦.(٧٥٥) عَنْ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁: ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَىٰ أَحْسَنِهِ حَتَّىٰ يَبْدُوَ لَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُ.

٦٤٧.(٧٥٦) وسَمِعْتُ الْمُبَرِّدَ، يُنْشِدُ:

إِذَا أَنْـكَـرْتَ أَخْـلاقَ الصَّـدِيـقِ ... فَلَسْـتَ مِنَ التَّحَيُّزِ فِي مَضِـيـقِ

طَرِيقًـا كُنْتَ تَسْـلُكُـهُ سَـلِيمًا ... فَأَسْـبِعَ فَاجْتَنِبْـهُ إِلَى الطَّرِيقِ

٦٤٨.(٧٥٧) وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَادِرَانِيُّ:

وَإِذَا بَـدَا جَـلَـدٌ عَلَـيْـكَ مِـنَ امْـرِئٍ ... وَأَمَـلَّـهُ الْـغَشَـيَـانُ وَالالْمَـامُ

فَتَسَـلَّ عَنْـهُ بِفُـرْقَـةٍ لا مُبْـدِيًـا ... شَـكْوَى لِـتُصْـلِحَـهُ لَـكَ الايَّـامُ

٦٤٩.(٧٥٨) عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَسْتَنْشِدُنِي قَوْلَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ:

إِنِّي وَإِنْ أَقْصَـرْتُ عَنْ غَيْرِ بُغْضَـةٍ ... لَـرَاعٍ لاسْـبَـابِ الْمُـوَدَّةِ حَـافِـظُ

وَلا زَالَ يَـدْعُونِي إِلَى الهَجْرِ مَـا أَرَى فَـآبَى وَتُثْنِينِـي عَلَيْـكَ الحَفَـائِظُ
وَأَخْنَعُ لِلْعُتْبَى وَأُغْـضِي عَلَـى القَذَى أُلايِــنُ طَــوْرًا مَــرَّةً وَأُغَــالِــظُ
وَأَنْـتَـظِـرُ الاقْـبَـالَ بِـالْـوُدِّ مِـنْـكُـمُ وَأَصْــبِرُ حَتَّـى أَوْجَعَتْنِـي المُغَـائِظُ
وَجَرَّبْتُ مَـا يُسْـلِي المُحِبَّ عَنِ الهَوَى فَـأَقْصَرْتُ وَالتَّجْرِيبُ لِلْمَرْءِ وَاعِظُ

٦٥٠.(٧٥٩) كَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ يَهْوَىٰ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي الْفَرَجِيَّاتِ، فَصَدَّتْهُ وَحَالَتْ إِلَىٰ غَيْرِهِ وَعَلِمَ بِذَلِكَ، فَخَافَتْ مَوْلاتُهَا عَلَىٰ نَفْسِهَا مِنْهُ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرٌ عَلَىٰ مَدِينَةِ السَّلامِ، فَأَمَرَتْ جَارِيَتَهَا أَنْ تُكْتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً لَطِيفَةً تَسْتَعْطِفُهُ فِيهَا، فَوَافَتْهُ الرُّقْعَةُ وَهُوَ مُفَكِّرٌ فِي حَالِ الْجَارِيَةِ، فَمَا اسْتَتَمَّ قِرَاءَتَهَا حَتَّىٰ قَالَ:

قَـالَتْ سَـلَوْتُ عَنِ الهَوَى فَـأَجَبْتُهَـا إِي وَالمُهَـيْمِـنِ ذِي الجَلالِ الـوَاحِـدِ
وَسَـلَخْتُ حُبَّـكِ مِنْ فُؤَادِي كُلَّـهُ سَـلْخَ النَّهَـارِ مِنَ الظَّلامِ الرَّاكِـدِ
قَـالَتْ: فَعُدْ، فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ عِنْدَنَا فَـأَجَبْتُهَـا: هَيْهَـاتَ لَسْـتُ بِعَـائِـدِ
إِنِّي وَجَـدْتُـكِ فِي الهَـوَى ذَوَّاقَـةً لا تَصْـبِرِيـنَ عَـلَى طَـعَـامٍ وَاحِـدِ

ثُمَّ دَعَا بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ وَكَتَبَ إِلَيْهَا:

سَـأَلْتُـكِ بِـالرَّحْمَنِ إِلا هَجَرْتِنِي فَوَاللهِ مَـا أَمْسَـيْتُ مِنِّي عَلَى ذِكْرِ
أَمِيطِي الاذَى عَمَّنْ قَلاكِ وَعَرِّضِي لِغَيْرِي بِـهِ وَاسْـتَرْزِقِي اللهَ فِي سِـتْرِ
فَلَوْ كُنْتِ لِي عَيْنًـا إِذًا لَفَقَـأْتُهَـا وَلَوْ كُنْـتِ لِي أُذْنًـا رَمَيْتُـكِ بِـالْوَقْرِ
وَلَوْ كُنْتِ لِي كَفًّـا إِذًا لَقَطَعْتُهَـا وَلَوْ كُنْتِ لِي قَلْبًا نَزَعْتُكِ مِنْ صَـدْرِي
فَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ صُـدُودِكِ مَرَّةً فَبِاللهِ إِلا مَا صَـدَدْتُ إِلَى الحَشْـرِ
وَإِنِّي وَإِنْ حَنَّـتْ إِلَيْـكِ ضَـمَائِرِي فَـمَا قَـدْرُ حُـبِّـي أَنْ يَـذِلَّ لَـهُ قَـدْرِي

ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِ الْجَارِيَةِ.

٦٥١.(٧٦٠) وَأُنْشِدْنَا لِعَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ:

فَإِنْ تُقْبِلِي بِالْوُدِّ أُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِنْ تَذْهَبِي أَذْهَبْ إِلَى حَالِ بَالِيَا

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي قَلِيلٌ لِبَانَتِي إِذَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ بِشَيْءٍ مُوَاتِيَا

٦٥٢.(٧٦١) وَأَنْشَدَنِي الدُّولابِي:

هَوَيْتُكِ لَمْ أَكْتَسِبْ لَذَّةً تُعَابُ وَلَمْ أَعْدُ شَأْوَ النَّظَرْ

فَلَمَّا رَأَيْتُكِ ذَوَّاقَةً تَشُوبِينَ صَفْوَ الْهَوَى بِالْكَدَرْ

صَرَفْتُ وُجُوهَ الْهَوَى عَنْكُمُ بِقَلْبٍ يُطِيعُ إِذَا مَا أُمِرْ

وَمَازِلْتُ أُقْرِعُ بَيْنَ السُّلُوِّ وَبَيْنَ الصَّبَابَةِ حَتَّى تَمُرْ

٦٥٣.(٧٦٢) وَأَنْشَدَنِي الْمُبَرِّدُ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذِّلِ:

هِيَ النَّفْسُ تجْزِي الْوُدَّ بِالْوُدِّ أَهْلَهُ وَإِنْ سِمْتَهَا الْهِجْرَانَ فَالْهَجْرُ دِينُهَا

إِذَا مَا قَرِينٌ بَتَّ مِنْهَا حِبَالَهُ فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ عَلَيْهَا قَرِينُهَا

٦٥٤.(٧٦٣) وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ الدَّارِمِيُّ لِبَعْضِ الأَعْرَابِ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَيْلَ مِنْكِ مَعَ الْعِدَى عَلَيَّ وَلَمْ يحْدِثْ سِوَاكِ بَدِيلُ

صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِيِّ تَطَاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الاجَالِ وَهْوَ قَتِيلُ

٦٥٥.(٧٦٤) وَأَنْشَدَنِي الرَّبَعِيُّ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعُتْبِيِّ:

إِذَا مَا تَقَضَّى الْوُدُّ إِلا تَكَشُّرًا فَهَجْرٌ جَمِيلٌ لِلْفَرِيقَيْنِ صَالِحُ

تَلَوَّنْتِ أَلْوَانًا عَلَيَّ كَثِيرَةً وَمَازَجَ عَذْبًا مِنْ إِخَائِكِ مَالِحُ

فَلِي عَنْكِ مُسْتَغْنًى وَفِي الارْضِ مَذْهَبٌ فَسِيحٌ وَرِزْقُ اللهِ غَادٍ وَرَائِحُ

لِتَعْلَمَ أَنَّى حِينَ رُمْتِ قَطِيعَتِي وَعَرَّضْتِ لِي بِالْهَجْرِ مِنْكِ مَسَامِحُ

عَلَى أَنَّنِي لا مَائِلٌ بِعَدَاوَةٍ عَلَيْكِ وَلا صَبٌّ إِلَى الْوُدِّ جَانِحُ

نَعَانِي نَاعٍ حِينَ يَطْمَعُ صَاحِبِي ... يَرَى الْبِشْرَ فِي وَجْهِي لَهُ وَهْوَ كَالِحُ

٦٥٦.(٧٦٥) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: إِنَّا لَمَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ أُدْمَانُ يَحْمِلُونَ فَتًى أَدْمَنَ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ قَدْ بَلِيَ بَدَنُهُ وَكَانَتْ لَهُ حَلاوَةٌ وَجَمَالٌ حَتَّى وَقَفُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: اسْتَشْفِ لِهَذَا يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: «وَمَا بِهِ؟» قَالَ: فَتَرَنَّمَ الْفَتَى بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ حَتَّى لا يُبَيِّنَ وَهُوَ يَقُولُ:

بِنَا مِنْ جَوَى الاحْزَانِ وَالحُبِّ لَوْعَةٌ ... تَكَادُ لهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَذُوبُ

وَلَكِنَّمَا أَبْقَى حَشَاشَةَ مِعْوَلٍ ... عَلَى مَا بِهِ عُودٌ هُنَاكَ صَلِيبُ

وَمَا عَجَبٌ مَوْتُ المُحِبِّينَ فِي الهْوَى ... وَلَكِنْ بَقَاءُ الْعَاشِقِينَ عَجِيبُ

ثُمَّ شَهَقَ شَهْقَةً فَمَاتَ، قَالَ عِكْرِمَةُ: فَمَا زَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بَقِيَّةَ يَوْمِهِ يَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ الْحُبِّ.

٦٥٧.(٧٦٦) عَنْ أَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ قَالَ: هَوِيَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ جَارِيَةً طَرِيفَةً مُغَنِّيَّةً بِالْمَدِينَةِ، فَهَامَ بِهَا دَهْرًا وَهُوَ لا يُعْلِمُهَا ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ ضَجِرَ بِالْمُكَاتَمَةِ فَتَعَرَّضَ لَهَا عَشِيَّةً، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ لَهَا: بِأَبِي أَنْتَ، تُغَنِّينَ بِهَذَا الشِّعْرِ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ:

أَحِبُّكُمُ حُبًّا بِكُلِّ جَوَارِحِي ... فَهَلْ لَكُمْ عِلْمٌ بِمَا لَكُمْ عِنْدِي

أَتَجْزُونَ بِالْوُدِّ المُضَاعَفِ مِثْلَهُ ... فَإِنَّ كَرِيمًا مَنْ جَزَى الْوُدَّ بِالْوُدِّ

قَالَتْ: نَعَمْ ، وَأُغَنِّي أَيْضًا:

الَّذِي وَدَّنَا المُوَدَّةَ بِالضِّعْـ ... ـفِ وَفَضْلُ الْبَادِي بِهِ لا يُجَازَى

لَوْ بَدَا مَا بِنَا لَكُمْ لَمَلا الارْ ... ضَ وَأَقْطَارَهَا مَعًا وَالحِجَازَى

قَالَ: فَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَابْتَاعَهَا بِمَالٍ كَثِيرٍ فَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ سَنَةً ثُمَّ مَاتَتْ، فَبَقِيَ بَعْدَهَا شَهْرًا ثُمَّ مَاتَ أَسَفًا، فَقَالَ أَبُو السَّائِبِ الْمَخْزُومِيُّ:

هَذَا سَيِّدُ شُهَدَاءِ الْهَوَىٰ، فَامْضُوا بِنَا نَنْحَرْ عَلَىٰ قَبْرِهِ سَبْعِينَ بَدَنَةً، كَمَا كَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً.

٦٥٨.(٧٦٧) وأَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الأَكْفَانِي لِلنَّاشِئِ:

كُلُّ النُّفُوسِ لهَا فِي قَتْلِهَا قَوَدٌ	**إلا نُفُوسًا أَبَادَتْهَا الرُّمَى الْقَتْلُ**
وَكُلُّ جَرْحٍ لَهُ شَيْءٌ يُلائِمُهُ	**إلا جُرُوحًا جَنَتْهَا الاعْيُنُ النُّجْلُ**

٦٥٩.(٧٦٨) وأَنْشَدَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ لأَصْرَمَ بْنِ حُمَيْدٍ:

نَحْنُ قَوْمٌ تُلَيِّنُنَا الحَدَقُ النُّجْـ	**ـلُ عَلَى أَنَّنَا نُلِينُ الحَدِيدَا**
طَوْعُ أَيْدِي الظِّبَاء تَقْتَادُنَا الْعَيْـ	**ـنُ وَنَقْتَادُ بِالطِّعَانِ الاسُودَا**
تَتَّقِي سَخَطَنَا اللُّيُوثُ وَنَخْشَى	**صَوْلَةَ الخِشْفِ حِينَ يُبَدِي الصُّدُودَا**
وَتَرَانَا عِنْدَ الْكَرِيهَةِ أَحْرَارًا	**وَفِي السِّلْمِ لِلْغَوَانِي عَبِيدَا**

٦٦٠.(٧٦٩) حَدَّثَنَا الدُّولابِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَىٰ الْمُؤَدِّبُ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ فِي حَظِيَّاتٍ كُنَّ عِنْدَهُ، وَهُنَّ قَصْفٌ وَضَنٌّ وَخَنْثٌ:

مَلَكَ الثَّلاثُ الانِسَاتُ عَنَانِي	**وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ**
مَالِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا	**وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانِ**
مَا ذَاكَ إلا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى	**وَبِهِ مَلَكْنَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي**

٦٦١.(٧٧٠) قال أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ الْبَاهِلِيُّ: قِيلِ لأَعْرَابِيٍّ: مَا أَبْقَىٰ مِنْكَ الْهَوَىٰ؟ قَالَ: عَيْنًا تَجْرِي يَبْعَثُهَا عَلَىٰ الْحُزْنِ قَلْبٌ يَخْفِقُ، تُخَفِّقُهُ أَحْشَاءٌ تَتَوَقَّدُ، يُوقِدُهَا هَجْرٌ مِنْ حَبِيبٍ ظَالِمٍ لا يَخَافُ عُقُوبَةَ مَظْلُومٍ وَلا يُوَارِي، ثَائِرٌ إِنْ أَجَازَ عَلَىٰ قَتِيلِهِ لَمْ يَعُدْ وَإِنْ جَوُوكُمُ وَأَفْلَحَ، سَيْفُهُ الْهَجْرُ، وَنَبْلُهُ اللَّحْظُ، فَكَمْ مِنْ دَمِ كَرِيمٍ قَدْ طَلَّ بَيْنَ سَيْفِهِ وَأَسْهُمِهِ.

٦٦٢.(٧٧١) قال أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَعِيُّ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ: إِذَا ظَهَرَ الْعِشْقُ عِنْدَنَا فِي أَحَدٍ غَدَوْنَا عَلَيْهِ بِالتَّعْزِيَةِ.

٦٦٣.(٧٧٢) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الله قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ ظَرِيفَةٌ حَاذِقَةٌ بِالْغِنَاءِ، فَهَوِيَتْ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَتْ لا تُفَارِقُهُ وَلا يُفَارِقُهَا، فَمَلَّهَا وَتَزَيَّدُ فِي حُبِّهِ، وَبَلِيَتْ وَسَقِمَتْ، وَجَعَلَ مَوْلاهَا لا يَعْبَأُ بِشَكْوَاهَا وَلا يَرِقُّ لَهَا حَتَّىٰ سَعَتْ عَلَىٰ وَجْهِهَا، وَهَامَتْ وَمَزَّقَتْ ثِيَابَهَا، وَوَثَبَتْ بِالضَّرْبِ عَلَىٰ جُلَسَائِهَا حَتَّىٰ أَفْضَتْ إِلَىٰ أَمْرٍ عَظِيمٍ، فَلَمَّا رَأَىٰ مَا قَدْ صَارَتْ إِلَيْهِ عَالَجَهَا، فَكَانَتْ تَدُورُ فِي السِّكَكِ بِاللَّيْلِ، وَعَرِيَتْ بَعْدَ الْحُسْنِ وَالطِّيبِ وَالأَدَبِ، فَلَقِيَهَا مَوْلاهَا يَوْمًا فِي الطَّرِيقِ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ فَجَعَلَتْ تَبْكِي وَتَقُولُ:

الحُبُّ أَوَّلُهُ يَكُونُ لجَاجَةٌ ... تَأْتِي بِهِ وَتَسُوقُهُ الاقْدَارُ

حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الْفَتَى لجُجَ الْهَوَى ... جَاءَتْ أَمُورٌ لا تُطَاقُ كِبَارُ

مَنْ ذَا يُطِيقُ كَمَا أَطِيقُ مِنَ الْهَوَى ... غَلَبَ الْعَزَاءُ وَبَاحَتِ الاسْرَارُ

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا:

الحُبُّ أَوَّلُهُ شَيْءٌ يَهِيمُ بِهِ ... قَلْبُ الْمُحِبِّ فَيَلْقَى الْمُوْتَ بِاللَّعِبِ

يَكُونُ مَبْدَأُهُ مِنْ نَظْرَةٍ عَرَضَتْ ... وَمُزْحَةٍ أَشْعَلَتْ فِي الْقَلْبِ كَاللَّهَبِ

كَالنَّارِ مَبْدَؤُهَا مِنْ قَدْحَةٍ فَإِذَا ... تَضَرَّمَتْ أَحْرَقَتْ مُسْتَجْمَعَ الحَطَبِ

٦٦٤.(٧٧٣) وَأَنْشَدَنِي نَفْطَوَيْهِ:

قَالُوا: عَهِدْنَاكَ ذَا غُدٍّ[1]، فَقُلْتُ لهُمْ: ... لا يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ ذَلِّ الْمُحِبِّينَا

لا تُنْكِرُوا ذِلَّةَ الْعُشَّاقِ إِنَّهُمُ ... مُسْتَعْبَدُونَ بَرِق الحُبِّ رَاضُونَا

---

(١) **ذا غُد**: الغد هو الرجل كثير الغضب.

٦٦٥. (٧٧٥) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَبْدِيُّ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ:

قَدْ كَانَ أَوْرَقَ عُودُ حُبِّكِ بِالْمُنَى وَسَقَاهُ مَاءُ رَجَائِكُمْ فَتَزَعْزَعَا

حَتَّى إِذَا هَبَّتْ بِنَا مِنْ رِيحِكُمْ تَرَكَتْهُ مِنْ وَرَقِ الْمَطَامِعِ أَقْرَعَا

وَالنَّاسُ مِنْ بَذْلِ الْمَحَبَّةِ لَمْ تَزَلْ تَتَخَطَّفُ الأَرْوَاحَ قِدْمًا مُولَعَا

٦٦٦. (٧٧٦) عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠] قَالَ: دَخَلَ حُبُّهُ فِي شِغَافِهَا.

٦٦٧. (٧٧٧) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: «يَطْرَىٰ لَهَا حُبُّهُ».

٦٦٨. (٧٧٨) عَنِ الْحَسَنِ، وَأَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ [يوسف: ٣٠] قَالَ: قَدْ رَبَطَهَا حُبًّا.

٦٦٩. (٧٧٩) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: الْمَشْغُوفُ: الْمُحِبُّ، وَالْمَشْغُوفُ: الْمَجْنُونُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَانَ الشَّعْبِيُّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ الْمَشْغُوفَ هُوَ الْعَاشِقُ الْهَائِمُ، إِذَا كَانَ الْعِشْقُ يُؤَدِّي إِلَىٰ الْجُنُونِ وَزَوَالِ الْعَقْلِ، فَسَمَّاهُ بِهِ عَلَىٰ طَرِيقِ الاسْتِعَارَةِ، كَمَا تُسَمِّي الْعَرَبُ الْمَطَرَ سَمَاءً، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

فَاسْتَعَارُوا اسْمَ السَّمَاءِ فِي مَوْضِعِ الْمَطَرِ إِذَا كَانَ الْمَطَرُ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ.

٦٧٠. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْعِشْقُ جُنُونٌ، فَالْعِشْقُ أَلْوَانٌ كَمَا الْجُنُونُ أَلْوَانٌ.

٦٧١. (٧٨٠) أَنْشَدَنِي الصَّيْدَلانِي:

قَالَتْ جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي، فَقُلْتُ لَهَا الْعِشْقُ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ

الْعِشْقُ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْحُكَمَاءِ: الْعِشْقُ نَوْعٌ وَالْمَحَبَّةُ جِنْسٌ لَهُ، كَمَا أَنَّ الشَّوْقَ جِنْسٌ وَالْمَحَبَّةُ نَوْعٌ مِنْهُ، أَلا تَرَىٰ أَنَّ كُلَّ مَحَبَّةٍ شَوْقٌ، وَلَيْسَ كُلُّ شَوْقٍ مَحَبَّةً، كَمَا أَنَّ كُلَّ عِشْقٍ مَحَبَّةٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَحَبَّةٍ عِشْقًا ، كَقَوْلِنَا: كُلُّ نَاطِقٍ حَيٌّ ، وَلَيْسَ كُلُّ حَيٍّ نَاطِقًا ، فَالْحَيُّ جِنْسٌ لِلنَّاطِقِ مِنْهَا وَغَيْرِ النَّاطِقِ ، وَالنُّطْقُ نَوْعٌ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي هُوَ جِنْسٌ لَهُ ، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْعِشْقَ مِنَ الْمَحَبَّةِ أَنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَبَاهُ وَوَلَدَهُ وَدَابَّتَهُ وَبَعِيرَهُ فَلا يَبْعَثُهُ ذَلِكَ عَلَىٰ مُبَاسَمَةِ مَا هُوَ مُحِبٌّ لَهُ ، وَلا مُلاصَقَتِهِ ، وَلا عَلَىٰ تَلَفِ نَفْسِهِ ، وَسَائِرِ مَا يَجِدُ الْمَجْنُونُ بِأَنْوَاعِ مَحَابِهِمْ ، وَلانَّا لَمْ نَرَ أَحَدًا مَاتَ مِنْ شِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لاخِيهِ ، وَلا ابْنِهِ ، وَلا قَاتِلاً نَفْسَهُ ، وَقَدْ نَرَىٰ الْعَاشِقَ يُتْلِفُ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ مَا يَلْقَىٰ مِنْ بَرَحِ الْعِشْقِ الْفَادِحِ.

٦٧٢ .(٧٨٢) عَنِ الْعَلاءِ بْنِ أَسَدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الْهَوَىٰ، فَقَالَ: «هُوَ أَغْمَضُ مَسْلَكًا فِي الْقَلْبِ مِنَ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ، وَأَمْلَكُ بِالنَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ، بَطْنٌ وَظَهْرٌ وَلُطْفٌ وَكَثْفٌ، فَامْتَنَعَ وَصْفُهُ عَنِ اللِّسَانِ، وَخَفِيَ نَعْتُهُ عَنِ الْبَيَانِ، وَهُوَ بَيْنَ السِّحْرِ وَالْجُنُونِ، لَطِيفُ الْمَسْلَكِ وَالْكُمُونِ»، وَبَلَغَنِي أَنَّ حَكِيمًا ذُكِرَ عِنْدَهُ الْعِشْقُ فَقَالَ: دَقَّ عَنِ الأَوْهَامِ مَسْلَكُهُ ، وَأُخْفِيَ عَنِ الابْصَارِ مَوْضِعُهُ ، وَحَادَتِ الْعُقُولُ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَمَكُّنِهِ ، غَيْرَ أَنَّ ابْتِدَاءَ حَرَكَتِهِ وَعِظَمَ سُلْطَانِهِ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ يَتَغَشَّىٰ عَلَىٰ سَائِرِ الأَعْضَاءِ، فَتُبْدِي الرِّعْدَةَ فِي الأَطْرَافِ، وَالصُّفْرَةَ فِي الالْوَانِ، وَاللَّجْلَجَةَ فِي الْكَلامِ، وَالضَّعْفَ فِي الرَّأْيِ، وَالذَّلَلَ وَالْعِثَارَ، حَتَّىٰ يُنْسَبَ صَاحِبُهُ إِلَىٰ الْجُنُونِ.

٦٧٣ .(٧٨٤) عن مَوْهَبِ بْنِ رُشَيْدٍ الْكِلابِيِّ قَالَ: جَاءَتْ بَدَوِيَّةٌ إِلَىٰ أُخْتٍ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا فُلانَةُ، كَيْفَ بِكِ مِنْ حُبِّ فُلانٍ، فَقَالَتْ: حَرَّكَ وَاللهِ حُبُّهُ السَّاكِنَ، وَسَكَّنَ الْمُتَحَرِّكَ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

فَلَوْ أَنَّ مَاءً بِالْحَصَى فَلَقَ الْحَصَى أَوِ الرِّيحَ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبُ

وَلَوْ أَنَّنِي أَسْتَغْفِرُ اللهَ كُلَّمَا ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ

فَقَالَتْ: لا جَرَمَ ، وَاللهِ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَسْأَلَهُ: كَيْفَ هُوَ مِنْ حُبِّكِ ، فَجَاءَتْهُ فَقَالَتْ: كَيْفَ أَنْتَ مِنْ حُبِّ فُلانَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا الْهَوَىٰ هَوَانٌ وَلَكِنْ خُولِفَ بِاسْمِهِ ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنِ اسْتَبْكَتْهُ الْمَعَارِفُ وَالطُّلُولُ مِثْلِي.

٦٧٤. (٧٨٥) أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَعِيُّ:

قَدْ أَمْطَرَتْ عَيْنِي دَمًا فَدِمَاؤُهَا بَعْدَ الدُّمُوعِ مِنَ الْجُنُونِ هَوَامِلُ

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلا يَزَالُ مِنَ الضَّنَا فِي الْجِسْمِ مِنِّي وَالْجَوَانِحِ نَازِلُ

لَهْفِي عَلَى زَمَنٍ مَضَى تَحْتَازُنِي فِيهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَهْيَ غَوَافِلُ

٦٧٥. (٧٨٦) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدُّولابِي:

وَاللهِ مَا اسْتَكْثَرْتُ مِنْكَ لانْتَهِي إلا رَجَعْتُ بِغُلَّةٍ لَمْ أَشْبَعِ

وَلَمَّا كَرَعْتُ أُرِيدُ رِيًّا مِنْكُمُ إلا وَقَفْتُ كَأَنَّنِي لَمْ أَكْرَعِ

وَتَعَافُ نَفْسِيَ كُلَّ مَنْظَرٍ غَيْرِكُمْ وَتَكَلُّ إلا مِنْ حَدِيثِكَ مَسْمَعِي

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ التَّذَكُّرِ بَعْدَكُمْ مِنِ افْتِقَادِكَ عِنْدَ وَقْتِ الْمَضْجَعِ

٦٧٦. (٧٨٧) ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيُّ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجًّا، فَلَمَّا صِرْتُ بِحِمَىٰ الضَّرْبَةِ أَتَانِي أَعْرَابِيٌّ فَسَأَلَنِي، فَأَمَرْتُ لَهُ بِطَعَامٍ فَأَكَلَ، وَجَعَلَ يُطَالِعُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِ الأَعْرَابِ، فَقُلْتُ: مَا يَشْغَلُكَ مَا بِكَ مِنَ الْجُوعِ عَنْ مُطَالَعَةِ مَنْ فِي الْبَيْتِ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِذَا اجْتَمَعَ الْجُوعُ الْمُبَرِّحُ وَالْهَوَى عَلَى الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ كَادَ يَمُوتُ

٦٧٧. (٧٨٨) وَأَنْشَدَنِي عَوْفُ بْنُ الْمُزْرِعِ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبِي لِرَجُلٍ مِنْ تَمِيمٍ:

وَبَصْرِيَّةٍ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهَا غَدَتْ بِسَوَادٍ فِي ثِيَابِ سَوَادِ

خَرَجْنَ إِلَى الْجَبَّانِ يَرْثِينَ مَيِّتًا فَأَهْلَكْنَ حَيًّا هُنَّ أَشْأَمُ عَادِي

فَيَا رَبِّ خُذْ لِي رَأْفَةً مِنْ فُؤَادِهَا وَحُلْ بَيْنَ عَيْنَيْهَا وَبَيْنَ فُؤَادِي

٦٧٨.(٧٨٩) وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ:

سَقَى الْعَلَمَ الْفَرْدَ الَّذِي فِي ظِلالِهِ غَزَالانِ مَكْحُولانِ يَرْتَعِيَانِ

أَرَعْتُهُمَا صَيْدًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا وَخَتْلا فَفَاتَاتِي وَقَدْ خَتَّلانِي

٦٧٩.(٧٩٠) عن عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: كَانَ جَعْفَرٌ الْمُتَوَكِّلُ مَشْغُوفًا بِقَبِيحَةٍ وَكَانَ لا يَصْبِرُ عَنْهَا، فَوَقَفَتْ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ كُتِبَ عَلَىٰ خَدَّيْهَا بَالِغَالِيَةِ جَعْفَرٌ، فَتَأَمَّلَهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَكَاتِبَةٍ فِي الْخَدِّ بِالْمِسْكِ جَعْفَرًا بِنَفْسِي فَخَطُّ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَّرَا

لَئِنْ أَوْدَعَتْ سَطْرًا مِنَ الْمِسْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ أَسْطُرَا

فَيَا مَنْ مُنَاهَا فِي السَّرِيرَةِ جَعْفَرٌ سَقَى اللهُ مِنْ سُقْيَا ثَنَايَايَ جَعْفَرَا

٦٨٠.(٧٩١) عن أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا نُوَاسٍ فِي بَعْضِ الْمَقَابِرِ بِالْبَصْرَةِ يَبْكِي وَيُلاحِظُ جَارِيَةً تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَاتِمٍ، لَقَدْ سَبَتْنِي هَذِهِ الْجَارِيَةُ، وَأَعْجَبَتْنِي إِعْجَابًا شَدِيدًا، وَأَذْهَلَتْ عَقْلِي، فَقَالَ: فَهَلْ قُلْتَ فِيهَا شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كَأَنَّ صَفَاءَ الدَّمْعِ فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ حَكَى الدُّرَّ مَنْظُومًا عَلَى فِرَقِ نَضْرِ

فَيَا نُورَ عَيْنِي لَوْ كَفَفْتِ عَنِ الْبُكَا وَنَادَيْتِ مَنْ أَبْكَاكِ قَامَ مِنَ الْقَبْرِ

٦٨١.(٧٩٢) عن أَبِي بَكْرِ بْنَ أَبِي طَاهِرٍ قال: رَأَيْتُ غُلامًا وَجَارِيَةً مُتَشَاكِلَيْنِ فِي الصُّورَةِ، فَسَمِعْتُ مِنَ مُعَاتَبَتِهِمَا شَيْئًا أَجَّجَ فِي قَلْبِي نَارًا، وَإِذَا هِيَ تَقُولُ لَهُ: «لَوْ مَسَّكَ أَلَمُ الْهَوَىٰ لَرَحِمْتَ أَهْلَ الْبَلاءِ، لَكِنَّكَ قَسَوْتَ فَانْقَطَعَ مِنْكَ الرَّجَاءُ، وَمَا تَسْتَأْهِلُ مَا أَجِدُهُ بِكَ، غَيْرَ أَنَّ الْهَوَىٰ قَضَىٰ لَكَ بِالْجَوْرِ عَلَيَّ، وَفِي خِلالِ ذَلِكَ دُمُوعٌ تَجْرِي».

٦٨٢.(٧٩٣) قال إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ آلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ يَهْوَىٰ جَارِيَةً، فَطَالَ ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ: قَدْ شَغَلَتْنِي هَذِهِ عَنْ ضَيْعَتِي، وَعَنْ كُلِّ

أَمْرِي قَالَ: فَاذْهَبْ بِنَا حَتَّى نُكَاشِفَهَا، فَقَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ السُّلُوِّ، قَالَ: فَأَتَيْنَاهَا، فَلَمَّا جَلَسْنَا قَالَ الْجَعْفَرِيُّ: أَتُغَنِّينَ:

وَكُنْتُ أُحِبُّكُمْ فَسَلَوْتُ عَنْكُمْ ... عَلَيْكُمْ فِي دِيَارِكُمُ السَّلامُ

قَالَتْ: لا ، وَلَكِنِّي أُغَنِّي:

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا ... عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ

قَالَ: فَاسْتَحْيَا الْفَتَى وَأَطْرَقَ سَاعَةً، فَازْدَادَ كَلَفًا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تُغَنِّينَ:

وَأَخْنَعُ لِلْعُتْبَى إِذَا كُنْتُ ظَالِمًا ... وَإِنْ ظُلِمْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنَصَّلُ

قَالَتْ: وَأُغَنِّي:

فَإِنْ تُقْبِلُوا بِالْوُدِّ أُقْبِلْ بِمِثْلِهِ ... وَإِنْ تَهْجُرُوا فَالْهَجْرُ مِنَّا يُعْلَمُ

قَالَ: فَتَقَاطَعَا وَتَوَاصَلا وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمَا أَحَدٌ.

٦٨٣.(٧٩٤) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ وَبَرَةَ الْمِنْقَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِهِنْدٍ بِنْتِ الْوَضَّاحِ الْمِنْقَرِيَّةِ: أَنْشِدِينِي بَعْضَ مَا قُلْتِ فِي الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: وَلَمْ يَرَ النَّاسُ أَحَدًا بَلَغَ مِنَ الْهَوَى مَا بَلَغَ بِهَا قَالَ: فَأَنْشَدَتْنِي:

يَحِنُّ إِلَى مَنْ بِالْعَقِيقَيْنِ قَلْبُهُ ... حَنِينًا يُبَكِّي الْوَرْقَ فِي غُصْنِ السِّدْرِ

تَيَقَّنْتُ لَمَّا هَاجَ قَلْبِي بِذِكْرِهِ ... فَأَمْسَكْتُ مِنْ خَوْفِ الْحَرِيقِ عَلَ صَدْرِي

وَوَاللَّهِ لَوْ فَاضَتْ عَلَى الْجَمْرِ لَوْعَتِي ... لاحْرَقَ أَدْنَى حَرِّهَا لَهَبُ الْجَمْرِ

قُلْتُ: يَا هَذِهِ ، أَكُلُّ هَذَا مِنَ الْحُبِّ؟ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَنِي وَعُنْفُوَانِ هَوَايَ ، لَرَأَيْتَ جَبَلاً يَذُوبُ لِحَرَارَتِهِ الْحَدِيدُ ، وَلَقَدْ عَذَلَنِي بَعْضُ مَنْ يَغُمُّهُ مَا بِي، فَقُلْتُ:

لَحَا اللَّهُ مَنْ يَلْحَى عَلَى الْحُبِّ عَاشِقًا ... وَلا كَانَ فِي قُرْبٍ وَلا زَالَ فِي بُعْدِ

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَدَانَا وِصَالُنَا ... فَإِنْ تَمَّ مَا كُنَّا نُسِرُّ مِنَ الْوَجْدِ

وَتَنَفَّسَتْ، فَحَسَسْتُ عَلَىٰ بَدَنِي مِنْ حَرَارَةِ نَفَسِهَا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا النَّفَسُ؟ فَقَالَتْ: عَلَىٰ حلاوَةِ ذَلِكَ الدَّهْرِ وَرُطُوبَةِ أَغْصَانِهِ، وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَكَمَا قَالَتْ هَالَةُ ابْنَةُ قَيْسٍ التَّمِيمِيَّةُ:

أُرَانِي قَدْ حَيِيتُ وَكُنْتُ مَيْتًا ... إِذَا طَرَقَ الْخَيَالُ بِمَنْ هَوِيتُ

رَضِيتُ ذَهَابَ نَفْسِيَ فِي هَوَاهُ ... رَضِيتُ بِذَاكَ يَا رَبِّي رَضِيتُ

قَالَ: فَلَمْ أُعِدْ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ السُّؤَالِ خَوْفًا مِنْ وَفَاتِهَا.

٦٨٤.(٧٩٥) أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ الله الْمَارِسْتَانِيُّ:

وَلَمَّا تَذَكَّرْتُ الْمَنَازِلَ بِالْحِمَى ... وَلَمْ يُقْضِ لِي تَسْلِيمَةُ الْمُتَزَوِّدِ

زَفَرْتُ إِلَيْهَا زَفْرَةً لَوْ حَشَوْتُهَا ... سَرَابِيلَ أَذْرَاعِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ

لَذَابَتْ حَوَاشِيهَا وَظَلَّتْ بِحَرِّهَا ... تَلِينُ كَمَا لانَتْ لِدَاوُدَ فِي الْيَدِ

٦٨٥.(٧٩٦) عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَكْرٍ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قِيلَ لأَعْرَابِيَّةٍ: صِفِي لِيَ الْحُبَّ، فَانْتَحَبَتْ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَتْ: يَالِقَلْبِ وَثْبَتُهُ، وَبِالْفُؤَادِ وَجْبَتُهُ، وَبِالأَحْشَاءِ نَارُهُ، وَسَائِرُ الأَعْضَاءِ خُدَّامُهُ، فَالْعَقْلُ مِنَ الْعَاشِقِ ذَاهِلٌ، وَالدُّمُوعُ هَوَامِلُ، وَالْجِسْمُ نَاحِلٌ، مُرُورُ اللَّيَالِي الْمُخْلِقَاتُ تُجِدُّهُ، وَالإِسَاءَةُ مِنَ الْمَعْشُوقِ لا تُفْسِدُهُ. ثُمَّ أَوْمَأَتْ بِيَدِهَا إِلَىٰ قَلْبِهَا وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

أَلا تَتَخَلَّصُ إِنَّمَا أَنْتَ سَامِتٌ ... لِمَا لَمْ يَكُنْ يَا قَلْبُ يَنْفَعُكَ الزَّجْرُ

كَأَنَّ دُمُوعِي غُصْنُ طَرْفَاءَ حَرَّكَتْ ... أَعَالِيهِ رِيحٌ ثُمَّ أَهْطَلَهُ قَطْرُ

٦٨٦.(٧٩٧) عن أَحْمَدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيَّةً تَقُولُ: «أَمَا وَالله لَوْ عَوَّضَ اللهُ أَعْدَاءَهُ مِنْ نَارِ الْهَوَىٰ مَعَ الصُّدُودِ، لَكَانَ مَا عَوَّضَهُمْ أَعْظَمَ شَرًّا مِمَّا صَرَفَ عَنْهُمْ».

٦٨٧.(٧٩٨) أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ:

يَا مَنْ رَأَى النَّارَ مِنْ شَوْقٍ فَشَبَّهَهَا ... بِالنَّارِ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ وَتِذْكَارِ

إِنِّي لأعْظِمُ مَا بِي أَنْ أُشَبِّهَهُ ... شَيْئًا يُقَاسُ إِلَى مِثْلٍ وَمِقْدَارِ

لَوْ أَنَّ قَلْبِيَ فِي نَارٍ لأحْرَقَهَا   لأنَّ إِحْرَاقَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ

٦٨٨.(٧٩٩) وَأَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ لِكُثَيِّرِ عَزَّةَ:

لَوْ قَاسَ مَنْ قَدْ مَضَى وَجْدِي بِوَجْدِهِمُ   لَمْ يَبْلُغُوا مِنْ عُشَيْرِ الْعُشْرِ مِعْشَارَا

وِصَالُكُمْ جَنَّةٌ فِيهَا كَرَامَتُهَا   وَهَجْرُكُمْ يَعْدِلُ الْغِسْلِينَ وَالنَّارَا

٦٨٩.(٨٠٠) عن سَعِيدِ بْنِ أَسَدٍ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ: قُلْتُ لأَعْرَابِيٍّ: مَا أَوْرَثَكَ الْهَوَىٰ؟ قَالَ: حَسَرَاتٍ تَتَابَعُ، وَزَفَرَاتٍ تَتَوَالَى، وَدُمُوعًا تَتَحَدَّرُ، وَكَبِدًا تَتَصَدَّعُ، وَأَحْشَاءً تَتَضَرَّمُ، فَمَا بَقَاءُ الْجَسَدِ عَلَىٰ هَذَا، وَلَوْ عُودٌ صَلِيبٌ، وَقَلْبٌ حَدِيدٌ، وَنَسَبٌ صَرِيحٌ لا هُجْنَةَ فِيهِ وَلا صِنَّةَ .

٦٩٠.(٨٠١) أَنْشَدَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ لأَبِي صَخْرٍ الْهُذَلِيِّ:

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي   أَمَاتَ وَأَحْيَيَ وَالَّذِي أَمْرُهُ أَمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الْوَحْشَ أَنْ   أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لا يَرُوعُهُمَا النَّفْرُ

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا   فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

إِذَا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا   كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ

٦٣٧.(٨٠٢) عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ عَشِيقَتِهِ، فَقَالَ: «وَاللهِ مَا لِحُسْنٍ مِنْ حُبِّهَا نُعَاسًا، وَلا أَنْظُرُ إِلَيْهَا مِنْ هَيْبَةٍ إِلا اخْتِلاسًا، وَكُلُّ أَمْرِهَا إِلَيَّ حَبِيبٌ».



المحتويات

اعتلال القلوب

هذا الكتاب

إن من رحمة الله تعالى أنه عندما خلقنا جعل هذه القلوب التي تتوسط أجسادنا، هي التي تحدد مسار الجسد واتجاهاته، ولم يتركها عبثاً، بل أرسل إليها الخطاب والبيان على ألسنه الأنبياء والرسل، وجعل لها أحوالاً، فمنها ظالم لنفسه ومنها مقتصد ومنها سابق بالخيرات، ومن أراد أن يقي قلبه تقلبات الزمان، وهموم الدنيا، فالدليل واضح بين، والمسار سالك هين، يتمثل في كتاب الله تعالى، الذي جعله مفتاحاً للقلوب، ومنيراً لدهاليزها، ثم ما أرشد إليه المبعوث رحمة للعالمين، الصادق الأمين، أصفى الناس قلباً، وأكثرهم فهماً، عليه أفضل الصلاة والتسليم، الذي حدد لنا المضغة التي يجب أن نكل لها منتهى العناية، ونغذيها بالعلم الذي يعينها على الهداية، فإن هذه المضغة إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله، إلا وهي القلب.

وقد انتبه علماء الأمة منذ وقت مبكر لضرورة العناية بالقلب، لأنه الملك الذي يتحكم بالجسد، وكل الأعضاء الأخرى تحت سطوته وسلطانه، وهذه الأعضاء على دين ملوكها، إن كان صالحاً صلحت، وإن كان فاسداً فسدت، وإنما الجوارح اتباع وخدم ووسائل، يستخدمها القلب في دار البلاء هذه، فإن أراد القلب أن يكون موفقاً في الدنيا والآخرة، فعليه أن يلجم هذ ه الجوارح عما تجنح إليه من ذنوب وفواحش، ويتحكم في نزوات الجوارح، حتى يأتي يوم يأتي يوم القيامة وقلبه سليم، ليس وبين أحد من الخلق ظلم، وليس بينه وبين ربه عظيم جرم .


9 789921 789225







